



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 08 ماي 1945

- قالمة -

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم : التاريخ

التخصص: التاريخ الوسيط

الصراع المذهبي بين المالكية و الحنفية في عهد الأغالبة

(184-296هـ/799-908م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط بعنوان:

لجنة المناقشة :

الاسم و اللقب	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة
د/ رابح أولاد ضياف	أستاذ محاضر (أ)	رئيسا	08 ماي 1945
د/ مسعود خالدي	أستاذ محاضر (أ)	مشرفا و مقررا	08 ماي 1945
أ /عبد القادر مباركية	أستاذ مساعد (ب)	ممتحنا	08 ماي 1945

من إعداد الطالبة:

رواابح شهرة

تحت اشراف الأستاذ:

د. مسعود خالدي

الموسم الجامعي : 1438- 1439 هـ / 2017- 2018م





الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 08 ماي 1945

– قالمة –

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية قسم : التاريخ

التخصص: التاريخ الوسيط

الصراع المذهبي بين المالكية و الحنفية في عهد الأغالبة

(184-296هـ/799-908م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط بعنوان :

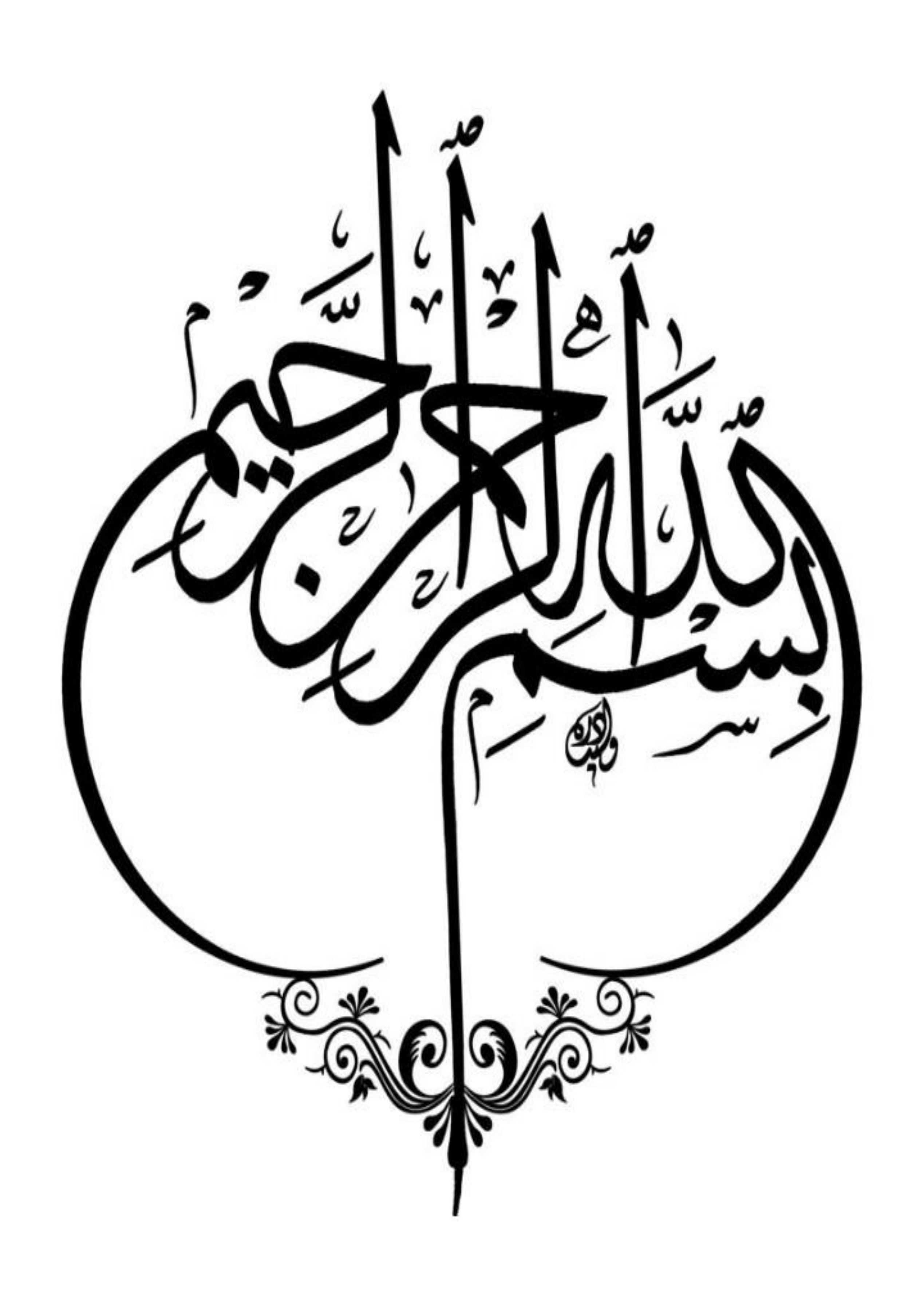
لجنة المناقشة :

الاسم و اللقب	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة
د / رابح أولاد ضياف	أستاذ محاضر (أ)	رئيسا	08 ماي 1945
د / مسعود خالدي	أستاذ محاضر (أ)	مشرفا ومقررا	08 ماي 1945
أ /عبد القادر مباركية	أستاذ مساعد (ب)	ممتحنا	08 ماي 1945

من إعداد الطالبة: تحت اشراف الأستاذ:

روابح شهرة د. مسعود خالدي

الموسم الجامعي : 1438-1439 هـ / 2017- 2018 م


بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء :

قال تعالى :" رب أوزعني أن اشكر نعمتك التي أنعمت علي

وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين "

فالحمد الله عز وجل على منه وعونه لإتمام هذا البحث .

إلى الذي وهبني كل ما يملك حتى أحقق له أماله لي من كان يدفعني

قدما نحو الأمل لنيل المبتغى إلى الذي سهر على تعليمي بتضحيات جسام

مترجمة في تقديسه للعلم، إلى أبي الغالي على قلبي الشريف أطال الله في عمره.

إلى التي وهبت فلذة كبدها كل العطاء و الحنان وصبرت على كل شيء،

وكانت سندي في الحياة وكانت دعواها لي بالتوفيق تتبعني خطوة خطوة في

عملي ، أمي روابح سعيدة اعز ملاك على القلب و العين جزاها الله خير الجزاء

في الدارين .

إليهما اهدي هذا العمل المتواضع عسى ادخل على قلبها شيئا من السعادة،

إلى أخي العزيز شكري وأخواتي سامية وبسمة وسميحة الذين تقاسموا معي عبء الحياة .

كما اهدي ثمرة جهدي لأستاذي الكريم الدكتور خالدي مسعود الذي كلما تظلمت

الطريق أمامي لجأت إليه فأنارها لي ، وكلما سألته عن معرفة زودني بها وكلما

طلبت كمية من وقته الثمين وفره لي بالرغم من مسؤولياته المتعددة .

إلى كل هؤلاء اهدي هذا العمل .

الطالبة : روابح شهرة

الشكر و التقدير:

اشكر الله سبحانه وتعالى على توفيقه لي لإتمام هذا البحث المتواضع ،

وسلام على نبيه ورسوله خاتم الأنبياء و الرسل الداعي إلى رضوانه سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

وأتقدم بجزيل الشكر إلى الوالدين العزيزين ، والى أخي رفيق دربي في هذه الحياة ، والى إخوتي من تحلوا بالإخاء وتميزوا بالوفاء و العطاء .

كما أتوجه بجميل الشكر والعرفان إلى من شرفني بإشرافه على مذكرة بحثي الأستاذ الدكتور خالدي مسعود ، الذي لن تكفى حروف هذه المذكرة لإيفائه حقه بصبره الكبير علي ، ولتوجيهاته العلمية التي لا تقدر بثمن والتي ساهمت بشكل كبير في إتمام واستكمال هذا العمل .

كما لا يفوتني أن اشكر لجنة المناقشة لتفضيلهم على قراءة وتقييم هذه المذكرة، كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل أساتذة قسم التاريخ ، ولجميع زملائي وبالأخص زملاء دفعتي في التخرج ، والى من قدم لي يد العون في انجازي لهذه المذكرة من جميع النواحي ،

والى كل من يؤمن بان بذور نجاح التغير هي : ذواتنا قبل أن تكون في أشياء أخرى .

* كن عالما فان لم تستطع فكن متعلما *

* فان لم تستطع فأحب العلماء * * فان لم تستطع فلا تبغضهم *

قائمة الرموز و الاختصارات:

الرموز	الدلالات
د د ن	دون دار نشر
د ط	دون طبعة
د ب ن	دون بلد نشر
د ت	دون تاريخ
تح	تحقيق
تر	ترجمة
مج	مجلد
تع	تعريب
تق	تقديم

خطة البحث:

مقدمة

الفصل التمهيدي : الظروف الثقافية و المذهبية في عهد الأغالبة

المبحث الأول: قيام الدولة الأغلبية

المبحث الثاني: الحياة الثقافية و المذهبية

الفصل الأول : المذاهب في عهد الأغالبة

المبحث الأول : المذهب المالكي

المبحث الثاني : المذهب الحنفي

المبحث الثالث : مذاهب أخرى

الفصل الثاني: الجدل المذهبي بين المالكية و الحنفية في عهد الأغالبة

المبحث الأول : أسباب الصراع بين الحنفية والمالكية

المبحث الثاني : الاختلاف بين الأسدية و المدونة

المبحث الثالث : الجدل في الأصول و العقائد و المبادئ

الفصل الثالث: الاختلاف في المسائل الفقهية بين المالكية و الحنفية في عهد الأغالبة

المبحث الأول : الاختلاف في مسألة النبيذ

المبحث الثاني : التنافس على مناصب القضاء

المبحث الثالث : الصراع في مسألة الربا

خاتمة

قائمة المصادر و المراجع

الملاحق

فهرس الموضوعات

المقدمة :

مقدمة:

شهد المغرب الإسلامي تحولات جذرية فقد انقسم إلى ثلاث دويلات مستقلة الدولة الرستمية بالمغرب الأوسط (160-296هـ/776-908م) ، والادريسية بالمغرب الأقصى (172-788هـ/375-985م) ، ونتيجة هذه الأحداث و الاضطرابات و الفوضى التي عاشها المغرب كان سببا في ظهور أول دولة إسلامية في المغرب الأدنى بدعم من الخليفة هارون الرشيد لولاية بن الأغلب وهي الدولة الأغلبية .

إذ شهدت هذه الدولة الناشئة بروز صراع مذهبي كان على حدته بين أكبر مذهبين سائدين في العالم الإسلامي ولأعظم إمامين في ذلك الوقت وهو المذهب المالكي نسبة للإمام مالك بن انس و المذهب الحنفي نسبة لأبى حنيفة النعمان ، إذ كان هذا الصراع شديدا وعنيفا وذلك لأنهما من أهم القوى المتنافسة في مجتمع كان يسوده الحرية المذهبية مما أدت إلى إتاحة مثل هذه الفرصة لإيجاد ثغرة تنمو من خلالها الخلافات بين هاتان القوتان المتنافستان اللتان كانتا تساندهما اكبر قوة ممثلة في ذلك الوقت ، فقد كان المذهب المالكي هو مذهب عامة الشعب فكسب نفوذه وتغذى من هذه النخبة التي تسانده ، أما المذهب الحنفي هو مذهب السلطة في ذلك الوقت وممثلها فقد اعتمد على مساندة الدولة الأغلبية.

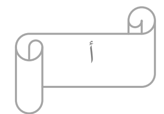
و بذلك شهد عهد الأغالبة عدة تحولات جذرية ، فقد كانت ظاهرة وجود مذهبين مطبقين في افريقية في عهد الأغالبة تساندهم أكبر قوى موجودة في المجتمع المغربي أدى إلى احتدام صراع مذهبي بين المالكية و الحنفية .

ولمعالجة هذا الموضوع كان لابد من وضع إشكالية محددة ومضبوطة وهي كالأتي : ما هي المذاهب الفقهية التي كانت سائدة في الدولة الأغلبية ؟ وما هي العوامل التي جعلت المذهبين الحنفي و المالكي الأكثر انتشارا في المجتمع ؟

تندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات وهي كالأتي :

* هل كان الصراع بين هذين المذهبين شديدا ؟

* ماهي المسائل الفقهية و الثقافية و السياسية التى كان الجدل قائما حولها ؟



* ما دور الدعاة و الفقهاء في هذا الصراع ؟

* كيف كانت نهاية الصراع الفقهي بين المذهبين ؟

ومن مبرراتي لاختيار هذا الموضوع عدة أسباب ومن بينها :

– معرفة أسباب انتشار المذهب المالكي و اضمحلال المذهب الحنفي فى بلاد المغرب الإسلامي .

– معرفة المسائل الفقهية و السياسية التي احتدم عليها الصراع ومدى علاقة ذلك بتطور المجتمع المغربي .

– معرفة أحوال المغرب الثقافية و التطور الذي شهده خلال القرنين 2 و 3 هجري .

– رغبتي الشخصية في دراسة مثل هذا الموضوع ، خاصة الموضوعات التي يشوبها الغموض ورغبتي في إزالة اللبس منها ، فهي تعكس اهتمامي الحقيقي .

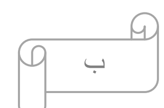
– إن معظم الكتابات التي تطرقت إلى هذا الموضوع لم تركز على مختلف جوانب الصراع بين المذهب المالكي و الحنفي في تلك الفترة مما دفعني إلى إثراء روح البحث العلمي في هذا النوع من الدراسات .

أهداف الدراسة وأهميتها : يكمن الهدف من خلال هذه الدراسة التي توصلت إليها في :
– إبراز عوامل انتشار المذهبين الحنفي و المالكي في المغرب خلال القرن 2 – 3 هجري .

– معرفة المسائل الفقهية التي كانت محل خلاف بين المذهبين مثل قضية الربا .

– معرفة المسائل السياسية التي كانت سببا في الخلاف بين المذهبين (المذهب الحنفي مذهب السلطة، أما المذهب المالكي مذهب العامة).

– معرفة أبرز العلماء و الفقهاء الذين ساهموا في إثراء الحياة الثقافية و الدينية في عهد الأغالبة .



و تكمن أهمية هذا الموضوع في : اعتباره مرحلة مهمة من تاريخ الأمة الإسلامية فوجب التعرف عليه وخاصة نحن مغاربة ، كذلك إتاحة للباحث الفرصة للاطلاع على اكبر صراع بين مذهبين سنيين في تلك الفترة ، ومعرفة العلاقة الحقيقية بين المذهب الحنفي و المالكي .

حدود الدراسة : يقع الموضوع المدروس في هذه المذكرة خلال الفترة الواقعة بين 184-296هـ/799-908 م ، في المغرب الأدنى وهي فترة التي دام فيها الصراع فهي تعد مرحلة غنية بالأحداث و الوقائع المهمة .

واعتمدت في تناولي لهذا الموضوع على المنهج التاريخي الوصفي : لكونها أكثر ملائمة لمثل هذه الدراسات التاريخية ، فقد اعتمدت على المنهج الوصفي في وصف أحداث الصراع وتسلسله ، وعرض النصوص للاستفادة منها في البحث.

وبناء على المادة العلمية التي توفرت بحوزتي قسمت بحثي هذا إلى خطة وهي كالأتي : مقدمة ، وفصل تمهيدي يحتوي على مبحثين ، وثلاثة فصول كل فصل قسمته إلى ثلاثة مباحث ، وخاتمة .

المقدمة : مهدت للموضوع ، وطرحت الإشكالية ومشكلات البحث وأشرت إلى مبررات اختيار الموضوع وأهداف الدراسة وأهميتها ، إضافة إلى الإشارة إلى حدود الدراسة ومناهج البحث ، وعرضت خطة البحث وتناولت أيضا صعوبات الدراسة و الدراسات السابقة ، وعرضت وحللت مصادر البحث ومراجعه ونقدت بعضها ، وتدعيما لمنهجيتي في البحث فقد استعنت بوسائل الإيضاح كالخرائط و الجداول والصور لأهميتها التوضيحية .

الفصل التمهيدي : كان عبارة عن مدخل إلى الموضوع تحت عنوان الظروف الثقافية و الفقهية في عهد الأغالبة ، وتطرقت في المبحث الأول إلى قيام الدولة الأغلبية وتناولت فى المبحث الثاني الظروف الثقافية و الفقهية في عهد الأغالبة ، وذلك للتمكن من التعرف على الموضوع والدخول في الحديث عنه .

الفصل الأول : المذاهب في الدولة الأغلبية ، إذ تعرضت في المبحث الأول إلى الحديث عن المذهب المالكي ، أما المبحث الثاني تحدثت فيه عن المذهب الحنفي ، في حين خصصت المبحث الثالث بدراسة مذاهب أخرى .

أما الفصل الثاني : تمحور موضوعه حول الجدل المذهبي بين المالكية و الحنفية عهد الأغالبة ، و قد تضمن المبحث الأول أسباب الصراع بين الحنفية و المالكية ، و أبرزت في المبحث الثاني الاختلاف بين الأسدية و المدونة أما المبحث الثالث قد فصلت فيه الحديث عن الجدل في الأصول و العقائد و المبادئ .

أما الفصل الثالث : فقد تطرقت فيه إلى الاختلاف في المسائل الفقهية بين المالكية و الحنفية في عهد الأغالبة ، وقد ركزت في المبحث الأول على الاختلاف في مسألة النبيذ خاصة في تحليل الأحناف للنبيذ بينما تحرمه المالكية ، أما المبحث الثاني أبرزت فيه التنافس على مناصب القضاء ، لأنتهي في المبحث الثالث إلى الصراع في مسألة الربا .

ثم ختمت الموضوع بخاتمة بينت فيها أهم النتائج التي خلصت إليها بعد معالجتي لهذه الدراسة

الدراسات السابقة : لقد اعتمدت على العديد من الدراسات السابقة التي أفادتني كثيرا في مذكرتي وهي متمثلة في المصادر التي اعتمدت عليها في بحثي .

نقد المصادر و المراجع : و لانجاز هذه الدراسة اعتمدت على مجموعة من المصادر و المراجع وهي :

المصادر وتكمن في كتب السير و التراجم مثل كتاب رياض النفوس للمالكي ، الا انه ينقل كثيرا عن المؤرخ أبي العرب و عن مدونة سحنون و موطأ الامام مالك ومعالم الإيمان للدباغ الا أنه لم يقدم التفاصيل في مجال دور الأحناف في الصراع و هو مصدر متأخر زمنيا عن الفترة التي أدرسها ، وترتيب المدارك للقاضي عياض لكنه اعتمد كثيرا هو أيضا في النقل على أبي العرب وكانت ذات فائدة علمية أكبر من خلال سيرة العلماء تمكنت من معرفة الصراع المذهبي الذي كان سائدا .

– مصادر التاريخ العام ونهلت من أكثرها منها : الكامل في التاريخ لابن الأثير ، والمقدمة لابن خلدون ، الا أنني استفدت منهم من الناحية السياسية فقط ، و البيان المغرب لابن عذارى المراكشي ، إضافة الى كتاب الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون المالكي أفادني في ترجمة بعض الفقهاء ، و كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان ، و تاريخ مملكة الأغالبة لابن وردان ، وغيرها من المصادر التي كانت خير عون لي في ترجمة للفقهاء المالكية و الحنفية .

أما المراجع فهي كثيرة و تمثلت في الدراسات الحديثة التي أصدرتها مختلف الجامعات العربية أهمها :

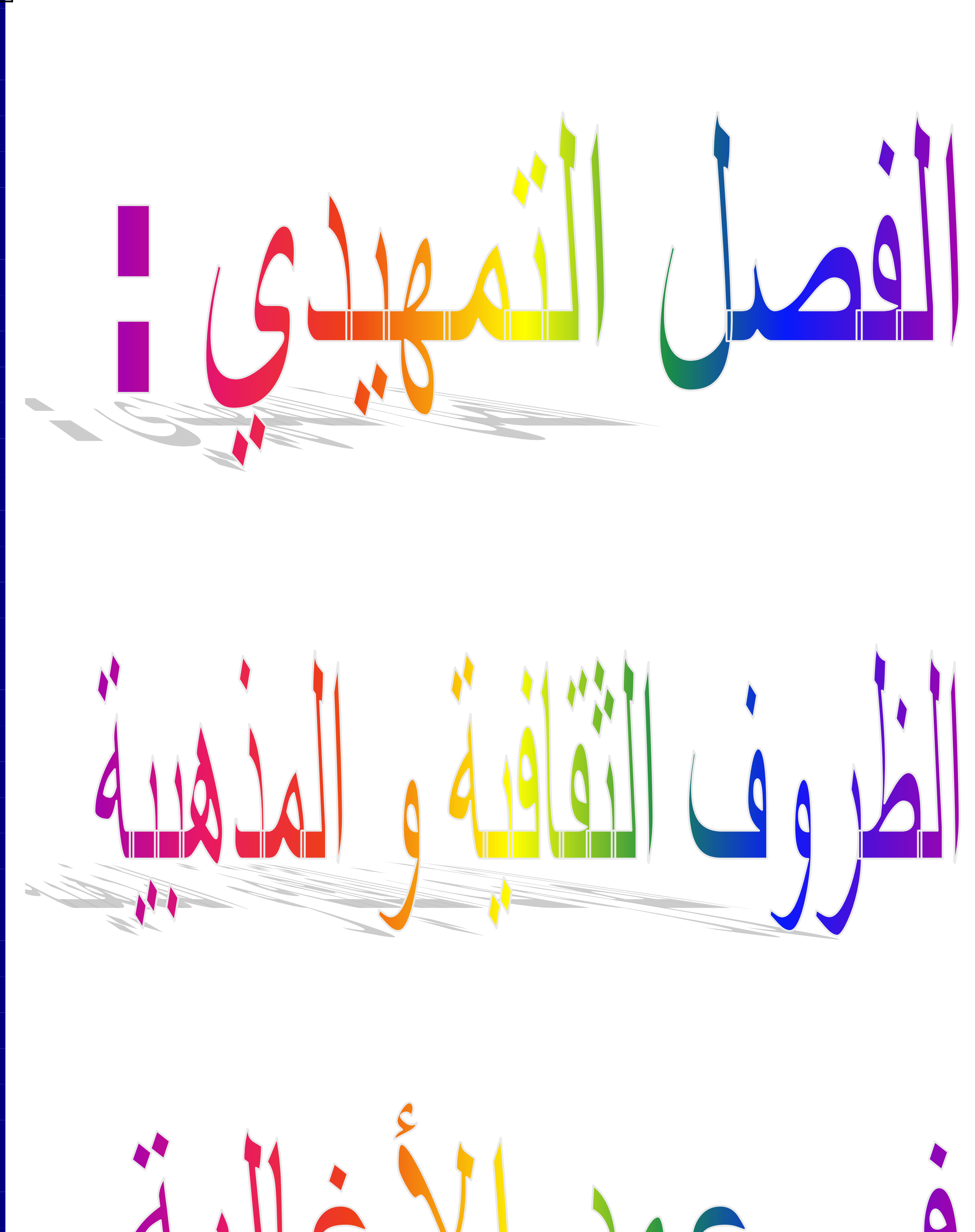
كتاب الصراع المذهبي بافريقية إلى قيام الدولة الزيرية لعبد العزيز مجدوب ، الذي أفادني كثيرا في المسائل الخلافية بين المالكية و الحنفية ، وعمر الجيدي مباحث في المذهب المالكي بالمغرب ، و مؤلفات محمد أبو زهرة منها : كتاب تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة و تاريخ المذاهب الفقهية، وكتاب محاضرات في تاريخ المذاهب الفقهية ، وأيضا كتاب أبو حنيفة حياته وعصره آراؤه وفقهه ، وأخيرا كتاب محاضرات في تاريخ المذاهب الفقهية ، وأيضا مالك حياته وعصره أرائه وفقهه ، و كتاب موسى لقبال المغرب الإسلامي ، ومحمد بن عميرة الفتح الإسلامي لبلاد المغرب .

كذلك تجدر الإشارة إلى اعتمادي على مجموعة من الرسائل الجامعية التي ساعدتني كثيرا في مذكرتي المقررة خاصة بالجامعات الجزائرية منها رسالة ماجستير لإسماعيل سامعي : دور المذهب الحنفي في الحياة الاجتماعية و الثقافية ببلاد المغرب الإسلامي من ق 2هـ إلى ق5 م / ق 8 هـ إلى ق 11م، ورسالة بن حميدة ماجدة السنة في المغرب الإسلامي مابين القرنين 2 هـ – 5 هـ وغيرها .

أما المجلات و الدوريات التي تناولت الموضوع فهي بكثرة ، وبهذا القدر ينتهي هذا العرض الملخص للمصادر والمراجع ، وان لم يأت ذكر مصادر و مراجع أخرى فلا يعني إغفالها و تجاهلها .

صعوبات الدراسة : اعترضتني بعض الصعوبات خلال انجازي لهذا البحث منها شمولية الموضوع لأغلب مظاهر الصراع في تلك الفترة ، مما وجدت نفسي مضطرة في العديد من الأحيان للتطرق بالدراسة لكل صراع على حدي نظرا لوجود خصوصيات تجعل كل منها تتميز عن غيرها ، و هذا ما زاد في صعوبة البحث ، كذلك قلة المصادر المتخصصة ، و التي كانت جل كتاباتها عامة لم تتوغل في أعماق الصراع الذي أدرسه في هذه المذكرة ، كما تجدر الإشارة إلى صعوبة تنسيق الأفكار و المعلومات وتنظيمها لتظهر في أحلي حلة ليسهل على القارئ فهمها و الاستفادة منها ، كذلك ضيق الوقت إذ لم أستطع الإلمام بجميع المعلومات.

و في الأخير أتمنى أن أكون قد ساهمت و لو بجزء قليل في إثراء البحث العلمي ، كما أتقدم بخالص شكري إلى أستاذي المشرف الذي تمكنت بفضل توجيهاته من تجاوز مراحل انجازي المذكرة .


الفصل التمهيدي :
الظروف الثقافية و المذهبية
في عهد الأغالبة

المبحث الأول : قيام دولة الأغالبة

المطلب الأول : تولية ابراهيم الأغلب الحكم

أرادت الخلافة العباسية أن تضع حدا للمأساة التي شهدتها بلاد المغرب ابان عصر الولاة ، حيث لم تفلح جهودها لمدة نصف قرن من الزمان على اخماد الفتن ، حيث كان قيام دولة الأغالبة في افريقية تجربة جديدة في نظم الحكم الاسلامية ، حيث تخلت الدولة العباسية عن سياسة المركزية فى أقاليم الدولة سواء فى الشرق أو الغرب[1].

فيشير محمد الطالبي أنه في جمادى الثانية من سنة 184هـ / 800 م ، قامت بافريقية امارة وراثية بدأت مع ابراهيم بن الأغلب وعملت جاهدة للاستقلال عن السلطة المركزية في بغداد ،[2] فللمرة الأولى تعهد الخلافة الى رجل من المغرب للانفراد بولاية من ولاياتها ليحكمها حكما شبه مستقل الا أنه هناك نظير ، و هو مبلغ قليل من المال الى جانب التعهد بالبقاء على الطاعة و الولاء للدولة العباسية .[3]

و تجدر الاشارة الى أن تأسيس الدولة الأغلبية ارتبط بمحاربة العباسين للثورات التي ظهرت في المغرب الاسلامي، لأن وجود دولة تابعة للخلافة العباسية في افريقية يضمن عدم قيام كيان سياسى قوي قد يهدد مركز الخلافة ببغداد ، و بالتالي يحفظ التوازن السياسي في المغرب لصالح العباسيين .[4]

---

[1] عبد الحميد حسين حمودة : تاريخ المغرب في العصر الاسلامي منذ الفتح الاسلامي وحتى قيام الدولة الفاطمية ، الدار الثقافية ، ط1 ، القاهرة ، 2007، ص201

[2] *محمد الطالبى : الدولة الأغلبية التاريخ السياسى 184-296هـ/800-909م، تح : حمادي الساحلى ، دار الغرب الاسلامي ، ط2، بيروت ،1995م ، ص5.*

[3] *حسين مؤنس : معالم تاريخ المغرب و الأندلس ، مر : عادل أبو المعاطي و محمد دياب ، دار الرشاد ،ط 5، القاهرة ، 2000 ، ص95.*

[4] محمد عليلى : الاشعاع الفكري في عهد الأغالبة و الرستميين خلال القرنين 2-3هـ/8-9 م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الوسيط ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، 2007-2008 م ، ص30.

اذ نجد أن ولاية افريقيا و المغرب تكلف الدولة العباسية نفقات باهظة بما أرسل اليها من جيوش ، اضافة الى المبلغ المخصص اليها من قبل الخلافة في بغداد و قدره مائة ألف دينار سنويا يرسل اليها من ولاية مصر .[1]

و قد كلف الخليفة هارون الرشيد (170-193هـ/ 874-909م) قائده هرثمة بن أعين بولاية افريقية ،[2] على رأس جيش كثيف الى المنطقة ، فوصلها في شهر ربيع الأول سنة (179هـ/795م) ،[3] سنتين ونصف في ولايته الا أنه لم يستطع القضاء على الفتن فيها، فأعفاه هارون الرشيد وطلب منه القدوم الى العراق [4]، و يشير الثعالبي أنه ارتحل عن افريقية في رمضان سنة 181هـ فكانت مدته ثلاثين شهرا، و لما وصل عينه الرشيد أميرا على حرس الخلافة.

في الشهر و السنة اللذان ارتحل فيهما هرثمة بن أعين عن افريقية ، وصلها محمد بن مقاتل بن حكيم العكي ، فاختلف عليه جنده و اتفقوا على تقديم مخلد بن مرة الأزدي فسير اليه محمد بن مقاتل جيشا فهزمه وذبحه ، الا أنه خرج عليه تمام بن تميم التميمي وكان على تونس مقتفيا بسلفه ابن الجارود ، فزحف اليه في رمضان سنة 183هـ فخرج العكي لقتاله في غير تعبئة حسنة فتقاتلا فهزمه تمام، ودخل القيروان في يوم الأربعاء لخمس بقين من شهر رمضان في نفس السنة ، فأمن العكي و خرج منها بأهله الي طرابلس و هو لاحق بالعراق .[5]

الا أن عزله يقال أنه يندرج ضمن السياسة العامة للخليفة ، حيث كان جعفر بن يحي البرمكي شديد العناية به ، و لا بد أنه حصل على منصبه بمساعدتهم ، و قد تولى من بعده

---

[1]عبد الرحمن حسين الغراوي : تاريخ المغرب العربي في العصر الاسلامي ، دار الخليج ، ط1، عمان، 2011م ، ص69.

[2] صاحي بوعلام : الحياة العلمية بافريقية في عصر الدولة الأغلبية (184-296هـ/ 800-909م) ، أطروحة لنيل درجة دكتوراه دولة في التاريخ الوسيط ، جامعة بن يوسف بن خدة ، الجزائر ،2008-2009، ص 35-36.

[3] أمينة بيطار : تاريخ العصر العباسي ، مديرية الكتب الجامعية ، دط، دمشق ، دس، ص183

[4] صاحي بوعلام : المرجع السابق ، ص 35-36.

[5] عبد العزيز الثعالبي : تاريخ شمال افريقيا من الفتح الاسلامي الى نهاية الدولة الأغلبية ، تح : أحمد بن ميلاد ، ومحمد ادريس ، دار الغرب الاسلامي ، ط 2، بيروت ، 1990، ص 195-196.

ابن الأغلب ولاية افريقية و لم يتولى مركزه الا لمزاياه الشخصية ، [1] اضافة الى براعته في القضاء على ثورة تمام بن تميم الذي بث الذعر و الخوف والرعب لأهل افريقية ، كذلك نجاحه في الكيد للأدارسة [2] و لم تكن له صلات بالبرامكة ، فهو قدم الوعود العديدة للعمل على تخفيف سياسة الرشيد .[3]

فعهد الخليفة العباسى هارون الرشيد لابراهيم بن الأغلب باقامة امارة يتزعمها ، تتمتع بشبه استقلال ذاتي تستظل بالخلافة و تكون قاعدة سياسية و عسكرية للوقوف ضد القوى و الحركات المناوئة للخلافة ، و لاستقطاب القبائل و العناصر المستقلة و المعتدلة و المترديدة [4]، اذ نجد الحركات الخوارجية ثم العلوية التي قامت في الشمال الافريقي أقنعت الخليفة هارون الرشيد بأن انفصال المغرب عن الدولة العباسية أصبح حقيقة واقعة لا مهرب منها ، فاستجاب للعرض الذي قدمه ابراهيم بن الأغلب .[5]

فالظروف السياسية لتولي الأغلب الحكم كانت بداية من انسلاخ كل من المغرب الأوسط و الأقصى عن الخلافة العباسية ، اضافة نجاح عبد الرحمن الأموي (138-172هـ/754-788م) بالاستقلال بالأندلس ، كما عرفت بلاد المغرب عدة ثورات منها : ثورة الخوارج للاستيلاء على القيروان سنة 140هـ/756م كذلك ثورة الجند ضد أمراء المهابلة ، اذ كانت اليمنية تشكل غالبية الجند ، والقيسية حظيت بدعم الخلافة العباسية ، مما نتج عنه

---

[1] عبد الواحد ذنون طه، خليل ابراهيم السامرائي ، ناطق صالح مطلوب : تاريخ المغرب العربي ، دار المدار الاسلامي ، ط1، بيروت ، 2004، ص15

[2] الرقيق القيرواني : تاريخ افريقية و المغرب ، تح: محمد زينهم محمد عزب ، دار الفرجانى ، ط1، القاهرة ، 1994 ، ص27

[3] عبد الواحد ذنون طه، خليل ابراهيم السامرائي ، ناطق صالح مطلوب : المرجع السابق ص15.

[4] سوادي عبد محمد ، صالح عمار الحاج : دراسات في تاريخ المغرب الاسلامي الأحوال الجغرافية ، الفتوح الاسلامية ، قيام الامارات و الدول ، الحضارة الفكرية ، الأحوال السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية ، المكتب المصري ، ط1، القاهرة ،2004 ، ص 119.

[5] حسن أحمد محمود ،أحمد ابراهيم الشريف: العالم الاسلامي في العصر العباسي ، دار الفكر العربى ، ط5، القاهرة ، دس، ص414

التطلع الي الولاية على القيروان و افريقية عامة ، كذلك استفحال الصراع بين العرب و البربر الذين عاضدوا حركة الخوارج الاباضية و الصفرية في بلاد المغرب الاسلامي .[1]

حيث كانت ولاية ابراهيم صعبة للغاية ، فيشير سعد زغلول عبد الحميد : أنه عندما أعاد ابن الأغلب الي الولاية محمد بن مقاتل ، كتب صاحب البريد بافريقية، و هو يحى بن زياد الي هارون الرشيد بحسن بلاء ابن الأغلب واليا للبلاد ، و ذلك في 20 محرم سنة 184ه/20 فبراير سنة 800م [2] .

أما محمد زيتون : أن أهل القيروان قد حملوا ابراهيم بن الأغلب على طلب الولاية من الرشيد ، كما أن ابراهيم قد تنازل عن مائة ألف دينار كانت تحمل الي افريقية من مصر ، و تعهد بدفع ألف دينار الى الخلافة فى بغداد[3]، و يذكر ابن الاثير: انه بذل أن يحمل كل سنة مقدار أربعين ألف دينار[4]، أما ابن خلدون فقدرها بأربعين ألفا .[5]

الا أن الرشيد نجده قد عقد مجلس شوراه لبحث هذا الموضوع ، فأشار هرثمة بن أعين الذي تولى أمر افريقية سابقا بولاية ابراهيم ،[6] فكان هدفه الوحيد هو: هو تأديب البربر و غيرهم من الخارجين ، و الوقوف في وجه الأدارسة ، و تأمين مصر.[1]

---

[1] نورة مواس : العلاقات الخارجية (184-296ه / 800-909 م) ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، 2009/2008، ص 14-16.

[2] سعد زغلول عبد الحميد : تاريخ المغرب العربي تاريخ دول الأغالبة و الرستميين وبني مدرار و الأدارسة حتى قيام الفاطميين ، منشأة المعارف ، دط ، الاسكندرية ، ج2 ، دس ، ص29.

[3] محمد محمد زيتون : القيروان ودورها فى الحضارة الاسلامية ، دار المنار ، دط، القاهرة ، 1988، ص122

[4] ابن الأثير الجزري عز الدين ، أبى الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني: الكامل في التاريخ من سنة 127 لغاية سنة 217 للهجرة ، مر: محمد يوسف الدقاق ، دار الكتب العلمية ، ط1، بيروت ، مج : 5، 1987، ص313

[5] ابن خلدون : ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، مر: سهيل زكار ، دار الفكر ، ط 1، بيروت ، ج4 ، 2000 ، ص250

[6] محمد محمد زيتون :المرجع السابق ، ص122

و يقول ابن الأثير : أنه أحسن السيرة مع الرعية ، و أكثر العطاء للجند ، و بنى بأرض افريقية عشرة ألاف حصن بالحجارة و الكلس و أبواب الحديد ، و اشترى العبيد ، و لم يكن في أيامه ثائر يزعجه ، [2] و لما تمت الامارة لابراهيم بن الأغلب ، أصبح في البلاد ملكا مستقلا ، و توطدت أسس الدولة و أقبل الناس على صالح الأعمال ، [3] و قمع أهل الشر بافريقية ، و أحسن الي من بها ، و بعث بأهل الشر الذين جرت عادتهم بمخالفة الأمراء و الوثوب عليهم الي بغداد ، [4] فضبط البلاد فسكتت و استراحت من الفتن ،[5] و جعل القيروان عاصمة لدولته في افريقيا ، و عظمت دولتهم [6].

فابتدات الدولة الأغلبية تابعة لبني العباس اسما و مستقلة فعلا ،[7] و ذات حكم وراثي ، مقابل أن يدفع ابراهيم ابن الأغلب للخليفة العباسي خراج البلاد، و الدعاء للخليفة ، و سك العملة باسم الدولة العباسية ، و يقضى على حركات البربر ،[8] و رغم استقلالهم كانوا يحكمون باسم خلافة بغداد ، و قد اعتادوا أن يكونوا عمالا لها من قديم في هذه المنطقة مما جعلهم يباشرون أعمالهم بأنفسهم منذ بداية دولتهم .[9]

---

[1] محمد سهيل طقوش : تاريخ الفاطميين في شمالي افريقية و مصر و بلاد الشام 297-567ه/910-1171م ، دار النفائس ، ط 2، بيروت ، 2007 ، ص33

[2] ابن الأثير : الكامل في التاريخ من سنة 218 لغاية سنة 308ه ، مر : محمد يوسف الدقاق ، دار الكتب العلمية ، ط1، بيروت ، مج : 6 ، 1987م، ص 66.

[3] أحمد توفيق المدني : المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب ايطاليا ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، دط ، الجزائر، دس، ص51

[4] راضي دغفوس : بحوث في تاريخ افريقية تونس و اليمن في العهد الاسلامي الوسيط ، دار جليس الزمان ، ط1، عمان، 2014، ص51

[5] أحمد بن خالد الناصري السلاوي : الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ، دد، دط ، دم ،ج1، دس، ص60

[6] أبو القاسم محمد كرو : عصر القيروان ، دار طلاس ، ط 2، دمشق ، 1989 ، ص18.

[7] محمود شيت خطاب : قادة الفتح الاسلامي ، قادة فتح المغرب العربي ، دار الفكر ، ط7، العراق ، ج2، 1984 ، ص222.

[8] ياسر طالب راجي الخزاعلة : سلسلة الدول العربية في المغرب العربي بين القرنين الثاني و الرابع الهجري دولة الأغالبة في افريقية (تونس) 184-296ه/799-908م ، ابن حزم ، ط1، الأردن ، 2015 ، ص162.

[9] أحمد مختار العبادي : دراسات في تاريخ المغرب و الأندلس ، مؤسسة شباب الجامعة ، دط، الاسكندرية ، دس ، ص169

يذكر عبد الوهاب صفات ابراهيم بن الأغلب هي : قوة العزيمة ثابت المبدأ لا تزعزعه الشدائد ، و كان مع ذلك عالما أديبا خطيبا ، ذا نجدة و بأس رؤوفا بالرعية ، ولي الأمر و افريقية في غاية الاضطراب و الاختلاف ، فمازال حتى دانت له البلاد عربها و عجمها و اجتمعت عليه الكلمة .[1]

أسس الأغلب مدينة العباسية بالقرب من القيروان و اتخاذها مقرا لامارته ،[2] فشرع في بنائها سنة 185هـ التي تقع أطلالها على بعد ثلاثة أميال جنوبي القيروان ، و سماها العباسية تعبيرا عن ولائه للعباسيين[3] و انتقل اليها ، فازدهرت المدينة ، و عمرت بسكانها ، و سادها جو علمي و اقتصادي زاهر[4] ، و أطلقت عليها عدة تسميات : القصر القديم ، منازل الأغالبة ، قصور الأغالبة ...[5].

فالولاية منحت للحفاظ على حدود الدولة العباسية ، اذ اكتفى الأغالبة باتخاذ أمير لكل منهم ، ولما يعنوا بنفس اسم الخليفة العباسي على مسكوكاتهم ، و قد دامت سيادة الأغالبة على تونس أكثر من قرن (800-909)[6] .

و لما توفي الأمير ابراهيم بن الأغلب سنة 196هـ، صار الأمر بعده لابنه أبى العباس عبد الله سنة 197هـ ، و كان غائبا بطرابلس فقام له أخوه زيادة الله بالأمر ، و أخذ له البيعة

---

[1] حسن حسني عبد الوهاب : خلاصة تاريخ تونس مختصر مدرسي يشمل ذكر حوادث القطر التونسي من أقدم العصور الي الزمان الحاضر ، دار الكتب العربية الشرقية ، ط3، تونس ، 1337هـ ، ص74

[2] عمار عمورة : موجز في تاريخ الجزائر ، دار ريحانة ، ط1، الجزائر ، 2002، ص50

[3] عصام الدين عبد الرؤوف الفقي : تاريخ المغرب و الأندلس ، مكتبة نهضة الشرق ، دط ، القاهرة ، دس ، ص122

[4] محمد كمال شبانة : الدويلات الاسلامية في المغرب ، دار العالم العربي ، ط1 ، القاهرة ،2007 ، ص153

[5] عبد الحميد فنينة : الملتقى الدولي الثاني " القبيلة – المدينة " و المجال في العالم العربي الاسلامي الوسيط حول تأسيس مدينة العباسية بافريقية ، 10-12 افريل 2003، مركز الدراسات و البحوث الاقتصادية و الاجتماعية ، تونس، 2007 ، ص11

[6] نجيب زينب : الموسوعة العامة لتاريخ المغرب و الأندلس ، تق: أحمد ابن سودة ، دار الأمير للثقافة و العلوم ، ط1، بيروت ، ج2 ، 1995 ، ص154

على نفسه و أهل بيته و جميع رجاله ، و قدم أبو العباس من طرابلس[1]، فكان على خلاف أبيه رجلا طاغيا ، سلك سيرة الجور و العنف ، و أثقل الأهالي بالضرائب و توفي سنة 201هـ[2].

فيذكر ابن الأثير أن من تولى الامارة من بعده أخوه زيادة الله الأول الذي فتح جزيرة صقلية [3] في صيف عام 212هـ/827م [4]، و قد غزاها المسلمون منذ عهد معاوية غير أن أقدامهم لم تثبت الا في عهد الأغالبة ، و شارك في فتحها القائد أسد بن الفرات (قاضي القضاة)[5] و سرعان ما استولوا على معظم الجزيرة ، و اتخذوا بلزم عاصمة لهم[6]، و استمر النفوذ الاسلامي فيها حتي عام 483هـ/1090م.[7]

و ولي من بعده أخوه أبو عفان الأغلب بن ابراهيم بن الأغلب ، فأبو ابراهيم بعد وفاة أخيه سنة 223هـ نجده قد أحسن للجند و أزال مظالم كثيرة ، و زاد العمال في أرزاقهم و قطع النبيذ و الخمر عن القيروان ، و استأمن عدة حصون من جزيرة صقلية الى المسلمين منها حصن البلوط ، و أبلاطنو ، و قرلون ، و مرو ،[8] و على العديد من المدن الموجودة بها و ساد حكمه الهدوء و الرخاء الاقتصادي ، و انتشار العمران و توفي سنة 223هـ، و في عهد أبو ابراهيم

---

[1] أبو اسحاق ابراهيم بن القاسم الرقيق : قطعة من تاريخ افريقية و المغرب ، تح : عبد الله العلي الزيدان ، عز الدين عمر موسى ، دار الغرب الاسلامي ، ط1، بيروت ، 1990، ص199

[2] عمار عمورة : المرجع السابق ، ص50

[3] ابن الأثير: المصدر السابق، مج: 6، ص48- 49

[4] أمين توفيق الطيبي : دراسات و بحوث في تاريخ المغرب و الأندلس ، الدار العربية للكتاب ، دط، تونس ، ج2 ، 1997، ص317

[5] أحمد معمور العسيري : موجز التاريخ الاسلامي منذ عهد أدم عليه السلام تاريخ ماقبل الاسلام الى عصرنا الحاضر 1417هـ/96-97م ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، ط1، ديوي ، 1996، ص202

[6] أمين توفيق الطيبي: المرجع السابق، ص317

[7] أحمد معمور العسيري: المرجع السابق، ص 202

[8] ابن الأثير: المصدر السابق، ج6، ص48- 49

أحمد الذي ولي الحكم سنة 242ه اعتنى بتطوير وسائل الري و بنو عدة صهاريج ، و في ولاية محمد الثاني (أبى العرانيق) تم فتح جزير مالطا سنة 255ه [1] .

الا أنه يذكر ممدوح حسين أنه لما تولى من بعده الأمير ابراهيم الثاني الحكم الملقب بابراهيم الأصغر الحكم في جمادى الأولى سنة 261ه/874 م ، نجد أوضاع الدولة في عهده تردت الى حد بات ينذر بالخطر ، اذ كان للأمير سابق الذكر يد في ذلك ، لانغماسه في اللهو و الشراب و الصيد و انشغاله عن أمور الدولة ، فانتفضت عليه بعض الأقاليم منها اقليم الزاب،[2] و في عهده شيدت القصور، و الحدائق، و بنى مدينة رقادة التي تبعد عن القيروان بثمانية أميال و اتخذها مقرا لدولته ، و فتح سرقوسة سنة 264ه ،و استولى على العديد من مدن ايطاليا الجنوبية ، و توفي اثر اصابته برمح في مدينة كسنته ، و دفن ببلزم عاصمة صقلية . [3]

و بوفاته هذا الأمير اضطربت دولة الأغالبة في تونس في عهد ابنه ابي العباس ، فقد كان أبو العباس أديبا و شجاعا ، حسن السيرة كثير العدل صاحب معرفة و احسان ، ، أقام بتونس عين جماعة من العلماء لاعانته على الرعية ، غير أن حكمه لم يدم طويلا [4] ، و يقال أنه توفي في شعبان سنة 290ه ، غدر به جنده فقتلوه و هو نائم و يقال أن هذا الغدر بايعاز[5] مؤامرة دبرها له ابنه زيادة الله لأنه سجنه لشربه الخمر و اساءته التصرف . [6]

---

[1] عمار عمورة : المرجع السابق ، ص50-51

[2] ممدوح حسين : افريقية في عصر الأمير ابراهيم الثاني الأغلبي قراءة جديدة تكشف افتراءات دعاة الفاطميين ، دار عمار ، ط1، عمان،1997، ص13

[3] عمار عمورة : المرجع السابق ، ص50-51

[4] سميرة عميري ، نورة بلهول : الحياة الثقافية للدولة الفاطمية ببلاد المغرب الاسلامي (296/362ه-909/976م) ، مذكرة التخرج لنيل درجة الماستر ، جامعة اكلي محند أولحاج ، البويرة ،2015/2017م ، ص19

[5] علي محمد محمدالصلابي : صفحتان من التاريخ الاسلامي في الشمال الافريقي عصر الدولتين الأموية و العباسية و ظهور فكر الخوارج ، دار البيارق ، ط1، عمان ، 1998، ص254

[6] سميرة عميري ، نورة بلهول : المرجع السابق، ص19

و قد انشغل زيادة الله الثالث بمقاومة الخطر الشيعي ،[1] و هذا الخطر بدأ بدعوة عبيد الله المهدي لال البيت في المغرب سنة 280هـ/892 م ، أيام ابراهيم بن أحمد بن الأغلب ، و يعتير عام 297هـ/909 م بداية الدولة الفاطمية ،[2] فحاول القضاء عليها في معركة الأربس 296هـ ، فكان النصر حليف الفاطميين وفر زيادة الله الثالث بأمواله و عائلته الي المشرق طالبا النجدة من الخلافة العباسية فلم يتم له ذلك .[3] (أنظر الملحق رقم 01 أمراء الدولة الأغلبية)

و ظلت البلاد تتساقط في يد الشيعة حتى تمكنوا من دخول عاصمة الأغالبة سنة 296 هـ، و بسقوط رقادة العاصمة سقط حكم الأغالبة بافريقية ، [4] و هكذا انتهت دولة الأغالبة بسبب تفريط أواخر حكامها و ميلهم الي اللهو و الفساد و قتلهم لأنصارهم و أقاربهم و اهمالهم في المحافظة على شئون الدولة ، و لم تتحرك الرعية للدفاع عن الأغالبة أو تأييد ابراهيم عندما حاول أن يتولى الأمر بعده زيادة الله و يقوم بحفظ الدولة و الدفاع عنها ، لأن الناس كرهوا أسرة الأغالبة لسوء أفعال حكامهم في نهاية أيامهم و عدم معاملتهم الرعية معاملة حسنة .[5]

الا أن المؤرخون أشاروا الى أن السبب المباشر في سقوط امارة الأغالبة كان سياسة القمع و الاضطهاد و المعاملة القاسية اتجاه الرعية و اثقالهم بالضرائب و الدليل على ذلك قمعها أهل الزاب خاصة أهل بلزمة سنة 280 هـ /893م ، كل هذا زاد في نفور الرعية و

---

[1] عصام الدين عبد الرؤوف الفقي : المرجع السابق ، ص132

[2] شوقي أبو خليل : أطلس التاريخ العربي الاسلامي ، دار الفكر ، دط ، دمشق ،2005 ، ص55

[3] عمار عمورة : المرجع السابق ، ص51

[4] عبد الله محمد جمال الدين : الدولة الفاطمية قيامها ببلاد المغرب و انتقالها الي مصر الي نهاية القرن الرابع الهجري مع عناية خاصة بالجيش ، دار الثقافة ، دط ، القاهرة ، 1991، ص30

[5] محمد محمد زيتون : المسلمون في المغرب و الأندلس ، دار الوفاء ، دط ، دم ، 1990 ، ص148

هيجان كتامة ،[1] و لقد كان لسقوطها أثر و فضل كبير في وضع بعض معالم الدولة الفاطمية من لدن الأغالبة ، حيث أبقى الفاطميون بعض المصالح ، و أضافو اليها أخرى . [2]

المطلب الثانى : أصل الأغالبة

يرجع بني الأغلب في أصلهم الى قبيلة تميم بن مر المضرية ، و نسبها (تميم بني مر بن أزد بن طانخة بن الياس بن مضر) ، و هي من أشهر القبائل العربية قبل و بعد الاسلام ، لم يكونوا صادقين في تحالفهم مع الرسول – صلى الله عليه وسلم – في العام الثامن من الهجرة ، و كانوا أول من ارتدوا عقب وفاته ، و أخضعهم خالد بن الوليد و أعادهم للاسلام ، اشتركوا في الفتوحات الاسلامية بعد حروب الردة .[3]

فالأغالبة في أصلهم يرجعون الى أبو العرب الأغلب بن سالم بن عقال بن خفاجة التميمي ، [4] من قواد جيش الخليفة العباسي هارون الرشيد ،[5] وهو عربي من قبيلة تميم التي أسهمت في القضاء على الخلافة الأموية و قيام الدولة العباسية [6].

و كان الأغلب بن سالم من أصحاب أبى مسلم الخرسانى ، و ساهم في نشر الدعوة العباسية بخراسان و عرف بالشجاعة و البلاء و حسن الرأي[7] ، كانت الدولة العباسية تستنجد

---

[1] قوجيل سارة ، دمنتاتي بسمة : الحياة الاقتصادية في افريقية مابين القرنين 2 و4 هـ/ 8 و 10م ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام ، جامعة 08 ماي 1945 ، قالمة ، 2016/2015 ، ص27

[2] رفيق بوراس : الأوضاع الاجتماعية بالمغرب في عهد الخلافة الفاطمية 296-362هـ/908-972م ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاسلامي ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2007- 2008، ص6

[3] عبد الرحمن حسب الله الحاج أحمد : دراسات افريقية بنو الأغلب ادارتهم و دورهم الحضاري في افريقيا، مجلة بحوث نصف سنوية ، مركز البحوث و الدراسات الافريقية ، عد: 20 ، يناير 1999م رمضان 1419هـ ، ص153

[4] عبد الواحد ذنون طه : دراسات في تاريخ وحضارة المغرب الاسلامي ، دار المدار الاسلامي ، ط1 ، بيروت ، 2004 ، ص130 -232

[5] سوادي عبد محمد ، صالح عمار الحاج : المرجع السابق ، ص119

[6] محمود اسماعيل : المرجع السابق ، ص19

[7] عبد العزيز سالم : تاريخ المغرب في العصر الاسلامي ، مؤسسة شباب الجامعة ، دط ، الاسكندرية ، 1999 ، ص261

بهم ، عندما أرسل الوالي محمد بن عقال العكي الى افريقية ، كلف الأغلب بن سالم بالمسير معه رفقة جنده الى مصر فدخل الأغلب افريقية و استقر بها و كان واليا على اقليم الزاب ، حيث كان يعيش في ذلك الاقليم جمع من قبائل بنى تميم .[1]

قدم الأغلب افريقية صحبة محمد بن الأشعث الذي ولاه على طبنة ، و استطاع الأغلب بفضل من كان معه من الخراسانيين و بفضل من انضم اليه من البربر أن يقبض على زمام الأمور في المغرب ، بعد عزل محمد بن الأشعث الخزاعي سنة 148هـ/766م[2] ، الذي قاد جيش قوي يتكون من 50.000 مقاتل ضد الخوارج في شمال افريقيا سنة 144هـ-761م ، و قد نجح في البداية في قتل العديد من زعماء البربر ، الا أن كثرة الثورات و تعدد الانتفاضات ، و كثرة الموتى من جند محمد بن الأشعث، جعلت أمير مصر يقرر العودة الى منصبه و الكف عن خوض المعارك .[3]

فقد أسند أبو جعفر المنصور ولاية افريقية لزعيم من زعماء العرب و هو الأغلب بن سالم بن عقال التميمي ، و كان من كبار جند مصر[4] ، و استمر الأغلب في مقاومة الخوارج من البربر.[5]

يشير ابن الأثير أنه أصابه سهم فقتله و دفن الأغلب و سمي الشهيد و كانت هذه الوقعة في شعبان سنة خمسين و مائة /768م [1]، فكانت ولايته سنة واحدة و ثمانية أشهر[2] ، و بعد وفاته أصبح ابنه واليا على اقليم الزاب.[3]

---

[1] قدم خولة ، فرنان حسناء : دور الفقهاء في الحياة السياسية و الفكرية في الدولة الأغلبية 184هـ/296هـ ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر نظام جديد *ل م د* فى التاريخ العام ، جامعة 08 ماي 1945، قالمة ، 2016/ 2017، ص17

[2] لسان الدين بن الخطيب : تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط ، القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام ، تح : أحمد مختار العبادي ، محمد ابراهيم الكتاني ، دار الكتاب ، دط ، دار البيضاء ، 1964 ، ص7

[3] عمار بوحوش : التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962 ، دار الغرب الاسلامي ، ط1، بيروت ،1997 ، ص32

[4] ابن وردان : تاريخ مملكة الأغالبة ، تح: محمد زينهم محمد غزب ، مكتبة مدبولي ، ط1، القاهرة ، 1988، ص13- 14

[5] لسان الدين بن الخطيب: المصدر السابق، ص 7

يذكر عبد الكريم غلاب : أن أجداد بني الأغلب كانوا ولاة للخليفة على منطقة طرابلس و تونس [4] فابراهيم بن الأغلب بن سليم بن عقال مؤسس دولة الأغالبة بافريقية ، كان تميميا من عشيرة بنى سعد بن زيد مناة ، و قد استقر هؤلاء بفضل الفتوحات الاسلامية بصفة مبكرة جدا في خراسان ، حيث واجهوا المهلبين[5].

ولد الأغلب جد الأغالبة ، و مانح اسمه لهم ، بمرو الروذ ، و قد اعتنق دعوة العباسيين ، و كان من ضمن جيش بني الأشعث ، الذي عينه حاكما على الزاب 144هـ/761م، أي منطقة الأوراس جنوب جهة قسنطينة الحالية ، و لما طرد جيوش الأشعث قائدهم[6] ، كان الأغلب أميرهم بعده فولي طبنة ، فبعث أبو جعفر الى الأغلب عهد بولاية القيروان ، فاستقامت له الامور ، ثم اضطربت ،[7] حيث أن الأحرف الثلاثة ، غ، ل، ب، تدل على الاسم ، هي تعني الحروف شعارا للأغالبة ، و هي تعبر عن فكرة النصرة الغلبة و الأمر . [8]

---

[1] ابن الأثير: المصدر السابق ، ج 5، ص186 - 187

[2] أبى العباس أحمد بن محمد بن عذاري : البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس و المغرب ، تح : بشار عواد معروف ، محمود بشار عواد ، ط1، دار الغرب الاسلامي ، تونس ، مج: 1 ، 2013 ، ص108

[3] عبد الكريم غلاب : قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي مغرب الأرض و الشعب عصر الدول و الدويلات ، دار الغرب الاسلامي ، ط1، بيروت ، 2005 ، ص328

[4] عبد الكريم غلاب : المرجع السابق ، ص328

[5] محمد الطالبى : دائرة المعارف التونسية الكراس 1994/4 ، تر : محمد العربى عبد الرزاق ، رياض المرزوقي ، بيت الحكمة ، ط1 ، تونس ، 1988، ص14

[6] نفسه ، ص14

[7] ابن الأبار ،أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبى بكر القضاعي : الحلة السيراء ، تح: حسين مؤنس ، دار المعارف ، ط2 ، القاهرة ، ج1 ، 1985، ص69

[8] قدم خولة ، فرنان حسناء : المرجع السابق ، ص16

فأصل حكام الأغالبة كانوا عربا [1]، حكموا افريقية طوال القرن الثالث الهجرى، و هي أسرة عربية راقية عملت على نشر بذور الحضارة الاسلامية في البلاد التي خضعت لنفوذها أي في افريقية و صقلية ، و أقام أمرائها المدن و القصور وشيدوا المساجد و الحصون وشجعوا الأداب و العلوم و الفنون .[2]

ان الملك في بني الأغلب كانوا يتوارثونه أبا عن جد ، و أن الأغالبة أحد عشر ملكا دام عهدهم 112 سنة قمرية ، و ثلاثة عشر يوما أو 108 سنوات شمسية و اثنا عشر يوما .[3] (انظر الملحق رقم 02 شجرة نسب الاغالبة)

المطلب الثالث : حدود الدولة الأغلبية

أما الحدود السياسية لامارة الأغالبة ، فمحمد الطالبي يوضحها : تنطلق من البحر ، غرب جبل كتامة ، أي بلاد القبائل الصغرى ، ينحدر أولا الى الجنوب ثم يمر غرب سطيف ويصل الى أربه ، و هي أخر بلاد على ملك الأغالبة غربا [4].

أما محمد الهادي الشريف : فيذكر أنها تمتد من سواحل طرابلس حتى غرب قسنطينة ،[5] فهي تشمل كل من طرابلس و افريقية و قسم من المغرب الأوسط [6] ، يحدها شمالا و شرقا البحر الأبيض المتوسط (بحر الروم) ، و جنوبا بلاد برقة مما يلي طرابلس ، و ينتهي في جنوبه مع تغريب الى صحراء طرابلس من فزان و ودان و غيرهما ، أما حدوده الغربية فهي

---

[1] جورج مارسيه : بلاد المغرب و علاقاتها بالمشرق الاسلامي في العصور الوسطى ، تر: محمود عبد الصمد هيكل ، منشأة المعارف ، دط ، الاسكندرية ، 1991، ص316

[2] عصام الدين عبد الرؤوف الفقي : المرجع السابق ، ص122

[3] عثمان الكعاك : المجتمع التونسي على عهد الأغالبة و دراسات أخرى ، تق : أبو زيان السعدي ، جريدة الحرية ، ط1 ، تونس ، ع: 12 ، مارس 2009 ، ص25

[4] محمد طالبي : الدولة الأغلبية التاريخ السياسي 184-296هـ/800-909م المرجع السابق ، ص146-147

[5] محمد الهادي الشريف : تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ الى الاستقلال ، تع: محمد الشاوش ، محمد عجينة ، دار سراس، ط3 ، تونس، 1993، ص42

[6] محمد سهيل طقوش : المرجع السابق ، ص32

تنتهي الى حدود ولاية قسنطينة اليوم ، فهي تشمل بلاد طرابلس و القطر التونسي ، و عمالة قسنطينة (نوميديا على عهد الروما) ، مع اضافة جزيرة صقلية اليها بعد فتحها والجزر الصغار الملتفة حولها [1] ، و كانت ولاية بني الأغلب تمتد من سيرينايك و تغطي طرابلس في الشرق ، الى هدنة الزاب من جهة الأوراس غربا ، و اقليم بونة في مواجهة القبائل . [2]

و عموما فان الدولة تشمل القطر التونسي حاليا ، و بعض الأجزاء الشرقية من الجزائر ، كانت عاصمته مدينة القيروان أمام حكم الأغالبة و هنا تجدر الاشارة الى أنها تعتبر جزء من المغرب الكبير ، حيث تمتد من برقة شرقا الى طنجة الخضراء غربا ومن البحر الى الرمال التي هي أول بلاد السودان و هي عبارة عن جبال و رمال عظيمة متصلة من الغرب الى الشرق .[3]

اذن ان الدولة الأغلبية في الغرب امتدت حتى بونة ، و في الجنوب الغربي امتدت حتى الزاب الذي كانت تحده ممتلكات دولة الرستميين ، أما في الشرق فقد بسطو سلطانهم على طرابلس الغرب ، و كانت القيروان عاصمة دولتهم . [4] (انظر الملحق رقم 03 خريطة دولة الاغالبة) و الملحق رقم (4).

و مما تجدر الاشارة اليه أن ابراهيم بن الأغلب تمكن من أن يقيم دولة جديدة تمثل الدولة العباسية في بلاد افريقية ، فقد قامت هذه الدولة على أساس سياسي عسكري بحت ، فقيامها أشبه بعقد أبرم بينهما خوفا من أن يستقل المغرب الأدنى نهائيا كباقي الامارات، و توارثت دولة الأغالبة الحكم في الأسرة و كان نظام حكمها فرديا وراثيا منحصرا في بني الأغلب ، و كانت القيروان أول عاصمة لدولة مستقلة عن العباسيين .

---

[1] عثمان الكعاك :المرجع السابق ، ص20-21

[2] نجيب زينب : المرجع السابق ، ص154

[3] الهام مشيكي ،هاجر خوجة : الشعائر الدينية في المغرب الأدنى (افريقية) من الفتح الى سقوط الأغالبة (الصلاة نموذجا)21 -296هـ/641-909 م ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ ، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة ، 2017/2016 ، ص6 - 7

[4] كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الاسلامية ، تر: نبيه أمين فارس ، منير البعلبكي، دار العلم للملايين ، ط5 ، بيروت ، 1968 ، ص246-248

المبحث الثانى : الحياة الثقافية و المذهبية

شهدت افريقية في العهد الأغلبى نهضة شاملة لاسيما في الميدان الثقافي و الديني ،[1] فكانت المدن و القرى الافريقية محطات ومراكز العلم و الشيوخ فقد اعتنى بنو الأغلب بالمنشات الدينية ،[2] فقد كان مؤسس دولة الأغالبة ابراهيم بن الأغلب بن سالم بن عقال التميمي فقيها و أديبا وشاعرا و خطيبا ذا رأي و نجدة و بأس و حزم .... و كان حافظا للقران عالما به . [3]

فقد اشتهرت ولايته بالعلماء و الفقهاء على سبيل المثال : الفقيه عبد الله بن عمر بن غانم (ت 190 هـ/805م) ، و محمد بن عبد الله بن قيس أبو محرز (ت 214هـ) ، و أسد بن الفرات و عرف عهده انتعاش في الحياة الثقافية بفضل هؤلاء الفقهاء و العلماء ، أما ابنه أبى العباس عبد الله لم تذكر لا المصادر و لا المراجع عن حياته العلمية و لا الثقافية . [4]

كما كان ابنه زيادة الله بن ابراهيم بن الأغلب ، كان ابراهيم أبو زيادة الله يختار له العلماء بالعربية و رواة الشعر ، فجاء أهل بيته لسانا و أكثرهم أدبا ، [5] و هو الذي بنى جامع القيروان [6]، بعد أن أمر بهدم سور القيروان حتى ألصقه بالأرض[7]، و بنى المحراب كله و عرف عنه أنه كان يحضر مجالسه الشعراء و المضحكون ، و كان يحمي الشعر و الشعراء ، و كان يعقد المناظرات بين العلماء و الفقهاء في قصره من أجل الوصول الى الحقيقة ، من بينها قضية

---

[1] راضي دغفوس : المرجع السابق ، ص31

[2] الرقيق القيرواني: المرجع السابق، ص31- 33

[3] عبد الله طه السلماني : الدويلات المستقلة في المغرب، دار الفكر، ط1، عمان ، 2014، ص122

[4] عقيلة لغواق: دور الامام سحنون بن سعيد التنوخي في نشر المذهب المالكي بافريقية (160-240هـ/774-854م) ، مذكرة لنيل درجة الماستر في تاريخ الوسيط (الاسلامي)، جامعة اكلي محند أولحاج ، البويرة ، 2015/2014 ، ص11-14

[5] عبد الله طه السلماني : المرجع السابق ، ص122

[6] عقيلة لغواق: المرجع السابق ، ص15

[7] ابن عذارى : المصدر السابق ، ص140

تحليل و تحريم النبيذ ، وعرفت في عهده فتنة خلق القران ، و قام بعده أبو عقال المعروف بخزر بمنع النبيذ و الخمر ، و عاقب على بيعه و شربه ، بعد أن كان الحنفية يبيحونه .[1]

أما الأمير أبو العباس محمد بن الأغلب كان يوصف بقلة العلم ، فهو ضعيف في العربية ، و لا يفرق بين المذاهب الكبرى كالحنفية و المالكية ، من أهم أعماله بنائه للقصر الذي كان بسوسة في سنة 230هـ/844م فقد استكمل العمل الذي بدأه زيادة الله في الرباط ، و الى جانب عناية الأمير برباطات العباد ، عاصر عددا من كبار أئمة المالكية من أهل افريقية مثل : عبد الله بن أبى حسان اليخصبي (ت 221هـ/841م) ، الذي كان يحضر مناظرات أبي محرز و أسد بن الفرات ، أيام زيادة الله 221هـ كما شهد حكمه السنوات الأخيرة للبهلول بن عمر بن صالح الفقيه (ت230هـ/844م) الذي سمع عن مالك وطبقته ، ولي قضاء القيروان الى امام المالكية سحنون بن سعيد التنوخي ، بعد أن عزل القاضي الحنفي عبد الله بن أبى الجواد ، صهر أسد بن الفرات (زوج ابنته) الذي كان سحنون يكرهه بسبب قوله بخلق القران. [2]

و يذكر سعد زغلول عبد الحميد أنه لما تولى أبي ابراهيم أحمد بن محمد بن الأغلب شهد عهده مجموعة من العلماء و الفقهاء من بينهم أبو محمد الضرير الأنصاري (ت 250هـ) و الذي عرف أنه بنى مسجدا بالقيروان ، و أحمد بن سحنون (ت256هـ) الذى كان اماما للناس بعد أبيه ، و لم تذكر المصادر و لا المراجع علمه و ثقافته ، [3] الا أنه انصرف الى أعمال البر و الخير ، و أولى أعماله العهد بقضاء القيروان الى الربيع سليمان بن عمران بن أبى هاشم الملقب بخروفه ، الذي كان منافسا لسحنون عند ولايته القضاء و قد زاد في مسجد القيروان حيث كان تمام العمل في الجامع سنة (242هـ/856م) و أعاد بناء المسجد الجامع

---

[1] عقيلة لغواق: المرجع السابق ، ص 15- 17

[2] سعد زغلول عبد الحميد : المرجع السابق ، ص79- 86

[3] عقيلة لغواق: المرجع السابق، ص 18

*الزيتونة * بمدينة تونس ، و حصن سوسة التى كانت مدينة الرباطات و العباد و بنى سورها فى سنة (245هـ/859م).[1]

و بولاية محمد زيادة الله بن الأغلب التي كانت ولايته سنة واحدة ، لم تكن له أخبار عن حياته لقصر مدة حكمه ،لاكن أبي الغرانيق شهد عهده حياة دينية و حركة التأليف وبنى أبي اسحاق ابراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب مدينة الرقادة سنة 263هـ ، و عرض على الفقيه عبد الله بن غافق قضاء القيروان لكنه رفض ، و كان يهتم بالثقافة و ذلك من خلال بناء المنشئات الدينية و أهمها المساجد و قصور العباد غير أن المصادر لم تذكر عمله و ثقافته و كان ابنه أبو العباس عبد الله يجيد الشعر أما زيادة الله الثالث كان يتسلى بغناء الجواري .[2]

فابن وردان يذكر أنه كان للمذهب السنى و شيوخه نصيب كبير في اقامة وتثبيت دعائم استقرار الدولة ، فقد تمكن الفقهاء بمعاونة أمراء الأغالبة من اخراج الخوارج من بلاد افريقية ، فلم يعودوا يعيشون الا في جبل نفوسة جنوب ولاية طرابلس من املاك الأغالبة ، اما طرابلس نفسها فقد كانت سنية يسودها الفقه المالكى،[3] حيث كانت البلاد موحدة تحت لواء السنية ، فلا نجد الخوارج الا في أقصى الطرف الغربي لبلاد الأغالبة بل في اقليم تاهرت في المغرب الأوسط ، و لم يكن داخلا في دولتهم ، و كذلك كانت هناك جماعات اباضية صغيرة في بعض نواحي طرابلس و جبل نفوسة و جزيرة جربة ، و لكنها لم تعد تشكل متاعب أو مصاعب للحكام.[4]

و قد اهتم الأغالبة بانشاء المساجد و الكتاتيب ، كمسجد القيروان العظيم المعروف بمسجد عقبة بن نافع و مسجد الزيتونة ،[5] الذي أسسه ابن الحجاب سنة 114هـ/832م بتونس

---

[1] سعد زغلول عبد الحميد : المرجع السابق ، ص 100-103

[2] عقيلة لغواق: المرجع السابق، ص 19-21

[3] ابن وردان : المصدر السابق ، ص35

[4] حسين مؤنس : المرجع السابق ،ص108

[5] رضاونة خميسة : سحنون بن سعيد ودوره في نشر المذهب المالكي في بلاد المغرب ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام ، جامعة ، 08 ماي 1945 ، قالمة ، 2014/ 2015 ، ص1

جامعا عظيما حتى غدا جامعة اسلامية ضخمة [1]، كذلك مسجد سوسة الذي أسسه الأمير الأغلبى محمد بن الأغلب .[2]

الا أننا نجد الحياة الثقافية قد تميزت بظهور مدارس القيروان الاقليمية ، و الأثر البارز في الدولة الأغلبية هو تأسيس بيت الحكمة في مدينة رقادة ، و أعظم تأثيرا هو أسد بن الفرات و سحنون بن سعيد ، فاليهما ينسب تقدم الدراسات الفقهية في افريقية و رسوخ أقدامها هناك .[3]

1/ أهم المنشات الثقافية و الدينية التي ساهمت في تنمية الجانب الثقافي و المذهبي نذكر من أهمها :

أولا / الرباطات :

من أهم المنشات الدينية نذكر الرباطات ، و لقد تعددت معاني الرباط في معاجم اللغة [4] ، فالرباط اسم مشتق من فعل ثلاثي مجرد[5] أي من الفعل ربط الشيء يربطه ربطا ، فهو مربوط وربيط ، أي شده و أوثقه ضد حله ، والرباط ماربط به أي شد به ويقال ربطت الرماح ربطا محكما اذا شددتها شدا وثيقا و الرباط كذلك هو ما تشد به القرية و الدابة وغيرهما و الجمع ربط .[6]

[1] ابراهيم أيوب : التاريخ العباسي السياسي و الحضاري ، دار الكتاب العالمي ، ط1 ، بيروت ، 1989، ص168

[2] رضاونة خميسة : المرجع السابق ،ص1

[3] رضوانة خميسة : المرجع السابق ، ص1

[4] إكرام شقرون : مصطلح الرباط المفهوم و الدلالة ، دورية كان التاريخية ، عد: 18 ، ديسمبر 2012 ، ص68

[5] ناجي جلول : الرباطات البحرية بافريقية في العصر الوسيط ، مركز الدراسات و البحوث الاقتصادية و الاجتماعية ، السلسلة التاريخية ، عد: 9، تونس ، 1999 ، ص15

[6] إكرام شقرون : المرجع السابق ص68

و عرف ابن منظور الرباط هو : ربط الشئ يربطه ربطا فهو مربوط وربيط " شده و الرباط : ما ربط به ، و الجمع ربط و ربط الدابة يربطها و يربطها ربطا و ارتبطها و فلان يرتبط كذا رأسا من الدواب ، و دابة ربيط : مربوطة .[1]

و يشمل الرباط معنى الاحاطة به وكذلك الاقامة المستمرة ، و ورد في القران و الحديث – بصيغ أخرى – بمعنى ربط القلب و شده (ثلاث صيغ مجازية قرانية) و أيضا بمعنى المواظبة على الشئ ، ويبدوا أن استعمالات الجذر ر. ب. ط . كانت في لغة القرن السابع الميلادي مرتبطة بالحروف القبلية أي التجهيزات الخاصة بالخيول المعدة للغزو (الجياد أو المكان الذي يجتمع فيه الفرسان متأهبين للقيام بحملة من الحملات)[2] ، و هو المعنى الذي نجده في سورة الأنفال " و أعدوا لهم ما استطعتم من قوة و من رباط الخيل ترهبون به عدو الله و عدوكم و أخرين من دونهم لا تعلمونهم و الله يعلمهم " و هي معدة للذين كفروا " [3] أي الذين رفضوا اعتناق الاسلام . [4]

اذن فالمعنى اللغوي للرباط هو : المواظبة و الملازمة على الأمر و عدم تركه ، و منه اشتق مرابطة ثغر العدو و ملازمته بتجهيز الخيل و السلاح لمواجهته .[5]

اما الرباط من الناحية الاصطلاحية : هو زاوية اسلامية محصنة ، و الرباط في الأصل هو المكان يجتمع فيه الفرسان متأهبين للقيام بحملة من الحملات و يتصل نظام الرباط بالجهاد ، و يعني ذلك أن الرباط مكان له صفتان الأولى حربية على حساب بنائه الذي يشبه القلعة

---

[1] ابن المنظور جمال الدين محمد بن مكرم : لسان العرب ، دار المعارف ، دط، القاهرة ، مج: الثالث ، ج24 ، ص1560

[2] ناجى جلول : المرجع السابق ، ص15

[3]القران الكريم : سورة الأنفال ، الاية رقم 60

[4] ناجى جلول : المرجع السابق ، ص15

[5] خالدى جواد : مشروع مخطط وقائى لأبراج المراقبة بساحل تلمسان ، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر تخصص علم أثار وقائي ، جامعة أبو بكر بلقايد ، تلمسان ، 2014/ 2015 ، ص13

المحصنة ، و ذلك للذود عن حوزة الاسلام و الثانية دينية ثقافية لتعليم المرابطين الثقافة الاسلامية و المعارف الدينية .[1]

و المرابط : هو الزاهد ، العابد الذي نزه نفسه عن الدنيا و أقام و رابط بالثغور لحماية الديار الاسلامين الامنة من هجمات الأعداء .[2]

يذهب بعض الباحثين الى اعطاء الرباط مرادفات هي : (المحارس، القصر ،الحصن ، القلعة ، البرج أو الناظور، مسجد ، المنستير ، الرابطة " كوكبة الفرسان التي تقوم بالحراسة " ، الخانقة ، التكية ، و الزاوية .[3]

كما جاء في الحديث الشريف ترغيب المسلمين على الرباط و المرابطة و بيان أجر المرابط قال الرسول *صلى الله عليه وسلم * " رباط يوم وليلة في سبيل الله كصيام شهر و قيامه ، و ان مات جرى له أجر المرابط الى أن يبعث و أومن من الفتان ، و قطع له برزق من الجنة " و أجر المرابط يتضاعف في رباطه على الساحل عن رباطه في الحصون الداخلية و هذا ما يدل عليه حديث أم الدرداء عن النبي *صلى الله عليه وسلم * " من رابط في شيء من سواحل المسلمين ثلاثة أيام أجزت عنه رباط سنة ".[4]

أقيمت الرباطات في العهد الأغلبي على طول السواحل الافريقية لحمايتها من الخطر البزنطي المتواجد في البحر المتوسط و اضافة الى دورها العسكري ، و أصبحت هذه الرباطات مأوى للصالحين و الأخيار و الزهاد الذين يأتونها للتعبد و التعليم و لعل أهم هذه الأربطة و المحارس رباط سوسة الذي بناه زيادة الله الأول سنة 206هـ/827م ، و كان نقطة انطلاق

---

[1] نفسه ، ص69

[2] محمد الأمين بلغيث : الربط بالمغرب الاسلامي و دورها في عصري المرابطين و الموحدين ، رسالة لنيل درجة الماستر في التاريخ الاسلامي ، معهد التاريخ ، جامعة الجزائر ، 1986- 1987م ، ص35

[3] خالدي جواد : المرجع السابق ، ص13

[4] عمر عبد السلام التدمري : الرباط و المرابطون في ساحل الشام من الفتح الاسلامي حتى الحروب الصليبية ، الجامعة اللبنانية ، دط ، طرابلس ، دس ، ص77- 78

لفتح جزيرة صقلية سنة 212هـ/827م ، أما رباط المنستير فقد أنشاه هرثمة بن أعين قبل الأغالبة و أصبح مثالا يحتذى لبقية الأربعة و منها رباط سوسة .[1]

1- رباط المنستير : هو ميناء يقع بين سوسة و المهدية و كانت في الأصل رباطا أو قصرا يرابط فيه المسلمين لحماية ثغور افريقية من الغارات البحرية التي كان يقوم بها الروم ، بناه هرثمة بن أعين والى افريقية من قبل الرشيد في سنة 180هـ.[2]

فرباط المنستير أقدم من رباط سوسة و أقدم منه و أجمل من ناحية الهندسة ، و قد تضخم هذا الرباط حتى صار أشبه بمدينة فيها المساكن الكثيرة ، و الرباط طابقان يخصص الثاني للحراسة و العبادة ، و في العبادة يكون للرباط شيخ من أهل الصلاح هو الذى يتولى تنظيم و تسيير العبادة أو الحراسة فيه .[3]

و هكذا كان رباط المنستير من الأثار الخالدة لافريقية الاسلامية فهو بناية مربعة الشكل قد أقيمت بجهاته الشمالية و الجنوبية و الغربية أبراج مستديرة للاستكشاف ، أما من الناحية الشرقية فقد بنى به مرصد على هيئة منار شاهق .[4]

حيث ارتبطت مدينة المنستير بنشاط المرابطة الذي عرف ازدهارا منقطع النظير في العصر الأغلبى حيث أضحت تضم ما لا يقل عن خمس أربطة متجاورة هي : (القصر الكبير ، و قصر سيدي ذويب ، و قصر السيدة ، و قصر ابن الجعد ، و قصر سقائص) ، فغدت بذلك مجمع أربطة على غاية من القداسة لأهل افريقية ، و مركز اشعاع حضاري يؤمها المرابطون من مختلف الأصقاع يدرسون العلم احتسابا لله تعالى و للجهاد في سبيله .[5]

---

[1] راضي دغفوس : المرجع السابق ، ص31

[2] ابن وردان : المصدر السابق ، ص39

[3] حسين مؤنس : المرجع السابق ، ص110

[4] محمد الأمين بلغيث : المرجع السابق ، ص109

[5] اكرام شقرون : المنستير رائدة الرباطات في العصر الوسيط ، دورية كان التاريخية ، عد: 28 ، يونيو 2015، ص34

و من العلماء الذين رابطو في رباط المنستير سحنون بن سعيد التنوخي كان يرابط فيه في شهر رمضان من كل عام وينشر علمه و فقهه بجانب قيامه بواجبه الجهادي ، و كذلك كان يحي بن عمر يرابط به اضافة لمرابطته في سوسة في شهر رمضان كل عام ، فكان يرابط وي لقى دروسه العلمية ، و غيرهم من العلماء و المتعبدين و الزهاد .[1]

و منذ تأسيس هذا القصر انتجعه الناس و بنوا بيوتهم حوله حتى أصبح مدينة عامرة كثيرة السكان ، و قد أضيفت اليه في العصور التالية اضافات كثيرة عقدت تخطيطه الأصلي ، و غيرت معالمه ،[2] و هكذا كان رباط المنستير من الأثار الخالدة لافريقية الاسلامية فهو بناية مربعة الشكل قد أقيمت بجهاته الشمالية و الجنوبية و الغربية أبراج مستديرة للاستكشاف ، أما من الناحية الشرقية فقد بنى به مرصد على هيئة منار شاهق .[3] (أنظر الملحق رقم 05)

2- رباط قصر الطوب و قصر زياد : الذي أنشأ سنة 206هـ/821م في عهد زيادة الله الأول ، من قبل رجل اسمه مسرور ، كانت تدور فيه مجالس العلم لكثرة العلماء فيه فقد كانت تنطلق منه السفن الى صقلية ، فعندما نشأت الرباطات عند ساحل تونس ، أقبل عليها الفقهاء و العلماء أمثال عبد الخالق المتعبد ، و حفص بن عمر الجزري الذي كان يقيم مع طائفة من الصالحين بجزيرة شريك ، و عبد الرحيم بن عبد ربه الزاهد الذي بنى " قصر زياد " و رابط فيه ، و أبى السرى واصل المتعبد " بقصر حمه " بالمهدية .[4]

و لم تخل تلك الرباطات من مجالس العلم و الذكر ، حيث كان بقصر زياد كثير من العلماء و العباد و الصالحين من أصحاب مالك بن أنس منهم : ثابت بن سليمان ، و كان به

---

[1] يوسف بن أحمد حوالة : الحياة العلمية في افريقية " المغرب الأدنى " منذ اتمام الفتح و حتى منتصف القرن الخامس الهجري "90- 450 هـ " ، رسالة دكتوراه ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ج1، 200، ص246-247

[2] عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص392

[3] ابن وردان : المصدر السابق ، ص38

[4] صاحي بوعلام : المرجع السابق ، ص228

من أصحاب سحنون أربعة عشر رجلا يرابطون فيه ، و لقد كان لهذه الأربطة دور هام في التربية و التعليم خاصة أن جل ملازمي تلك الرباطات كانوا رجال علم ودين . [1]

أنظر للملحق رقم (06) جدول توضيحي لأهم الأربطة في عهد الأغالبة ، و ملحق رقم (07) خريطة توضح أهم الربط في عهد الأغالبة .

2- رباط سوسة : هو من بناء زيادة الله بن ابراهيم ، و يقع هذا الرباط على خليج قابس ،[2] يطلق عليه قصر الرباط و هو أول رباط أغلبي ، و منه انطلق المسلمون للفتح ، ففتحوا صقلية و أهم أمراء الأغالبة الذين اهتموا بالعمارة العسكرية (القلاع ، الأبراج ، المحارس، الحصون ، الربط) هو الأمير ابراهيم بن أحمد ،[3] فالمؤرخون يذكرون أن الأمير أبو ابراهيم أحمد بن محمد بن الأغلب بنى سور سوسة في سنة 245هـ، فأسوار سوسة مبنية من الحجر المصقول .[4]

فرباط سوسة قريب الشبه من رباط المنستير ، و مع مرور الوقت تطور و أصبح على شكل حصن كثير المساكن ، فهو عبارة عن طابقين الأول منهما للمسجد و أماكن للدرس و الاجتماع و الطعام ، أما الثاني فيخصص للحراسة و العبادة و الخلوة ،[5] و في العادة يتولى الرباط شيخ من أهل التقوى و الورع و الصلاح هو الذي يتولى تنظيم و تسيير العبادة أو الحراسة فيه ،[6] و هكذا أصبح مسجد سوسة و رباطها اللذين أصبحا مدرستين لأصول المذهب المالكي .[7]

---

[1] صاحي بوعلام : المرجع السابق ، ص229-232

[2] ابن وردان : المصدر السابق ، ص38

[3] محمد الأمين بلغيث : المرجع السابق ، ص114-115

[4] عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص392

[5] الهام مشيكي ، هاجر خوجة : المرجع السابق ،ص42

[6] ابن وردان : المصدر السابق ، ص40

[7] سوادي عبد محمد صالح عمار الحاج : المرجع السابق ، ص197

فهذا الرباط أصبح عبارة عن منشأة علمية ذات صبغة دينية وحربية ، حربي من حيث بناءه الذي يشبه القلعة المحصنة ، و ثقافي أيضا في تعليم المقيمين الثقافة الاسلامية و المعارف الدينية ،[1] فقد كان مأوى الصالحين داخله حصن ثاني يسمى القصبة و هو بجو في المدينة بدار الصناعة في سفح جبل وقد بنى سنة 206هـ/0821 م .[2]

و منه نستنتج أن رباط سوسة في عصر الأغالبة كان معقلا من معاقل الجهاد وقلعة من قلاع المذهب السني ، فقد كان يؤدي وظيفة دفاعية كدرع واق للمدينة و وظيفة دينية كمعقل للمرابطين و مركز للتعبد و تعليم القران و نشر المذهب السني ،[3] فمن الذين رابطوا به محمد بن سحنون الذي كان يقدم من القيروان الى سوسة للمرابطة في قصر الطوب (للعبادة و الحرس على المسلمين) ، وكان يمارس دوره التعليمي و قد سكن سوسة سكنى دائمة و كان كثيرا ما يحث على سكناها ، و كان يحي بن عمر يرابط بسوسة لمكانتها ، كما كان لمحمد بن رجا الضبي الذي كان له فضل جلب مجموعة من كتب كبار المالكية بالمشرق لم تكن قد وصلت افريقية من قبل ، و قد استقر بسوسة نهائيا .[4] (أنظر الملحق رقم (08) و (09)).

ثانيا / المساجد:

تعريف المسجد : هو البيت الذي يسجد فيه ، و كل موضع نتعبد فيه، و يعتبر المسجد في الاسلام احدى أهم دور العبادة و المؤسسات التعليمية و العلمية شأنا عند المسلمين، و يعتير المسجد مركزا علميا يتخرج منه العلماء في مختلف المعارف.[5]

---

[1] الهام مشيكي ، هاجر خوجة : المرجع السابق ، ص42

[2] توفيق مزاري عبد الصمد : حركة الرباط الساحلي و النشاط البحري في عهد الأغالبة ، مجلة الدراسات التاريخية مجلة دورية محكمة ، عد: 14، جامعة الجزائر 2 بوزريعة ، الجزائر ، 2012، ص139

[3] كزافى كازانوفا : سوسة المدينة العتيقة ماضي مجيد وتراث ثقافي رائع ، مشروع منتدى، برنامج ممول من الاتحاد الأوربي ، برشلونة ، 10اكتوبر 2001م ، ص8- 19

[4] يوسف بن أحمد حوالة : المرجع السابق ،ج1، ص246-247

[5] الهام مشيكي، هاجر خوجة : المرجع السابق ،ص31

فالمسجد يعد البنية الأولى و النواة الأساسية التي تبنى عليها أي دولة اسلامية ، حيث أنه ظل يمارس دوره التعليمي و التثقيفي حتى أصبح من أكبر معاهد التعليم والثقافة كما أنه يعتبر مكانا للعبادة أو معهدا للتربية ، فهو بمثابة المركز العلمي الأول الذي أخذ فيه الصحابة علوم الاسلام ،[1] و قد ورد لفظ مسجد أو مساجد في القران الكريم 28 مرة ، و وردت أيضا الاشارة الى المساجد بلفظ البيوت مرة واحدة ، [2] قال الله تعالى : " و لولا دفعوا الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع و بيع و صلوات و مساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا و لينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز " [3].

و قوله تعالى أيضا : " في بيوت أذن الله أن ترفع و يذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو و الأصال (36) رجال لاتلهيهم تجارة و لابيع عن ذكر الله و اقام الصلاة و ايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب و الأبصار (37) ليجزيهم الله و أحسن ماعملوا و يزيدهم من فضله و الله يرزق من يشاء بغير حساب (38) " [4] .

لذلك حث الاسلام على بناء المساجد والعناية بها و مثال على هذا ما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله * صلى الله عليه وسلم * يقول : { من بنى مسجدا يذكر فيه اسم الله بنى الله له بيتا في الجنة } رواه أحمد بن ماجة ، و هذا ما أكده الرسول * صلى الله عليه وسلم * أن أول ما قام به بعد هجرته أنه أمر ببناء مسجده ليكون رمزا للاسلام . [5]

---

[1] فجي سارة ، عباسي عفاف :الحياة الثقافية ببلاد المغرب الأوسط خلال عهد الموحدين من 524هـ-610هـ/1129م-1213م ، مذكرة ماستر في تاريخ الجزائر الاجتماعي و الاقتصادي و الثقافي ، جامعة باجي مختار ، عنابة ،2017 ، ص 38

[2] الهام مشيكي، هاجر خوجة : المرجع السابق ،ص31

[3] القران الكريم : سورة الحج ، الاية 39

[4] القران الكريم : سورة النور ، الايات36، 37، 38

[5] فجي سارة ، عباسي عفاف : المرجع السابق ، ص38

و من أهم المساجد في عهد الأغالبة نذكر مايلي : 1- جامع عقبة بن نافع (المسجد الجامع بالقيروان) : لما وصل عقبة بن نافع[1] الى افريقية مر بالمكان الذي اتخذ به معاوية بن حديج قيروانا فلم يعجبه ، فواصل السير حتى وصل الى المكان الذي به اليوم مدينة القيروان فنزل فيه ،[2] وكان واديا كثير الشجر تأوي اليه الوحوش و السباع و الهوام ثم نادى بأعلى صوته يأهل الوادى ارتحلوا رحمكم الله ، فانا نازلون نادى بذلك ثلاثة أيام فلم يبقى من السباع شيء و لا الوحوش و الهوام الا خرج و أمر الناس بالتقية . [3]

قد كان أقدم المسلمين عهدا بافريقية و أعرفهم بأحوالها ، و كان رجلا شديد الايمان تميل نفسه نحو نشر الدين لا الى مجرد الفتوح و الانتصارات و ما وراء ذلك من مكاسب ، [4] واختط المدينة سنة 50هـ ، بنى أولا مسجدها الجامع و لاشكى أن المسجد الذي بناه عقبة كان صغيرا و كان شكله بسيطا و كانت هندسته المعمارية بدائية ، [5] و بنى داره بها قبلي هذا الجامع .[6]

---

[1] عقبة بن نافع : هو بن عبد القيس الفهري القرشى ، ولد قبل وفاة الرسول – صلى الله عليه وسلم – بسنة واحدة ، و لذلك يعتبر صحابيا بالمولد فقط لا بالصحبة و المجالسة ، و الرواية ، و هو له صلة قرابة الى قائد فتح مصر عمرو بن العاص فهو ابن خالته ، .ارجع الى موسى لقبال : عقبة بن نافع أساس نظام الفهريين و تأصيل مجتمع اسلامي جديد في المغرب العربي ، دار هممه ، دط ، الجزائر ، 2002 ، ص7- 8 ، فهو ينتسب الى قبيلة قريش ارجع الى عبد الحميد حاجيات : حول شخصية عقبة بن نافع الفهري ، مجلة الدراسات التاريخية مجلة دورية يصدرها معهد التاريخ ، عد : 1، معهد التاريخ ، جامعة الجزائر ، 1986، ص38 ، و هو من الصحابة اللذين دخلوا افريقية ، و الده نافع بن عبد قيس الفهري ، شارك في فتح مصر في 20هـ/640-641 م ، أنظر الى محمد بن عميرة : الفتح الاسلامي لبلاد المغرب ، ديوان المطبوعات الجامعية ، دط ، الجزائر ، 2008، ص63

[2] الحبيب الجنحاني : القيروان عبر عصور ازدهار الحضارة الاسلامية في المغرب العربي ، الدار التونسية للنشر ، دط ، تونس ، 1968، ص 55

[3] أبى القاسم عبد الرحمن بن عبد الله ابن عبد الحكم القرشي المصري : فتح افريقية والأندلس، تق: زهير احدادن ، مؤسسة احدادن ، دط، الجزائر ، 2004، ص19

[4] حسين مؤنس : فجر الأندلس و راية في تاريخ الأندلس من الفتح الاسلامي الى قيام الدولة الأموية (756/711) ، دار المناهل ، ط1، لبنان ، 2002، ص52

[5] الحبيب الجنحاني : المرجع السابق ، ص 55

[6] محمد طراد القيرواني : تاريخ تأسيس القيروان وسورها الى اليوم ، المجلة الزيتونية مجلة علمية أدبية أخلاقية ، عد:1، ج12، مج :5، في محرم صفر 1361 هـ وفي جانفي – فيفري 1942م ، المطبعة التونسية ، تونس ، ص19

و جدد حسان بن النعمان الغساني بناء مسجد القيروان و وسعه ، سنة 84هـ/703م [1] ، و وسعه بشر بن صفوان سنة 105 هـ /723 م ، و بنى منارته ، ثم جدده بعده يزيد بن حاتم سنة 157هـ/773م [2]، ثم قام زيادة الله الأول الأغلبي عام 221هـ / 837 م بهدم أجزاء كثيرة من المسجد ، لكنه احتفظ بالمحراب فقط ، و أقام أعمدة متعددة في قاعة الصلاة .[3] ثم قام أبو ابراهيم أحمد بن الأغلب ببعض الزيادات سنة 248هـ.[4]

اذ أنه لما تولى ابراهيم بن أحمد بن الأغلب (ابراهيم الثانى) زاد في طول بلاطات الجامع ، و بنى القبة المعروفة بباب البهو على أخر بلاط المحراب سنة 261هـ/875م [5] ، و يذكر أن في عهده شاع العدل و الاحسان مع الرعية ، اذ كان يجلس للعدل في جامع القيروان يوم الاثنين و الخميس و يسمع شكوى الخصوم [6]، و قد أنفق زيادة الله على اعادة بنائه 86 ألف مثقال ، و بنيت في الجامع أنذاك مقصورة خاصة بالنساء (أنظر الملحق رقم 10).[7]

أما وظيفة المسجد الأعظم بالقيروان تعددت حلقات العلم ، و التدريس التي كان يقيمها عدد من كبار العلماء مثل سحنون بن سعيد ، و يحى بن عمر ...الخ ،[8] فتطورت بذلك العلوم في فترة الأغالبة منها العلوم الدينية و العقلية بصفة خاصة و انتشر التعليم و كثر عدد

---

[1] على محمد الصلابى : صفحات من التاريخ الاسلامي في الشمال الافريقي صفحات من تاريخ ليبيا الاسلامي و الشمال الافريقي ، دار البيارق ، ط1،عمان، 1998،ص283

[2] أحمد نهلة شهاب : تاريخ المغرب العربي ، دار الفكر ناشرون و موزعون ، ط1، عمان ، 2010، ص197

[3] محمد حسن العيدروس : المغرب العربي في العصر الاسلامي ، دار الكتاب الحديث ، دط ، القاهرة ، 2009 ، ص 498

[4] الحبيب الجنحاني : المرجع السابق ،ص 123

[5] أحمد فكري : مساجد الاسلام مسجد القيروان ، دار العالم العربي ، دط ، القاهرة ، 2009 ، ص14

[6] قويجل سارة ، دمناتي بسمة : المرجع السابق ، ص26

[7] الحبيب الجنحاني : المرجع السابق ،ص 123

[8] ضيف ريمة : الحياة العلمية و الفكرية فى عهد الرستميين و الأغالبة ، مذكرة ماستر في تاريخ الجزائر الاجتماعي الاقتصادي الثقافي مؤسسات و التنظيمات عبر العصور ، جامعة باجي مختار ، عنابة ، 2013م ، ص28

الطلبة الافريقيين في القيروان [1] ، كما كان مقرا للقضاة و خاصة قضاة المالكية ، ففي ساحته كانت تقضي الأحكام و تفض المنازعات [2] .

كذلك عرفت نشأة مذهبان المالكي و الحنفي و التي بدأت بينهما أول معركة فكرية ، و قد اتخذت هذه المعركة في أكثر الأحيان شكل الجدل و المناقشات الحادة و لكنها عرفت أيضا استعمال العنف الذي ذهب ضحيته عدد من أنصار المدرستين ، كان أسد بن الفرات أول من نشر المذهب المالكي في القيروان معتمدا على موطأ الامام مالك ، و أول من وضع أسس المدرسة المالكية بكتابه الأسدية .[3]

2-جامع الزيتونة : يعتبر جامع الزيتونة من أهم المؤسسات العربية الاسلامية ، بل هو أقدم المساجد و أشهرها ، و لم يكن يستمد شهرته من طابعه الديني المقدس فحسب ، بل دوره العلمى و الثقافي الذي اضطلع به ، [4] كذلك من ناحية قدمه و عناصره المعمارية ،[5] و قد اختلف المؤرخون في مؤسس جامع الزيتونة ، و أرجح الروايات أن الذي أسسه عبيد الله بن الحبحاب سنة 114هـ [6] ، حيث يذكر ابن خلدون : أنه لما سار عبيد الله بن الحبحاب الى افريقية فقدمها سنة أربع عشر بنى جامع تونس ، [7] و ذكرت رواية أخرى أنه الذي أسسه حسان بن النعمان .[8]

---

[1] الحبيب الجنحاني : المرجع السابق ،ص 155

[2] ضيف ريمة : المرجع السابق ، ص28

[3] الحبيب الجنحاني : المرجع السابق ،ص 155

[4] حبيب حسن اللولب : الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة و فروعه (1876م، 1962م) التحديات و الرهانات ، مجلة دراسات وابحاث ، عد: 26 ، مارس 2017 السنة التاسعة ، ص3

[5] محمد حسن العيدروس : المرجع السابق ، ص498

[6] عبد الرزاق عطلاوي : اسهامات البعثات العلمية في النهضة العلمية و الفكرية الجزائرية بين (190الى 195) البعثات الجزائرية الى جامع الزيتونة أ نموذجا ، أعمال المؤتمر الدولي التاسع ، 18 – 19 أغسطس 2015، جامعة محمد بوضياف ، الجزائر ، ص3

[7] عبد الرحمن بن خلدون : المصدر السابق، ج4، ص241

[8] عبد الرزاق عطلاوي : المرجع السابق ، ص 3

و ذهب أخرون الى انتساب الجامع الى حسان بن النعمان الغساني 79هـ و أن عبيد الله بن الحبحاب أتم تأسيسه سنة 141هـ ،[1] و سبب انتساب هذا المعهد الجليل للشجرة المباركة فقد حقق المؤرخون أن موقع الجامع كانت به زيتونة حوالى صومعة كان يتعبد بها راهب نصراني عند نزول المسلمين الأولين بتونس ، و تلك الصومعة كان موقعها حيث صومعة الجامع لهذا الزمان ،[2] و في رواية أخرى أنه سمي بجامع الزيتونة لبقاء زيتونة واحدة في ساحة الجامع بعد الانتهاء من بنائه .[3]

فموقع جامع الزيتونة في وسط مدينة تونس القديمة و يعد من أهم معالم حضارتها باعتباره يعد مؤسسة دينية و ثقافية هامة منذ العصور القديمة لتاريخ تونس ،[4] وكان محور عناية الخلفاء و الأمراء الذين تعاقبوا على افريقية ، الا أن الغلبة كانت للبصمات الأغلبية و لمنحى محاكاته بجامع القيروان و قد منحته تلك البصمات عناصر يتميز بها الى اليوم .[5]

اذ نجد أنه بأمر من أبا ابراهيم أحمد بن الأغلب ببناء المسجد الجامع بتونس ، و أنه شرع في البناء في سنة 248هـ/863 م ، وتوفي الأمير بعد ذلك بسنة واحدة فأتمه أخوه زيادة الله الثاني من بعده لكنه توفي بعد عام واحد وسبعة أيام من توليه الامارة في ذي القعدة سنة 250هـ.[6]

---

[1] وفاء نعاسي : الطلبة الجزائريون الزيتونيين و الحركة الاصلاحية الجزائرية (1900-1954) ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر ، جامعة محمد خيضر ، باتنة ، 2014/2013م، ص37

[2] محمد بن الخوجة : صفحات من تاريخ تونس، تح: حمادي الساحلي ،الجيلاني بن الحاج يحي ، دار الغرب الاسلامي ، ط1، بيروت ، 1986، ص283

[3] وفاء نعاسي : المرجع السابق ، ص37

[4] أحلام خليفي ، حليمة بن دادة : اسهامات الطلبة الزيتونيين الجزائريين فى الحركة الثقافية بالجزائر 1908-1954م ، مذكرة ماستر في تاريخ الجزائر الاجتماعي و الاقتصادي و الثقافي ، جامعة باجي مختار ، عنابة ، 2017، ص31

[5] ثريا بن حمد : مساجد و معالم جامع الزيتونة ، الخبر الاسلامي ، عد:1، أول نشرية خبرية جامعة في تونس ، 21سبتمر 2012م / 05 ذو القعدة 1433 هـ، ص4

[6] عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص350

فقد اقتصرت أعمال الأغالبة في هذا الجامع على بعض الاصلاحات و الاضافات الجديدة ، [1] و مهما يكن فان الأمير الأغلبي أراد أن يجعل من جامع الزيتونة نظيرا لجامع القيروان و لقد كان هذا الجامع مجمعا لطلاب العلم ، كانت تدرس فيه العلوم الدينية ،[2] و التشريعات الاسلامية و تفسير القران و أحاديث النبى *صلى الله عليه وسلم *على يد كبار التابعين ممن تلقوا العلم على كبار الصحابة و المحدثين الأوائل ،[3] فكان بلا شك معهدا للتعليم الديني . [4]

من أهم العلماء الذين ألقوا فيه دروسهم على رأسهم الامام مالك ابن أنس ، و أبو البشر زيد بن بشر الأزدي (ت 240 أو 242ه) و من الذين تصدوا للتدريس به أبو العباس عبد الله بن أحمد الأبياني (ت342ه) و لقمان بن يوسف الغساني (ت319ه) .[5] (أنظر الملحق رقم 11)

3-جامع سوسة : كان من أخر أعمال الأغالبة عام 236ه / 851م على عهد الأمير أبى العباس محمد بن الأغلب ، [6] أقيم هذا الجامع في الطرف الشمالي الشرقي من المدينة قريبا من باب البحر ، [7] وقد أضيفت اليه أجزاء أخرى عبر العصور المتلاحقة . [8]

فمدينة سوسة خصت بعديد من المساجد الخاصة بالاضافة الى المسجد الجامع الكبير بها ، و من بين تلك المساجد التى كان لها دور علمي معروف مسجد أبى قطاطة الذي شيده

---

[1] محمد حسن العيدروس : المرجع السابق ، ص498

[2] ضيف ريمة : المرجع السابق ، ص31-32

[3] الهام مشيكي ،هاجر خوجة : المرجع السابق ، ص39

[4] ضيف ريمة : المرجع السابق ، ص31-32

[5] يوسف أحمد حوالة ، المرجع السابق ، ج1، ص 218-220

[6] محمد حسن العيدروس : المرجع السابق ، ص498

[7] عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص357

[8] محمد حسن العيدروس : المرجع السابق ، ص498

الأمير الأغلب بن الأغلب عام 223هـ ، و قد يطلق عليه أبو فطاطة أو فتاتة ، و هو أحد فتيان الأمير المذكور الذي عهد اليه بتشيده ، و كذلك من المساجد الخاصة بسوسة ، مسجد أبى الغصن نفيس السوسي ، و مسجد يحي بن عمر ، كذلك مسجد محمد بن بسطام الذي انتقل الى السكني بسوسة فشيد بها مسجده الذي نسب اليه ..الخ . [1]

4- مسجد السبت : و هو يعرف بمسجد الدمنة منسوب الى أبى محمد الأنصاري الدمني ، حيث يجتمع فيه الصلحاء و القراء و الحفاظ فيكون فيه خير كثير كل يوم سبت من أول النهار الى الزوال

5- مسجد الخميس : بناه أبو اسحاق ابراهيم بن المضاء الزاهد ،[2] صاحب الامام سحنون ، [3] يجتمع بهذا المسجد الصلحاء و القراء و أهل الخير كل يوم خميس من العصر الى الليل .[4]

حيث كان لهذين المسجدين دور ملحوظ في تاريخ الحياة العلمية فضلا عن تأثيرهما الصوفي ، حيث كان يؤمهما عدد من العلماء و الفقهاء بجانب الزهاد و المتصوفة . [5]

6- مساجد خاصة : الى جانب المساجد التي ذكرناها ، أقيمت في افريقية مساجد أخرى على نفقة بعض الأشخاص الصالحين ، كعمل من الأعمال الخيرية ، منها المسجد الذي أقامه محمد بن خيرون المعافري الأندلسي بالقيروان ، في سنة 252هـ و يعرف هذا المسجد بذا الأبواب الثلاثة ، كذلك المسجد الجامع بسفاقس الذي بناه علي بن سالم الجبنياني ، أحد تلامذة الفقيه الصالح أبي سعيد سحنون بن سعيد الملقب بسراج القيروان ، سنة 235هـ و هو يشبه جامع سفاقس من حيث عناصره المعمارية .[6]

---

[1] يوسف أحمد حوالة : المرجع السابق ، ج1، ص224

[2] الهام مشيكي ، هاجر خوجة : المرجع السابق ، ص33

[3] محمد عليلى : المرجع السابق، ص169

[4] الهام مشيكي ، هاجر خوجة : المرجع السابق ، ص33

[5] يوسف بن أحمد حوالة : المرجع السابق ، ج1، ص222-223

[6] عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص 361

من العلماء الذين ذكر أنه كان لهم مساجدا خاصة محمد بن سحنون ...الخ ، فقد كانت هذه المساجد بمثابة مراكز علمية ، تنشر العلوم و المعارف عن طريقها ، و تساهم مع جميع المراكز و الوسائط في اثراء الحياة العلمية في افريقية انذاك .[1]

ثالثا / الكتاتيب : ان الكتاتيب من أقدم وأهم الوسائط الثقافية بعد المساجد والجوامع التي أسهمت في نشر العلوم والمعارف الاسلامية ، فقد كانت هناك بالقيروان كتاتيب لها دور علمي ملحوظ ،[2] و الكتاتيب جمع كتاب و هو لفظ مشتق من التكتيب و تعليم الكتابة ، فالكتاتيب كانت تنصب اما في المساجد و اما في أماكن خاصة ، فجل ما نعرفه هو أنه كانت بالقيروان و تونس و طرابلس و بلاد الجريد كتاتيب كان لها دور علمي ملحوظ أما عن المعلمين و المؤدبين فلم تذكر لنا المصادر الا عددا يسيرا نذكر منهم : أبو علي شقران بن علي الهمذاني ، و محرز بن خلف بن أبي رزين البكري (المربى محرز).[3]

رابعا / المكتبات : يعتبر نشاط المكتبة مظهرا من مظاهر الفعل الثقافي ، [4] و تعد من أهم الوسائط الثقافية التي ساهمت في نشر الثقافة والعلوم في الدولة الاسلامية ، و قد لقيت المكتبات على يد المسلمين من الحظوة و المكانة و الاهتمام ، حيث استمدت مكانتها تلك من الوعاء الذي يشمل المعرفة و العلم .[5] من أهم هذه المكتبات في عهد الأغالبة نذكر :

1 – مكتبة في المسجد الجامع بالقيروان : أنشاها الأغالبة ، و عرفت أيضا ببيت الكتب ، كانت تحتل أنذاك الجزء المجاور للمحراب في المسجد الجامع ، و قد حفلت بأمهات المصنفات النفيسة ، و قد زادت محتوياتها بسبب و لوع الأمراء و العلية من القوم بتحبيس و وقف الكتب ، ثم أصابها التلف و الضياع مما قلل من قيمتها و مكانتها . [6]

---

[1] يوسف بن أحمد حوالة : المرجع السابق ، ج1 ، ص223

[2] ضيف ريمة :المرجع السابق ،ص 33

[3] يوسف بن أحمد حوالة : المرجع السابق ، ج1 ،ص226-232

[4] فجي سارة ، عباسي عفاف :المرجع السابق ،ص 46

[5] ضيف ريمة :المرجع السابق ، ص 34

[6] نفسه ، ص 34

2 – مكتبة جامع الزيتونة بتونس : قد حوت هذه المكتبة الشهيرة على أنفس المصنفات و المخطوطات من مصاحف وكتب الحديث و التفسير ....الخ .[1]

3 – مكتبة بيت الحكمة : أنشأها الأمير ابراهيم تقليدا لبيت الحكمة البغدادي ، حيث ضمت خزانته المصنفات المترجمة من اللغات الأعجمية ، و شملت جميع فروع المعرفة ، اذ كان المركز الوحيد في افريقية الذي يهتم بالعلوم الوضعية الحديثة الظهور في ذلك العصر و يتوقف عمله مع نهاية الحكم الأغلبي .[2]

خامسا / و من أهم المراكز الاشعاع الثقافي : من بين أهم المدن نذكر:

1–القيروان: تقع مدينة القيروان في جمهورية تونس الحالية ، فهي تقع في وسط البلاد تميل قليلا الى ناحية الشرق و لا تطل على شاطيء بحري بل توجد مدن تفصلها عنها، أسسها عقبة بن نافع سنة 50ه و أصبحت تعد جامعا لطلب العلم و أم المدائن الاسلامية .[3]

و قد اختطاطا عقبة مسجدها الجامع و دار الامارة ، فأخذ الناس في بناء الدور و المساكن و المساجد ، وعمرت و شد الناس اليها المطايا من كل أفق و عظم ما قدرها ،[4] حيث كان المذهب الاسلامي السائد فيها في عصر الأغالبة هو مذهب الامام مالك ، لما يتصف به من بساطة و تشدد في ان واحد ، و قد ظلت مركز الاشعاع الثقافي الديني .[5]

---

[1] قنفوذ باية ، حطابي خضرة : المكتبات في المغرب الاسلامي ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ دراسات و الحضارات في العصر الوسيط ، جامعة يحي فارس ، المدية ، 2016/2015 ، ص 35

[2] نجوى عثمان : مساجد القيروان ، دار عكرمة ، دط، دمشق ، 2000 ، ص 24–25

[3] أحمد قارح ،أمين راهب :القيروان و دورها في نشر المذهب المالكي بالمغرب الأوسط و بلاد السودان الغربي (القرن 2 – 8ه) ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص دراسات افريقية ، جامعة الجيلالي ، بونعمامة ، 2016/2015 ، ص 14–16

[4] الحبيب الجنحاني: المرجع السابق ، ص 89.

[5] أبو القاسم محمد كرو: المرجع السابق ، ص31

حيث أصبحت القيروان في عهد الأغالبة من كبريات مدن العلم و الثقافة ليس في المغرب ، بل في جميع أنحاء العالم الاسلامي ، فقد استقطب اليها العلماء و الفقهاء و المدرسين ، كما كان يفد اليها الطلبة من بغداد و دمشق و مصر و من حواضر المغرب من تيهرت و سجلماسة و فاس و قرطبة ، للتفقه و الدرس و المناظرة على شيوخ الفقهاء و أصحاب الفرق ، فيذكر ذكر بن حماد التهرتي بمجالسة علماء القيروان و مناظراتهم في أمور الدين .[1]

2 – العباسية : استقر ابراهيم بن الأغلب في بداية الأمر بمدينته القيروان التي اتحذها عاصمة له ، ثم لم يلبث أن قرر انشاء مدينة جديدة ، الذي بدأ تأسيسها منذ سنة 185هـ قرب القيروان ، تعبيرا عن ولايته لبني العباس ثم أطلق عليها القصر القديم .[2]

و يعود سبب بنائه لها أن سكان القيروان بما كانوا يتصفون به من تدين و ورع ، أبدوا سخطهم على الأمير لاقباله على الخمر و انغماسه في حياة اللهو و اللذات ، فاضطر ابن الأغلب الى اقامتها للاستمتاع بالحياة بعيدا عن انظار رعيته ، حتى لا ينتقده فقهاء القيروان لسلوكه ،[3] كذلك رغبته في كسب رضى العباسيين ، حيث كانت رغبته فصل الحياة الدينية التي احتضنتها القيروان .[4]

3 – رقادة : بناها ابراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب بن ابراهيم ابن الأغلب عام : 263 هـ /876 م ، تقع على مسافة أربعة اميال أو ثمانية كيلومترات الى الجنوب الغربي من القيروان ، [5] و هي الحاضرة الثانية للأغالبة بناها سنة 263 هـ ، و انتهى من ذلك سنة 264

---

[1] سوادي عبد محمد، صالح عمار الحاج : المرجع السابق ، ص196

[2] كمال أبو مصطفى : محاضرات في تاريخ الغرب الاسلامي و حضارته (المغرب و الأندلس) ، مركز الاسكندرية للكتاب ، دط ، الأزراريطة ، 2009 ، ص 94

[3] عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص 319

[4] نجوى عثمان : المرجع السابق ، ص 22

[5] يوسف أحمد حوالة : المرجع السابق ، ص 159

ه ، و قد صارت رقادة منذ ذلك الحين هي مقر أمراء الأغالبة حتى نهاية دولتهم في 296 ه .[1]

اسمها مشتق من الرقاد أو النوم ، ويقال أيضا نسبة الى رقاد جثث الخوارج ، و هي مراكز العلوم و الثقافة بافريقية ، فقد اضطلعت بدور ثقافي مهم في نشر وازدهار العلوم التجريبية بفضل الأمير ابراهيم بن أحمد الذي كان شديد الولع بالعلوم الرياضية و الحكمة ، وكانت رقادة مجالا للمناظرات الكلامية بين أهل السنة وغيرهم .[2]

4- تونس: لقد لعبت دورا كبيرا في ازدهار العلم و الفقه و الأدب ، و تركت أثرها الفكري في افريقية و بلاد المغرب ،[3] يقول البكري واصفا لها " ان مدينة تونس دار علم وفقه ولي منها قضاء افريقية جماعة كثيرة ".[4]

و لعل هؤلاء الذي يشير اليهم هم النخبة التي كانت تتولى مناصب القضاء في جميع افريقية و المغرب ،[5] فبناؤها و تمصيرها ينسب الى حسان بن النعمان ، و يرجع تسميتها تونس نسبة الى قرية كانت تعرف بتونس " THNES " او تينس " TYNèS " ، أثرها العلمي و الثقافي لم يكن واضحا ، مع كونها المدينة الافريقية الثانية في الأهمية بعد القيروان ، حيث لم تكن مركزا رئيسيا من مراكز الثقافة و العلوم فى عهد الأغالبة ، فهي وارثة القيروان بعد سقوطها في منتصف ق5ه بيد العرب الهلالية .[6]

---

[1] كمال أبو مصطفى : المرجع السابق ، ص 100

[2] يوسف بن أحمد حوالة : المرجع السابق ، ج 1، ص 159 -162

[3] سوادي عبد محمد ، صالح عمار الحاج : المرجع السابق ، ص196

[4] أبى عبيد البكري : المصدر السابق ،ص40

[5] سوادي عبد محمد ، صالح عمار الحاج : المرجع السابق ، ص196

[6] يوسف بن أحمد حوالة : المرجع السابق ، ج1، ص 165- 168

5- سوسة : كانت سوسة موضع رعاية الأمير أبو ابراهيم ، فقد حصنها و بنى سورها في سنة 245 هـ /859 م ، [1] يقال دخلها ابراهيم بن الأغلب في ثوب مرقع علامة الزهاد . [2]

و اسم سوسة بربري ، فهي مركز مهم للثقافة و العلوم في افريقية ، و لقد أحدث العلماء و الأدباء و العباد الذين سكنوا رباطها و محارسها نهضة علمية مهمة ، مقتصرة بالدرجة الأولى على الدراسات الشرعية لأنها أهم ما يميز حياتها العلمية ، كذلك لم تخلوا من علماء و أدباء و شعراء من أهمهم : محمد بن عبدون الوراق السوسي ، الصفار السوسي ، أحمد بن أفلح السوسي ، و غيرهم . [3]

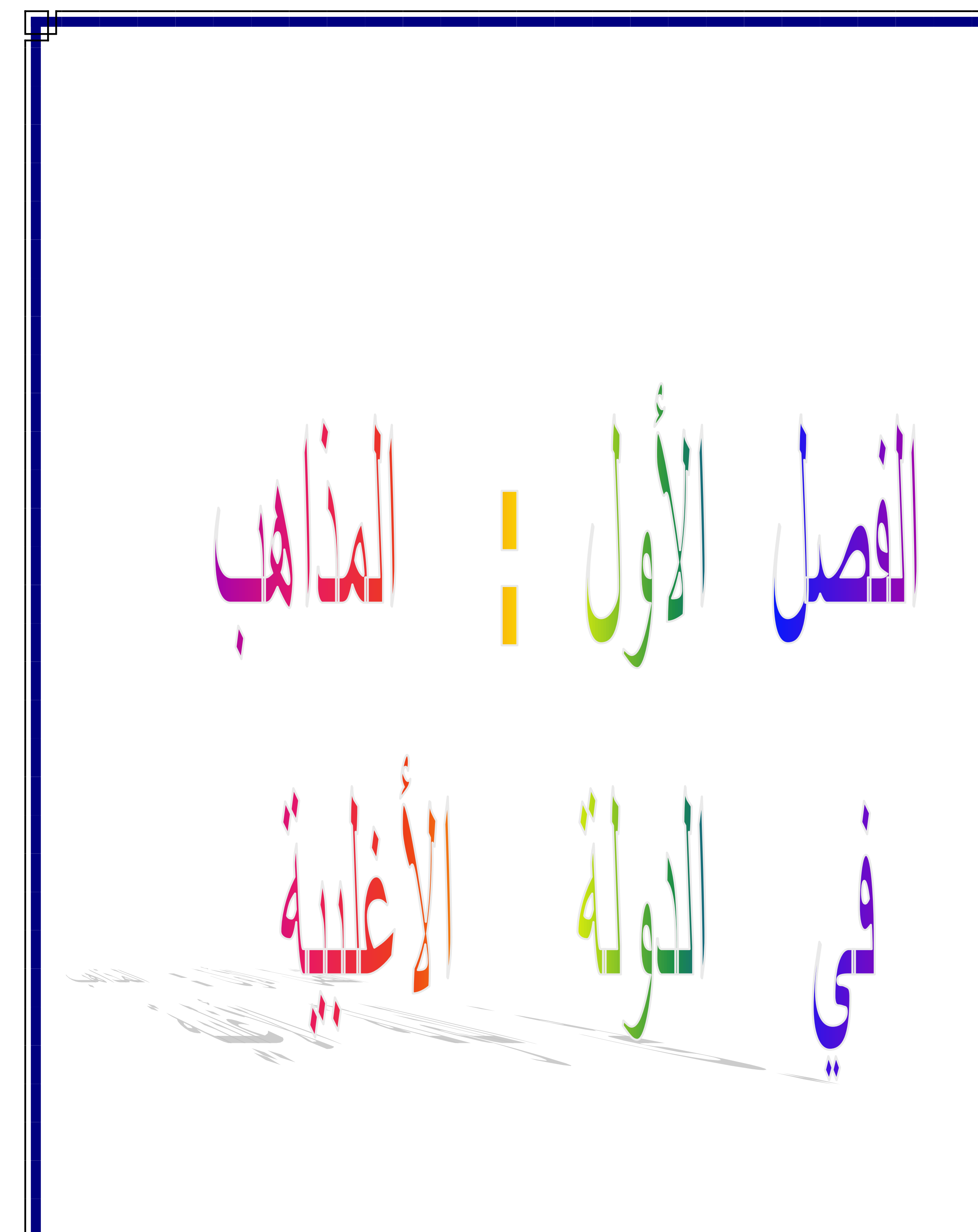
نستطيع القول أن الأغالبة عايشوا صراع دائم ذات طابع ديني و تطورت الحياة الثقافية و الدينة في عهد الأغالبة حيث تزامن تطورها مع انتشار المذهب المالكي السني ، و انتشرت الرباطات على سواحلها كسوسة و المنستير و أهم مساجدها القيروان و الزيتونة و جامع سوسة و غيرها و انتشار كل هذه المعالم اضافة الى مراكز الاشعاع الثقافي ساهم في بروز العلماء و الفقهاء الذين عملوا على نشر تعاليم الاسلام و اللغة العربية و الثقافة الاسلامية و بروز العديد من المناظرات التي كان لها الأثر في ظهور الصراع بين المذاهب ول اسيما بين المذهبين المالكي و الحنفي اللذان يعدان من أهم المذاهب الدولة لأن المذهب الحنفي هو المذهب الرسمي للدولة الأغلبية و المذهب المالكي هو مذهب غالبية الشعب .

---

[1] نهلة شهاب أحمد : المرجع السابق ، ص 200

[2] أحمد توفيق المدني : المرجع السابق ، ص95

[3] بن أحمد حوالة : المرجع السابق ، ج1، ص 179-181


الفصل الأول : المذاهب
في الدولة الأغلبية

المبحث الاول : المذهب المالكي

المطلب الاول: مفهوم المذهب المالكي

1- تعريف المذهب المالكي:

أ- تعريف المذهب : لغة : عرف ابن المنظور المذهب : أنه جاء في لفظ ذهب : الذهاب

: السير والمرور ، ذهب يذهب ذهابا وذهوبا فهو ذاهب وذهوب والمذهب : مصدرا كالذهاب حيث يأتي اللفظ عنده في عدة معاني :

المذهب : المعتقد الذي يذهب اليه ، وذهب فلان لذهبه أي لمذهبه الذي يذهب فيه .

ويقال ذهب فلان مذهبا حسنا .[1]

وكذلك المذهب في الأصل من الذهاب ، وهو لغة الطريق ومكان الذهاب ، يقال : ذهب القوم مذاهب شتى أي : ساروا في طرائق مختلفة ، وذهب الشخص مذهبه : سار في طريقه .[2]

من الناحية الاصطلاحية : فالمذهب عند الفقهاء حقيقة عرفية فيما ذهب اليه امام من الأئمة في الأحكام الاجتهادية استنتاجا واستنباطا ....[3]

و بهذا التعريف يكون مذهب مالك : ماذهب اليه الامام من الأحكام معتمدة كانت أم لا ، ويعتبر أوضح ما اختص به من الأحكام الشرعية الفروعية الاجتهادية ، وما اختص به من أسباب الأحكام ، والشروط والموانع والحجاج المثبتة لها ، وهذا التفسير يضيق دائرة الاقوال

---

[1] ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم : المصدر السابق ، مج 3 ، ج 17 ، ص 1522

[2] عمر الجيدي : مباحث في المذهب المالكي بالمغرب ، الهلال العربية ، ط1 ، الرباط ، 1993 ، ص 9

[3] نفسه ، ص9

والأراء الفقهية التي تندرج تحت مظلمة المذهب ، اذ تخرج به الأراء الفقهية المعزوة الى تلاميذ مالك ، ومن جاء بعدهم من أئمة المذهب .[1]

و قد حرر المتأخرون من العلماء تعريف المذهب بأن " المراد بمذهبه : ما قاله هو وأصحابه على طريقته ونسب اليه مذهبا ، لكونه يجري على قواعده وأصله الذي بني عليه مذهبه وليس المراد ما ذهب اليه وحده دون غيره من أهل مذهبه ، فمن المسلم أهان أصحاب مالك – رضي الله عنه – كابن القاسم وغيره "قيدوا ما أطلق ، وخصصوا ما عمم من الأثار".[2]

ب – تعريف المذهب المالكي ونشأته : ان مذهب مالك عبارة عما ذهب اليه الامام مالك من الأحكام الاجتهادية والمقصود بالأحكام الاجتهادية تلك الأحكام التي توصل اليه المجتهد بكد الذهن وبذل الوسع في استنباطها من النصوص .[3]

اشتهر هذا المذهب بالاضافة الى اسمه فقيل : المذهب المالكي ، فالمذهب المالكي عبارة عما أصله الامام مالك من أصول مجتهدا في اعتمادها ، وما درج عليه أصحابه و متبعوه ، ولو خالفوه في الفروع المبنية على تلك الأصول اذ الاعتبار أن يدور اجتهادهم مقيدا بأصول الامام مالك .[4]

---

[1]سومية زياني : أثر فقهاء المالكية الاجتماعي و الثقافي بتلمسان من ق(8- 9ه /14 – 15 م) ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الاجتماعي الاقتصادي والثقافي المؤسسات والتنظيمات عبر العصور ، جامعة باجي مختار عنابة ، 2014 ، ص 4- 5

[2] محمد ابراهيم علي : سلسلة الدراسات الأصولية اصطلاح المذهب عند المالكية ، دار البحوث للدراسات الاسلامية واحياء التراث ، ط1 ، الامارات العربية المتحدة دبي ، 2000 ، ص 23

[3] معمري رابح : أثر المذهب المالكي في بلاد المغرب الأوسط من القرن 2 ه الى منتصف القرن 5 ه ، مذكرة ماستر في تاريخ الجزائر الاجتماعي والاقتصادي والثقافي المؤسسات والتنظيمات عبر العصور ، جامعة باجي مختار ، عنابة ، 2016 ، ص 3

[4] محمد رياض : أصول الفتوى و القضاء في المذهب المالكي ، الدار البيضاء ، ط1 ،الرباط ، 1996، ص 98-101

نشأته : تأسس المذهب المالكي على يد الامام مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي ، [1] بالمدينة المنورة مولد المدرسة المالكية و فيها نشأت ، وبين أحضانها ترعرعت ، والمجتمع المدني أنذاك كان أقرب المجتمعات الاسلامية الى المجتمع النبوي ، وكان المجتمع العلمي فيها أكثر المجتمعات صفاء أو نقاءا ، وبعيدا عن التأثيرات العقدية والنزاعات الخارجية الفاسدة و الاتجاهات السياسية التي سادت أنحاء أخرى من المجتمع الاسلامي . [2]

و قد اتصل أهل المغرب بالامام مالك مباشرة و تتلمذوا على يده و نقلوا أرائه و علمه و فتواه الى بلاده ، و لعلهم وجدوه الأنسب مع بيئتهم ففضلوه على غيرهم من المذاهب فغلب مذهبه عليهم .[3]

المطلب الثانى : التعريف بالامام مالك بن أنس (93-179هـ/712-795م)

1-مولده و نسبه : هو أبو عبد الله مالك ابن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث ابن غيمان بن خثيل ابن عمرو بن الحارث ، [4] ولد في المدينة النبوية سنة 93 هـ، [5] ، ومولده قد اختلف العلماء في السنة التي ولد فيها مالك – رضى الله عنه – فمنهم من ذهب الى أنه ولد في سنة 90هـ، وقيل سنة 93هـ، وقيل 64هـ، وقيل سنة 65هـ، وقيل

[1] محمد أبو محمد امام : سيادة المذهب المالكي في افريقيا جنوب الصحراء في ظل الممالك الاسلامية ، المؤتمر الدولي الاسلام في افريقيا ، جمعية الدعوة الاسلامية العالمية ، جامعة افريقيا العالمية ، الكتاب الخامس أوراق المؤتمر ، 26-27 نوفمبر 2008 ، ص 102

[2] بن حميدة ماجدة : السنة في المغرب الاسلامي مابين القرنين 2 هـ – 5 هـ ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط ، جامعة 08 ماي 1945 ، قالمة ، 2012/2013 م ، ص 1

[3] محمد أبو محمد امام : المرجع السابق ، ص102

[4] الطاهر الأزهر خذيري : المدخل الى موطأ مالك بن أنس ، مكتب الشؤون الفنية ، ط1، الكويت ، 2008، ص19

[5] عبد العزيز بن محمد بن عبد الله الحجيلاني : تعريف الطلبة بمصنفات الفقهاء المذاهب الأربعة دراسة موجزة لجملة كبيرة مما طبع من مصنفات فقهاء المذاهب الأربعة المشهورة (الحنفي و المالكي و الشافعي و الحنبلي) ، دار صفاء ، ط1 ، عمان ، 2009 ، ص 27.

98هـ، ولكنهم ذهبوا الى أنه ولد في سنة 93 هـ ، ولقد روى أن مالكا قال : ولدت سنة ثلاث وتسعين .[1]

و قد ذكر أن أمه حملت به ثلاثة سنين ،[2] ولد من أبوين عربيين من قبائل يمنية ينتهى أبوه الى قبيلة ذي الأصبح ، و أمه تنتهي الى قبيلة الأزد واسمها العالية بنت شريك الأزدية ، أما جده أبو مالك هو صحابي شهد المغازي كلها مع رسول الله * صلى الله عليه وسلم * عدا غزوة بدر فهو من كبار التابعين و فقهائهم .[3]

و قد ولد مالك في عهد الوليد بن عبد الملك الأموي و توفي في عهد هارون الرشيد العباسي ، و هو ثاني الأئمة الأربعة في الميلاد ، فقد ولد بعد ميلاد الامام أبي حنيفة بثلاث عشرة سنة ، وهو امام دار الهجرة ، و امام أهل الحجاز و أحد تابعي التابعين ، و اليه انتهى فقه المدينة و فقهائها السبعة و هو الذي عاش قرابة تسعين عاما .[4]

أخذ العلم عن ربيعة الرأي ، و عبد الرحمان بن هرمز كما أخذ القراءة عن نافع بن أبي نعيم و قد تمهر في علوم شتى توفي سنة 179 هـ بالمدينة ، وصلى عليه عبد العزيز بن

---

[1] محمد ثالث سعيد الغاني : كتاب التلقين في الفقه المالكي للقاضي أبى محمد عبد الوهاب البغدادي المالكي ، رسالة مقدمة قسم الدراسات العليا الشرعية لنيل درجة الدكتوراه في الفقه ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، 1986/1985م، ص27

[2] أبي عمر يوسف بن عبد البر الأندلسي : الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء مالك بن أنس الأصبحي المدني و محمد بن ادريس الشافعي المطلبي وأبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي و عيون أخبارهم الشاهدة بامامتهم و فضلهم في أدابهم و علمهم ، مكتبة المطبوعات الاسلامية ،ط1 ، حلب ، 1997 ، ص 40 .

[3] سومية زياني : المرجع السابق ، ص5

[4] أحمد الشرباصي : الأئمة الأربعة أبو الحنيفة مالك بن أنس الشافعي أحمد بن حنبل ، دار الجيل ، دط ، بيروت ، د س ، ص 70.

محمد بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس،[1] و توفي و هو حامل المذهب الذي عرف باسمه و انتشر في الافاق .[2]

2- مؤلفاته : من مؤلفاته الموطأ [3] ، ومن تأليف هذا الامام العظيم أيضا نذكر: رسالة الى الليث بن سعد في أهل المدينة و اجماعهم ، ورسالة الى هارون الرشيد في الأداب و المواعظ ، ورسالة في القدر و الرد على القدرية ، وتفسيره تغريب القران الى غير ذلك ...[4]

3- صفاته :

ا/ الشخصية : كان مالك بن أنس طويلا جسيما ، عظيم الهامة ، أشقر أبيض الرأس و اللحية ، عظيم اللحية و أصلع ، وقيل كان أزرق العينين من أهم مناقبه طول العمر ، وعلو الرواية ، وثانيتهما الذهن الثاقب و الفهم وسعة العلم وثالثهما أنه حجة صحيح الرواية ورابعهما تجميعهم على دينه وعدالته واتباعه السنن ، وخامستها تقدمه في الفتوى و الفقه وصحة قواعده ، واشتهر بالهيبة الشديدة .

ب/ العلمية : اشتهر بالتحرى وشدة التثبت في أخذ الحديث ، ونقد الرجال ، [1] وظل طالب علم بعد أن أصبح فقيها كبيرا يسعى اليه الناس من كل أقطار الأرض الى أن توفي ، وظل يعلم الناس . [2]

---

[1] أحمد خويلدي : المصلحة الشرعية و تطبيقاتها عند الامام القرافي ، مذكرة ماجيستير في الفقه و أصوله ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية ، قسنطينة ، 2007/2006 ، ص 59.

[2] قموح فريد : الدرر المكنونة في نوازل مازونة لأبي زكريا يحي بن موسى بن عيسي المازوني (ت 838 هـ /1478 م) دراسة و تحقيق لمسائل الجهاد و الايمان و النذور ، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجيستير في التاريخ الوسيط ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2010 /2001، ص3.

[3] الموطأ يعتبر كتاب فقه و حديث عليه اعتمد أهل الحديث في تقرير كتبهم ، وعليه اعتمد أهل الفقه في تقرير أصولهم و قواعدهم ، وهو أول مصنف كتب الله له البقاء حتلى طبع ، تم تأليفه من الخليفة العباسي الذي طلب من الامام مالك يحمل عليه الناس فألف الموطأ و سمي كذلك لقول أبي جعفر له : ووطئه للناس توطئة . أنظر حمزة بونعاس : المسائل التي تراجع عنها الامام مالك في بابي العبادات و المعاملات من خلال الموطأ و المدونة – جمعا و دراسة – ، مذكرة معدة لنيل شهادة الماجيستير في المذهب المالكي ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية ، قسنطينة ، 2012/2011 ، ص 4 – 5

[4] الرحالى الفاروقي : الامام مالك ونظريته في تأصيل عمل أهل المدينة وترجيحه على الحديث الذى لايصحبه عمل ، ندوة الامام مالك امام دار الهجرة ، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ، المملكة المغربية ، ج1، دس، ص55

ج/ صفاته المتعلقة بالتقوى و الورع : فقد كان شديد الخوف من الله تعالى ، وكان كثير التاني والحذر ويخاف من أن يستقر له رأي في مسألة وأن يقع في الخطأ ، له شدة تثبته في الفتوى وعدم تسرعه في الاجابة ، كان دائم المراجعة لحديثه وفقهه حتى وفاته .[3]

كان أكمل العقلاء وأعقل الفضلاء رأس المتقنين وكبير المتثبتين ، له عقلا حباه الله تعالى به حتى راح من يراه مقبلا ،[4]واشتهر القول بأنه لا يفتي ومالك في المدينة ، وقد رفض رأي المنصور العباسي من حمل الناس على كتاب الموطأ تقديرا منه لأقوال الصحابة الذين تفرقوا في الأمصار .[5]

4- طلبه للعلم وجلوسه للتدريس و الافتاء : طلب الامام مالك العلم في سن مبكرة ، فظل يواصل طلبه بين جنبات المدينة التي كانت أهلة بالعلماء ، يتردد ما بين هذا وذلك ، الى أن صار شيخا ممتازا ، ألقت اليه العلوم مقاليدها ، وسلمت له العلماء بأجمعها ، أخذ العلم عن تسعمائة شيخ ، ثلاثمائة من التابعين ، وستمائة من تابع التابعين.

---

[1] رأى الدين نويوة :المسار التاريخى لعلم أصول الفقه المالكي في مدرسة بغداد خلال القرنين الثالث و الرابع الهجريين ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الفقه وأصوله ، جامعة ألحاج لخضر ، باتنة ، 2006/2005م ، ص35- 36

[2] عبد الرحمن الشرقاوي : شخصيات اسلامية أئمة الفقه التسعة الامام زيد بن على زين العابدين والامام جعفر الصادق و أبو حنيفة النعمان ومالك بن أنس الليث بن سعد الامام الشافعي الامام أحمد بن حنبل الامام ابن حزم العز عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام ، دار اقرأ ، ط1 ، بيروت ، 1981ن ص77

[3] رأى الدين نويوة : المرجع السابق ، ص37

[4] التواتي بن التواتي : الامام مالك رائد مدرسة المدينة ، أعمال الملتقى الوطني الثالث للمذهب المالكي في طور التأسيس أعلامه وخصائصه ومدوناته ، وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف ، دار الثقافة ، عين الدفلى ، 17-18 أفريل 2007م ، ص22

[5] محمد المختار ولد أباه : مدخل الى أصول الفقه المالكي، تق: محمد الشاذلي النيفر ، دار الأمان ، ط1، المغرب ، 2001، ص240

جلس للتدريس وهو ابن سبعة عشر عاما وصارت حلقته أكبر من حلقة مشايخه في حياتهم ، ودخل ميدان الفتوى بعد سبعة عشر سنة ، وما تقلد منصب الفتوى حتى شهد له سبعون شيخا بأنه أهل لذلك . [1]

5- أشهر شيوخه وتلاميذه :

ا/ شيوخه : يقال أنه أخذ عن تسعمائة شيخ ومن أشهرهم ممن له أثر في حياته هم :

* أبو عثمان ربيعة بن أبى عبد الرحمن فروخ التميمي (المعروف بربيعة الرأي): هو أول شيخ التقى به مالك فاستفاد كثيرا من أدبه و سلوكه المتميز ، قبل أن يأخذ الفقه و الحديث .

* أبو بكر عبد الله بن يزيد هرمز الأصم : لازمه مالك سبع سنين متصلا لا يخلط به أحدا من الشيوخ .[2]

* جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المعروف بجعفر الصادق ، كان من سادات ال البيت وعباد تابعى التابعين وعلماء المدينة ، وقد تردد عليه مالك زمانا ، فاخذ عنه الحديث وكان معجبا بسمته وأدبه (ت148هـ) .[3]

* أبو بكر محمد بن مسلم بن شهاب الزهري و أبو عبد الله نافع مولى ابن عمر و أبو عبد الله محمد بن المنكدر القرشى.[4]

---

[1] محمد باي بلعالم : الامام مالك ومدرسته الجزائرية ، أعمال الملتقى الوطني الخامس للمذهب المالكي فقه النوازل في الغرب الاسلامي ، وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف ، دار الثقافة ، عين الدفلى ، 14-15- 16 أفريل 2009، ص26

[2] مصطفى الهروس : المدرسة المالكية الأندلسية الى نهاية القرن الثالث الهجري نشأة و خصائص ، وزارة الأوقاف و الشؤون الاسلامية ، دط ، المملكة المغربية ، 1997م ، ص21- 22

[3] محمد المختار محمد المامي : المذهب المالكي مدارسه و مؤلفاته خصائصه وسماته ، مراكز زايد للتراث و التاريخ ، ط1 ، دولة الامارات العربية المتحدة ، 2001، ص41

[4] ياسين زغدود : المسائل الفقهية التي خرجها ابن القاسم على أقوال الامام مالك من المدونة – من كتابه الحدود الى كتابه الديانة نموذجا – جمعا ودراسة ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في الفقه الاسلامي ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية ، 2015/2014 ، ص15- 16

ب/ تلاميذه : تلاميذ مالك كثيرون من أهمهم عبد الله بن مسلمة بنت قنعب الحارثي يكنى أبا عبد الرحمن (ت221هـ/835م) وعبد الله بن الحكم المصري والليث بن سعد [1] ، يحي بن يحي القرطبي (ت234هـ/848م) وأبى وهب القريشي (ت97هـ/812م) ، عيسي بن دينار القرطبي (ت212هـ/827م)[2] ، و أخيرا أسد بن الفرات (ت 128هـ/828م) .[3]

6- محنته ووفاته : لقد نزلت بمالك محنة شديدة في عهد أبى جعفر المنصور في عام 146هـ، يقال سبب نزول هذه المحنة ، أنه كان يفتي بتحريم المتعة ، ويقال كان يحدث بحديث (ليس على مستكره يمين) ، ويروجون أنه ليس من الموالين للمنصور و دولته .

و كانت المحنة أن ضرب بالسياط وأن مدت يده حتى انخلعت من كتفه وكان لذلك وقع شديد في نفوس أهل المدينة وطلاب العلم الذين قصدوه ، ثم أن الحكام أحسوا مرارة ما فعلوا و خصوصا المنصور ، ولذلك لما جاء الى الحجاز حاجا أرسل الى مالك يستدعيه ليعتذر اليه ، وهكذا خرج مالك من المحنة مكرما ، وارتفعت منزلته عند الناس أكثر مما كانت .[4]

لقد اختلف الناس في سنة يوم مات ، فقالوا: عاش سبعا و ثمانين سنة ، وقيل أيضا أن عمره يوم مات ست وثمانون ودفن بالبقيع اتفاقا ، [5] الا أن الذي رجحه أئمة المؤرخين أن وفاته كانت في ربيع الأول سنة 179هـ في يوم الأحد .[6]

المطلب الثالث : أصول المذهب المالكي

---

[1] محمد بن اسحاق النديم أبى يعقوب الوراق : الفهرست للنديم فى أخبار العلماء المصنفين من القدماء و المحدثين و أسماء كتبهم ، دار المعرفة ، دط ، بيروت ، ج1، دس، ص251-252

[2] علي جمعة محمد : المدخل الى دراسة المذاهب الفقهية ، دار السلام ، ط1، دم، 2004، ص142

[3] ابن فرحون المالكي ابراهيم بن نور الدين : الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، تح: مأمون بن محي الدين الجنان ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت ، 1996، ص161

[4] محمد أبو زهرة : محاضرات في تاريخ المذاهب الفقهية ، معهد الدراسات الاسلامية ، مطبعة المدني ، دط ، الروضة ، دس، ص222- 224

[5] الطاهر الازهر خذيرى : المرجع السابق ، ص63

[6] محمد المختار محمد المامى : المرجع السابق ، ص36

تعتبر أصول التي بنى عليها المذهب المالكي أصح الأصول و القواعد ، وجماع أصول هذا المذهب : الكتاب ، السنة، الاجماع ، اجماع أهل المدينة ، القياس ، قول الصحابي ، المصلحة المرسلة ، العرف ، سد الذرائع ، الاستحسان ، الاستصحاب .[1]

و حاول البعض أن يصل بها الى أكثر من ذلك ، فقالوا أن الادلة التي بني عليها مالك مذهبه سبعة عشر : نص الكتاب ، وظاهره ، ودليله ، ومفهومه ، التنبيه على العلة ، ومن السنة ، الاجماع ، القياس ، عمل أهل المدينة ، قول الصحابي ، الاستحسان ، الحكم بسد الذرائع ، و مراعاة الخلاف فتارة وتارة .[2]

و قد أرجع بعضهم أصول المذهب المالكي الى الخمسمائة ، وذلك بالرجوع الى القواعد التي أستخرجت من فروعه المذهبية .[3]

1-القران الكريم : (الكتاب) تسمية الكتاب ، هي من كتب يكتب ، وهو رسم الحروف و الألفاظ من حركة اللسان الى رسوم على الورق ، ثم غلب لفظي القران و الكتاب على المصحف الذي يجمع كلام الله الموحى به الى النبي * صلى الله عليه وسلم * و أصبح علما عليه .[4]

و في اللغة لفظ القران مصدر مراد للقراءة ومنه قوله تعالى : " ان علينا جمعة ، و قرانه ، فاذا قرانه فاتبع قرانه ."[5]

اصطلاحا : القران الكريم هو كلام الله تعالى المنزل على رسول الله * صلى الله عليه وسلم * بلسان عربى المعجز ، المتعبد بتلاوته ، المنقول الينا بين دفتى المصحف بالتواتر .[1]

[1] يونس بحرى : الفقه المالكي في عصر الموحدين 515-668 هـ /1116-1269 م دراسة تاريخية و اجتماعية ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الاسلامية ، جامعة الجزائر 01 ، الجزائر ، 2012/2011 م، ص13

[2] عبد العزيز بن صالح الخليفي : الاختلاف الفقهي في المذهب المالكي مصطلحاته و أسبابه ، دد، ط1 ، دم، 1993، ص115

[3] يونس بحري : المرجع السابق ، ص13

[4] علي بن الحبيب ديدي : مذكرة في أصول الفقه المالكي ، دار العوادي ، دط ، عين البيضاء ، 2012، ص31

[5] القران الكريم : القيامة ، الاية 17- 18

كان مالك يرى أن القران قد اشتمل على كليات الشرعية ، وأنه عمدة الدين ، واية الرسالة ، ولم تكن نظرته اليه كنظرة الجدليين .[2]

2 – السنة : لغة تطلق على السيرة و الطريقة المعتادة حسنة كانت أم سيئة ، وفي الحديث : (من سن في الاسلام سنة حسنة فعمل بها بعده ، كتب له أجر مثل من عمل بها ، ولاينقص من أجورهم شيء ، ومن سن في الاسلام سنة سيئة ، فعمل بها بعده ، كتب عليه مثل وزر من عمل بها ، لاينقص من أوزارهم شيء) رواه مسلم .[3]

و في القران الكريم : قوله تعالى "سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا " .[4]

اصطلاحا : السنة في اصطلاح الأصوليين هي : ما قاله الرسول *صلى الله عليه وسلم * أو فعله ، أو ما أقر عليه أصحابه .

أخذ الامام مالك بالسنة في المرتبة الثانية ، وهو يأخذ بالمتواتر منها ويأخذ بالمشهورة منها ، ويأخذ بخبر الأحاد ، وخبر الأحاد يقدم عليه عمل أهل المدينة ، ويقدم عليه القياس ، [5] فهى تعتبر عند مالك سنة متبعة لأنهم ، اما أن يكونوا قد سمعوها ، أو شاهدوها من النبي *صلى الله عليه وسلم * أو فهموها من كتاب الله عز وجل .[6]

---

[1] علي بن الحبيب ديدي : المرجع السابق ، ص32

[2] مناع القطان : تاريخ التشريع الاسلامي التشريع و الفقه ، مكتبة المعارف ، ط2، الرياض ، 1996م، ص352

[3] علي بن الحبيب ديدي : المرجع السابق ، ص47

[4] القران الكريم : سورة الفتح ، الاية 23

[5] صارة بودربالة ، نبيلة بونحلة : العلاقات بين فقهاء المالكية والسلطة الفاطمية في بلاد المغرب الاسلامي من القرن 3 – 4 ه / 9 – 10 م ، مذكرة لنيل شهادة ماستر في تاريخ الوسيط ، جامعة اكلي محند أولحاج ، البويرة ، 2014 /2015 ، ص 19

[6] على بن الحبيب ديدي : المرجع السابق ، ص73

3- الحديث : فقد اعتمد عليه الامام مالك على اعتبار أنه المصدر الثاني و المتمم للقران الكريم ، ولكن يلاحظ في الأحاديث التي رويت عنه أن شروط الرواية كانت لديه أقل من شروط الرواية التى وضعها الامام أبو حنيفة الذى تشدد كثيرا بقبوله ولعل السبب في ذلك أن الامام مالك اعتمد على الرواة في المدينة مهد السنة .[1]

4- عمل أهل المدينة : هو ما اتفق عليه العلماء و الفضلاء بالمدينة كلهم أو أكثرهم ، في زمن الصحابة و التابعين ، سواء أكان سنده نقلا أم اجتهادا ،[2] فجماهير المالكية من المتقدمين والمتأخرين على أن العمل المدني الذي اعتمده مالك واحتج به هو العمل النقلي المأثور ، أما العمل المدني الذي لايستند الى النظر والاجتهاد فلا يعد حجة عند جمهورهم .[3]

5- قول الصحابة : يرى مالك في مذهبه أنه اذا لم يرد حديث صحيح في المسالة عن النبي *صلى الله عليه وسلم * فان قول الصحابي اذا لم يعلم له مخالف يكون حجة ، وقد ضم الموطأ العديد من أقوال الصحابة والتابعين فالصحابة أعلم بالتأويل ، و أعرف بالمقاصد لأنهم حضروا التنزيل ، وسمعوا كلام رسول الله ، فقولهم أولى بالأخذ ، يخص به العام ويترك لأجله القياس .[4]

6- الاجماع : كان مالك أكثر الأئمة الأربعة ذكرا للاجماع و احتجاجا به ، فالاجماع هو اتفاق أهل الحل و العقد من هذه الأمة في أمر من الأمور ، ونعني بالاتفاق الاشتراك اما فى القول أو الفعل ، أو الاعتقاد ، و بأهل الحل و العقد المجتهدين في الأحكام الشرعية ، ونرى الاجماع الذي يحتج به مالك كثيرا في الموطأ .[5]

---

[1] بن حميدة ماجدة : المرجع السابق ، ص9

[2] نفسه ، ص47- 48

[3] حاتم باي : الأصول الاجتهادية التي يبنى عليها المذهب المالكي ، الوعي الاسلامي ، ط1 ،الكويت ، 2011 ، ص 40

[4] مناع القطان : المرجع السابق ، ص 354

[5] محمد أبو زهرة : مالك حياته وعصره أرائه وفقهه ، دار الفكر العربي ، ط2 ، عابدين ، 1952، ص345- 346

7- القياس والمصالح المرسلة : معناه في اللغة التسوية ، يقال قاس الشيء بالشيء اذا ساواه به ، والقياس في الشريعة مساوة الفرع للأصل في ذلك الحكم فسمي قياسا فهو من باب تخصيص اللفظ ببعض مسمياته ، كتخصيص الدابة ببعض مسمياتها وهو الفرس عند العراقيين والحمار عند المصريين ، فالقياس على هذا حقيقة عرفية مجاز راجح لغوي . [1]

أما القياس الاصطلاحي الذي أخذ به مالك هو الحاق أمر غير منصوص على حكم بأمر منصوص على حكمه لاشتراكهما في نفس علة الحكم ، و الاستحسان ترجيح حكم المصلحة الجزئية على حكم القياس فلو كان القياس يقتضى الحاق حكم غير منصوص عليه بحكم معين منصوص عليه ، و المصلحة الجزئية توجب غير ذلك بحكم بها و يسميها الاستحسان ، وهذا هو الاستحسان الاصطلاحى و لكنه يعممه في كل مصلحة ، فالاستحسان عنده هو حكم المصلحة حيث لا نص سواء كان في الموضوع قياس أم لم يكن ، وحسب رأيه الاستحسان يشمل المصلحة المرسلة وهي المصلحة التي يشهد لها دليل خاص بالاعتبار أو الالغاء ، يؤخذ بها حيث لانص يشترط أن يكون في الأخذ بها دفع الحرج . [2]

8- سد الذرائع : الذرائع ، جمع ذريعة ، وهي الوسيلة الى الشيء وهي أيضا التذرع بفعل جائز الى عمل غير جائز ، وقد أكثر مالكا اكثارا شديدا من العمل بسد الذرائع حتى أعتبر بعض العلماء العمل بها من خصوصيات مذهبه ومن أمثلة عمل مالك بها ، أنه أفتي لمن رأى هلال شوال وحده ألا يفطر لئلا يكون ذريعة الى افطار الفساق محتجين بما أحتج به .[3]

---

[1] شهاب الدين أبو العباس أحمد بن ادريس القرافي (ت 684 هـ) ، شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول في الأصول ، دار الفكر ، دط ، بيروت ، 2004 ، ص 299

[2] صارة بودربالة ، نبيلة بونحلة : المرجع السابق ، ص21

[3] مناع القطان : المرجع السابق ، ص355-356

9- العرف : وهو ما استقر في النفوس من جهة العقول ، وطلقته الطباع السليمة بالقبول ، حيث تخضع ألفاظ النصوص للمفاهيم التى يشرحها عرف العصر الذي قيلت فيه تلك النصوص .[1]

10- مراعاة الخلاف : من أدلة الامام مالك رحمه الله تعالى التي كان يستدل بها ، وقد عرف انه { اعمال دليل في لازم مدلوله الذي أعمل في نقيضه دليل أخر } ، وعرف أيضا بأنه : اعطاء كل واحد من الدليلين حكمه .

فان الظاهر فيها أنها اعتبار للخلاف ، فلذلك نجد المسائل المتفق عليها لا يراعي فيها غير دليلها ، فان كنت مختلفا فيها روعي فيها قول المخالف ، وان كان على خلاف الدليل الراجح عند المالكي ، فلم يعامل المسائل المختلف فيها معاملة المتفق عليها ، ألا تراهم يقولون : كل نكاح فاسد أختلف فيه فانه يثبت به الميراث ، ويفتقر في فسخه الى الطلاق ، فانه لايراعي فيها غير دلائلها ، فلا يعاملون الفاسد المختلف في فساده معاملة المتفق على فساده ، ويعللون التفرقة بالخلاف ، فأنت تراهم يعتبرون الخلاف ، وهو مضاد لما تقرر في المسألة .[2]

المطلب الرابع : عوامل انتشار المذهب المالكي

و ترجع عوامل انتشار المذهب المالكي الى عدة أسباب نذكر أهمها :

1- شخصية مالك : وذلك بما عرف عنه من تمسكه بالسنة ومحاربة البدعة ، وتشبثه التام بأثار الصحابة و التابعين ، واستجماع أدوات الامامة ، وكذلك للأثر الوارد في شأن عالم المدينة وهو قول النبي *صلى الله عليه وسلم * : " يوشك أن يضرب الناس أكباد الابل في طلب العلم ، فلا يجدون عالما أعلم من عالم المدينة " ، دون أن ننسى قيمة كتابه الموطأ ،

[1] ادريس الكتاني : دور المذهب المالكي في بناء الشخصية العربية الاسلامية لسكان افريقية الشمالية و موريطانيا ، ندوة الامام مالك امام دار الهجرة ، وزارة الأوقاف و الشؤون الاسلامية ، المملكة المغربية ،ج2، دس، ص40

[2] عجريد فهيم : المسائل الفقهية المختلف في تشهيرها في المذهب المالكي دراسة فقهية مقارنة ، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في العلوم الاسلامية تخصص أصول الفقه ، جامعة الجزائر 1، الجزائر ، 2011/2012م، ص44-45

فلقد أحدث تأليفه شهرة كبيرة لمذهبه في جميع البلاد الاسلامية شرقا وغربا حيث ألفه في وقت لم يتيسر فيه لكثير من العلماء أن يكتبوا مثله .[1]

2- ملائمة مذهبه لطبيعة المغاربة : فمذهب مالك كما هو معروف عنه هو مذهب عملي يعتمد بالواقع ، ويأخذ بأعراف الناس وعاداتهم ، ففقهه عملي أكثر منه نظري ، يتماشى مع الفطرة في بساطتها ووضوحها دون تكلف أو تعقيد وأهل المغرب بطبعهم يميلون الى البساطة و الوضوح ، ويفرون من النظريات المتطرفة ، والتأويلات البعيدة المتكلفة ، فمذهبه خلا من تداخل الأراء ، وظل بعيدا عن الشوائب التي تسربت الى الدين من الأمصار الأخرى نتيجة اختلاف الناس باختلاف مذاهبهم وأنظمتهم السياسية و الفكرية و العقدية فتربى في نفوسهم نفور من كل تخريج أو تأويل ، ومن ثم ابتعدوا عن أصحاب الرأي خوفا من الانزلاق في مهاوي الضلالات .[2]

3- طبيعة الحياة و المعيشة : فيوجد أوجه تشابه بين حياة أهل الحجاز وحياة أهل افريقيا من حيث البساطة ، والوضوح والبعد عن التكلف و التعقيد ، كذلك كان مكانة المد العلمي دار علم الاسلام في القرنين الأول و الثاني ، وعلماؤها هم قدوة أهل الدين و الأثر و اتباع السنة .[3]

4- رحلة المغاربة الى الحجاز : هذه الرحلة بقصد الحج اذ يقول يونس بحرى نقلا عن ابن خلدون { ان مالك رحمه الله تعالى اختص مذهبه بأهل المغرب و الأندلس ، وان كان يوجد في غيرهم ، الا أنهم لم يقلدوا غيره الا في القليل ، لما أن رحلتهم غالبا كانت الى الحجاز ، وهو منتهى سفرهم والمدينة يومئذ دار العلم ومنها خرج الى العراق ولم يكن العراق في طريقه ، فاقتصروا على الاخذ عن علماء المدينة وشيخهم يومئذ وامامهم مالك وشيوخه من قبله وتلميذه من بعده ، فرجع اليه اهل المغرب والاندلس وقلدوه دون غيره ممن لم تصل اليهم طريقتهم }.[4]

---

[1] معمرى رابح : المرجع السابق ، ص7

[2] عمر الجيدى : المرجع السابق ، ص36

[3] محمد عز الدين الغريانى : المذهب المالكي النشأة و الموطن وأثره في الاستقرار الاجتماعي ، جمعية الدعوة الاسلامية العالمية ، دط ، طرابلس ،2010، ص53

[4] يونس بحري : المرجع السابق ، ص 32 – 33

5- توافد طلاب العلم من المغاربة على الامام مالك لما ذاع أمره ووجدوا فيه ظالتهم المنشودة فأصبح عندهم الامام (امام دار الهجرة) ولا امام غيره ، بل افتتوا واتخذوه قدوة لهم في كل شيء حتى أحوال معاشه ولباسه وطعامه ، وكيفية جلوسه للاسماع وطريقته في الحديث .[1]

6- دور سحنون من خلال تشكيل جماعة مالكية فاعلة في افريقيا الى جانب علي بن زياد ويحي الليثي والبهلول بن راشد في الترويج لمذهبه .

7- امكانية تلائم بعض أصول المذهب المالكي مع الواقع المغربي خصوصا في قضية المحافظة على العرف .[2]

8- المدينة موطن الامام مالك ، التي تعتبر أحد الأسباب في انتشار المذهب المالكي ، فموقعها الديني جعلها قبلة للمسلمين بما فيهم المغاربة ، وكذلك موقعها الجغرافي وقربها من البيت الحرام بمكة ، بالاضافة الى مكانتها العلمية ، وهذا ما جعلها قبلة في طلب العلم فقد رحل من افريقية أزيد من ثلاثين رجلا يسندون ركبهم الى ركب الامام مالك .

9- تعظيم الناس لعمل أهل المدينة والذي كان الامام مالك يعتز به .[3]

10- البعثة التي قام بها الفقهاء العشرة الذين أرسلهم الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز فكان لهم دور كبير في نشر الاسلام وتعليم مبادئه وعلم أهل المدينة مما مهد الطريق للمذاهب السنية من بينها المذهب المالكي .

11- الأعمال الجليلة التي قام بها بعض قادة الفتح الاسلامي من بينهم الولاة من الصحابة والتابعين أشهرهم عقبة بن نافع وحسان بن النعمان ، وموسى بن نصير فيرجع لهم الفضل الكبير في ترسيخ المذهب السني ببلاد المغرب .[4]

---

[1] محمد أبو محمد امام : المرجع السابق ، ص 103

[2] بن حميدة ماجدة : المرجع السابق ، ص 13

[3] معمري رابح : المرجع السابق ، ص 8

[4] بن حميدة ماجدة : المرجع السابق ، ص 14

12- ويقال السبب الحقيقي في تمسكهم بمذهب الامام مالك هو نفورهم من كثرة ثورات الخوارج التي لا تكاد تنقطع ، ومن التمرد السياسي ، والفرق المبتدعة والضلالات المنتشرة التي ملأت الأجواء ، وقد ربي في ذلك في نفوسهم نفورا من كل تخريج أو تأويل ولو كان معقولا . [1]

المطلب الخامس : دخول المذهب المالكي افريقية

قبل دخول المذهب المالكي الى بلاد المغرب الاسلامي قد سبقه عدة مذاهب فقهية أخرى منها : مذهب الامام الثوري و الاوزاعي ومذهب أبي حنيفة [2] ، حيث دخلت هذه المذاهب الفقهية الأربعة خلال القرن الثاني وبداية القرن الثالث [3] ، اذ يعتبر المذهب الحنفي السباق من الناحية الزمنية ، وهذه النخب المشكلة لهذه المجموعة الفقهية عاشت في ظل الدولة الأغلبية الأخناف[4].

و أعتبر فقهاء مصر حلقة وصل بين الحجاز و المغرب الاسلامي ، منهم فقيه مصره وعصره الليث بن سعد (ت197هـ/812م) ، وأشهب ابن عبد العزيز القيسي (ت204هـ/819م) ، وكلهم كانوا تلاميذ الامام مالك رحمه الله [5]، انتشر مذهب مالك انتشارا واسعا في افريقية من مصر الى المغرب ، باستثناء مصر ، ليس له من مذهب الا المذهب المالكي[6].

---

[1] محمد ابو محمد امام : المرجع السابق ، ص 103

[2] محمد منصور علي بلعبيد : أسباب انتشار المذهب المالكي في المغرب الاسلامي و انكفاؤه في اليمن حتى القرن الرابع الهجرى (دراسة مقارنة) ، الأعمال الكاملة لمؤتمر الامام مالك ، الجامعة الأسمرية الاسلامية ، 2013، ص917

[3] صارة بودربالة ، نبيلة بونحلة : المرجع السابق ، ص25

[4] ريمة بورصاص : الحركات المذهبية و القبائل البربرية في بلاد المغرب الاسلامي (من القرن 1م الى القرن 5هـ) ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام ، جامعة 08 ماى 1945، قالمة ، 2012- 2013 م ، ص66

[5] محمد عليلي : المرجع السابق ، ص221

[6] عبد الغني دقر : المرجع السابق ، ص278

لقد عمر المذهب المالكي بلاد المغرب الاسلامي بواسطة تلاميذ الامام مالك الوافدين اليه منها، الذين ربا عددهم على ثلاثين تلميذا [1] ، يقول القاضي عياض : كان في افريقية وما وراءها من المغرب فقد كان الغالب عليها في القديم مذهب الكوفيين الى أن دخل علي بن زياد ، وابن أشرس ، والبهلول بن راشد ، وبعدهم أسد بن الفرات ، وغيرهم بمذهب مالك ، فأخذ بكثير من الناس، ولم يزل يفشوا الى أن جاء سحنون فغلب في أيامه ، وفض حلق المخالفين ، واستقر المذهب بعد في أصحابه ، فشاع في تلك الأقطار الى وقتنا هذا .[2]

فجل المهتمين بتاريخ المذهب المالكي يؤكدون ظهوره خلال النصف الثاني من القرن الثاني ، ففي هذه المرحلة عاد عدد من طلاب العلم من تلاميذ الامام مالك و أسهموا في نشر مذهبه وفي طليعتهم علي بن زياد (ت183هـ/799م) و البهلول بن راشد (ت183هـ) ، وعبد الله بن فروخ ، وعبد الله بن غانم وأسد بن الفرات (ت231هـ) وقد أشارت كتب الطبقات الى أكثر من ثلاثين من تلاميذ الامام مالك من افريقية ،[3] فأخذ به الكثير حتى فشا بمجيء سحنون وغلب في أيامه ، [4] اذ كانوا حجر الأساس الراسي في هيكلة الفقه الاسلامي بالمغرب ، و نواة الشجرة التي تولدت عنها جنة باسقة ، لم يزل الدين و العلم و الفكر يتفيأ ظلا لها الوارفة اليوم ...[5]

يعود صاحب الفضل الكبير الى علي بن زياد الذي أدخل الموطأ وقام بتفسير محتواه لأهل المغرب ، والبهلول بن راشد هو أيضا صاحب فضل لدخول المذهب وبعدهم أسد بن الفرات [6] .

---

[1] أحمد ذيب : المدخل لدراسة الفقه المالكي ، دار ابن حزم ، ط1 ، لبنان ، 2014، ص203،204

[2] القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي (ت544هـ /1149م): ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، وزارة الأوقاف و الشؤون الاسلامية ، ط2، المملكة المغربية ،ج1 ، دس ، ص 25- 26 .

[3] محمد منصور علي بلعبيد : المرجع السابق ، ص917

[4] تراوري يونس : مدارس المذهب المالكي وأبرز خصائص المذهب وسماته ، نزيل ، دط، مكة المكرمة ، 2013/4/17م، ص4

[5] محمد المختار محمد المامي : المرجع السابق ، ص96

[6] صارة بودربالة ، نبيلة بونحلة ، المرجع السابق ، ص26

يحدد بعضهم دخوله المغرب حوالي 150هـ ، الا أن مرحلة التأسيس و الظهور و الغلبة للمذهب المالكي ترجع الى أواخر القرن الثاني وتحديدا على يد أبى سعيد عبد السلام بن سعيد حبيب المعروف بسحنون تلميذ علي بن زياد ، ولذلك نجد أن بدايات ظهوره تم في عهد مؤسسه وبجهود وذاتية تلاميذ مالك ولم تتدخل في ذلك أي جهة سياسية بشكل مباشر [1].

فابن زياد عندما رحل الى المشرق أخذ عن أئمة الهدى و أعلام العلماء بالمشرق وخاصة عالم المدينة وامامها في وقته مالك بن أنس ، وكان حينئذ من أهل العلم و الفقه بافريقيا ولذلك كشف له مالك عن أصوله مذهبه ، كشف العالم للعالم ، ولما أتى هذا الامام وهو في المقدمة ، ومعه تلامذته ابن الأشرس ، و البهلول بن راشد ، و بعدهم أسد بن الفرات فأسسوا أصول وقواعد مذهب أهل المدينة ، فأخذ به كثير من الناس ، ولم يزل يفشوا الى أن جاء سحنون بعد رحلته المشرقية التي امتدت من ثمان وسبعين ومائة الى احدى وتسعين بعد المائة ، مصطحبا معه مدونة أسد بن الفرات التي قرأها هو على ابن القاسم ، وهذبها وصححها ، عاضدا بذلك ولايته للقضاء ، فغلب على يديه المذهب المالكي على ما سواه ، واستقر استقرارا متجذرا ، وانتشر هذا الجهد الذي نشره سحنون على افريقيا فحسب ، بل أسفر هذا التعاون العلمي بين الثلاثى المالكي في المدونة : ابن القاسم وأسد و سحنون عن ولادة أكثر الكتب الفقهية اعتمادا عند المالكية ، منذ تأليفها في جميع الأقطار بعد.[2]

يعود سبب غلبة المذهب المالكي في بلدان المغرب بأنه عندما تولى سحنون قضاء افريقية في سنة (234هـ/848-849م) ،[3] بسبب ما اتسم به عهده ، لأنه عارض الحنفيين في أحكامهم وكان لا يخاف في الله لومه لائم [4] ، فقام بتفريق حلقات جميع المخالفين ومنع الفتوى

---

[1] محمد منصور علي بلعبيد : المرجع السابق ، ص918

[2] محمد بن مطلق الرميح : النوازل الفقهية المالية من خلال كتاب المعيار المعرب للامام الونشريسي ت914هـ دراسة نظرية وتطبيقية ، رسالة مقدمة الى قسم الشريعة ضمن متطلبات الحصول على درجة الماجستير في الفقه ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، 2011، ص 63-64

[3] كمال السيد أبو مصطفى : جوانب من الحياة الاجتماعية و الاقتصادية و الدينية و العلمية في المغرب الاسلامي من خلال نوازل و فتاوى المعيار المعرب للونشريسي ، مركز الاسكندرية للكتاب ، دط ، الاسكندرية ، 1996، ص94

[4] صارة بودربالة ، نبيلة بونحلة ، المرجع السابق ، ص 27

بغير مذهب مالك ، واقتدى به القضاة و أهل الفتوى في معظم أنحاء المغرب ، فصاروا يمنعون الافتاء بغير المذهب المالكي و يؤدبون على ذلك [1].

كذلك لعبت القدوة الحسنة لعلماء المذهب المالكي أمثال البهلول بن راشد و سحنون بن سعيد الذي كان يلقب بسراج القيروان ، وكذلك بسبب معارضتهم للحكام ، الا اذا خضعوا لأحكام المذهب المالكي ، وقد اشترط سحنون ابن سعيد ذلك صراحة حتى اصبح المغربي المسلم الحريص على دينه و خلقه لابد أن يكون مالكيا معارضا للحكام متجنبا الاتصال بهم ، فاذا قبل التعاون معهم وقبل الدخول في خدمتهم لم يفعل ذلك الا بعد أن يستوثق قبل كل شيء من أن السلطان لن يعارضه في أحكامه أن كان قاضيا أو مفتيا .[2]

و لذلك كان الامام سحنون يقول : { لو أن التونسيين يسألون ، لأجابوا بأكثر من المصريين يريد على بن زياد وابن القاسم } .[3] لهذا نستخلص أن على بن زياد هو الذي بث في المغرب المالكية فعمت جميع أقطاره ، فالتكوين الأول للمالكية بافريقية انما هو لابن زياد اذا فتح الأعين على مالك وعرفهم فضله و بين أصوله للناس .[4]

ثم لعبت طائفة من كبار تلاميذ سحنون ، كان لها دور في مواصلة ترسيخ قواعد المذهب و تثبيته في افريقية سواء كان ذلك بوساطة مؤلفاتها الفقهية أو بواسطة مواصلة الوقوف المتشدد بل و الاصطدام علماء المذهب الحنفي الذين كانوا يستمدون نفوذهم من الأمراء الأغالبة الأحناف على غرار ساداتهم العباسيين ، وهذا الجانب في الحقيقة بدا منذ عهد سحنون بن سعيد ، ولكنه تعاظم في عهد تلامذته من أمثال محمد بن سحنون بن سعيد ، ومحمد بن عبدوس ، ويحى بن عمر و عبد الله ابن طالب ، وعيسى بن مسكين و احلافهم .[5]

---

[1] كمال السيد أبو مصطفى : المرجع السابق ، ص94

[2] محمد أبو محمد امام : المرجع السابق ، ص103

[3] أحمد ذيب : المرجع السابق ، ص203

[4] يونس بحري : المرجع السابق ، ص37

[5] يوسف بن أحمد حوالة : المرجع السابق ،ج1، ص282

كذلك اتسام الفقهاء و العلماء المالكيين بالاعتدال خاصة منهم الذين تولوا مناصب القضاء جعل الناس يلتفون حولهم و يأخذون بمذهبهم .[1]

لقد كان المذهب المالكي أوسع المذاهب الاسلامية انتشارا ونلاحظ ارتفاع شأنه في افريقية اذ صار له صيت شائع نتيجة للدعم الامحدود الذي حظي به من طرف الشعب و لا سيما في عهد الأغالبة .

[1] صارة بودربالة ، نبيلة بونحلة ، المرجع السابق ، ص 28

المبحث الثانى : المذهب الحنفي

المطلب الأول : مفهوم المذهب الحنفي

1- تعريف المذهب الحنفى : لغة : لفظ المذهب على وزن "مفعل" أما مصدر ميمي ، معناه الذهاب سواء بسواء ، والمجتهد يحصل منه الذهاب الى الاحكام و المسائل .

لفظ حنفي : نسبة الى أبى حنيفة كنية امام المذهب النعمان بن ثابت – رحمه الله –

اصطلاحا : المذهب الحنفي هو عبارة عن أراء الامام أبى حنيفة و أصحابه المجتهدين في المسائل الاجتهادية الفرعية ، وتخريجات كبار العلماء من أتباعهم ، بناء على قواعدهم و أصولهم أو قياسا على مسائلهم وفروعهم .[1]

هو أحد المذاهب الفقهية المشهورة و أوسعها انتشارا ، [2] يعود المذهب الحنفي الى مؤسسه أبى حنيفة النعمان ابن ثابت بن الزوطي الفارسي .[3]

2-نشأة المذهب الحنفي : بدأت نشأته بالكوفة وبغداد عندما وضع أسسه الامام أبو حنيفة النعمان بن ثابت (ت150هـ) ودون قواعده وأصوله وفروعه الأولى صاحباه أبو يوسف يعقوب بن ابراهيم القاضى ومحمد بن الحسن الشيباني وغيرهما من أصحابه – رحمه الله – .[4]

ثم انتشر في سائر بلاد العراق ويقال لأصحابه أهل الرأي لأن الحديث كان قليلا بالعراق ، فاستكثروا من القياس ومهروا فيه ، ولامامهم مقام في الفقه لا يلحق ، ويذكر أن هذا المذهب شاع في بلاد عديدة ، ومدن عديدة ، كنواحي بغداد ومصر و الروم وبلخ و بخاري و فرغانة و

---

[1] أحمد بن محمد نصير الدين النقيب : المذهب الحنفي مراحله وطبقاته ضوابطه ومصطلحاته خصائصه ومؤلفاته ، مكتبة الرشد ، ط1 ، الرياض، ج1، 2001، ص36- 39

[2] أحمد بن محمد نصير الدين النقيب : المرجع السابق ، ص10

[3] بلام سالمة ، خنوشي سمية : جماعة الحنفية في المغرب الأدنى و الأوسط من الفتح الاسلامي الى سقوط الأغالبة ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الاجتماعي و الاقتصادي و الثقافي المؤسسات و التنظيمات عبر العصور ، جامعة باجي مختار ، عنابة ، 2017، ص22

[4] أحمد بن محمد نصير الدين النقيب : المرجع السابق ، ص10

بلاد فارس ، وأكثر بلاد الهند و السند وبعض بلاد اليمن وغيرها ، يقال أن أصحاب أبي حنيفة الذين دونوا مذهب أربعون رجلا منهم أبو يوسف وزفر ، و أن أول من كتبه أسد بن عمروا ، و يقال أن أول من جمع فقه أبى حنيفة هو نوح بن أبى مريم وعرف بالجامع لجمعه بين علوم كثيرة .[1]

المطلب الثانى : التعريف بالامام أبو حنيفة

1- مولده ونسبه : ولد أبو حنيفة بالكوفة سنة ثمانين على القول الراجح ، في أيام الخليفة عبد الملك بن مروان ، وهو النعمان بن ثابت بن المرزبان من أبناء فارس الأحرار ، ينتسب الى أسرة شريفة في قومه ، أصله من كابل- عاصمة أفغانستان اليوم ، أسلم جده المرزبان أيام عمر – رضى الله عنه – ، وتحول الى الكوفة و اتخذها سكنا .[2]

و يقال أن أبو حنيفة مولى لبنى تيم الله بن ثعلبة وهو أبو حنيفة النعمان بن زوطي ، فأمازوطي فانه من أهل كابل ولد ثابت على الاسلام ، وكان زوطي مملوكا لبنى تيم الله بن ثعلبة فأعتق فولاؤه لبني تيم الله بن ثعلبة ثم لبنى قفل ، وكان أبو حنيفة خزازا ودكانه معروف في دار عمرو بن حريث بالكوفة .[3]

قد أدرك أبو حنيفة أربعة من الصحابة ، رضوان الله عليهم وهم أنس بن مالك وعبد الله بن أبى أو في بالكوفة ، وسهل بن سعد الساعدي بالمدينة ، و أبو الطفيل عامر بن واثلة بمكة ، ولم يلق أحدا منهم ولا أخذ عنهم .[4]

2-نشأته و طلبه العلم : نشأ أبو حنيفة بالكوفة ، و عاش أكثر حياته فيها اتجه في أول حياته الى استحفاظ القران الكريم ، كان من أكثر الناس تلاوة للقران ، ثم اطلع على السنن التي

---

[1] أحمد تيمور باشا : نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الفقهية الأربعة الحنفي المالكي الشافعي الحنبلي ، مؤسسة الرسالة ناشرون ، دط ، القاهرة ، 1344هـ ، ص20

[2] وهبي سليمان غاوجي : أبو حنيفة النعمان ، دار القلم ، ط6 ، دمشق ، 1999 ، ص47،48

[3] الصيمري : أخبار أبى حنيفة ، دد، دط ، دم، دس، ص15

[4] أبى العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر بن خلكان (608-681هـ) : وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان ، تح: احسان عباس ، دار صادر، دط ، بيروت، مج :5، دس، ص406

يصحح بها دينه ، نشأ في بيت من بيوت التجارة بالكوفة ، اذ كانت أسرته تتجر في الخز ، ولهذا كانت تجذبه نحو التجارة ، كانت فيه نزعة عقلية تتجه الى الدراسات العقلية ، وكان أبوه وجده من قبله باتصالهما بالامام علي – كرم الله وجهه – لهما منزع نحو تعرف الاسلام ، وكان يشبع نهمته العقلية بقدر ما تسمح به حياته التجارية .[1]

نشأ أبو حنيفة في الكوفة ، وهي حينئذ تشهد نشاطا علميا كبيرا ، فكان من الطبيعي أن يتجه أبو حنيفة الذكي المتوقد الذهن الى العلم ، ويروى أنه بدأ يتعلم النحو ، كذلك اشتغل بعلم الكلام وكان له بحوث منها : الفقه الأكبر ، الرد على القدرية ، العالم و المتعلم ، رسالته الى البستى .[2]

اذ كان أبو حنيفة عالما زاهدا عابدا ورعا وتقيا كثير الخشوع دائم التضرع الى الله ، فقد توفرت صفة العلم الغزير فيه ، ويعد من جيل تابعي التابعين لأنه ولد سنة ثمانين للهجرة وبلغ مرحلة النضوج العلمي على نهاية القرن الأول ومن ثم حق له على النطاق الزمني وعلى بساط العلم ، أن يتعامل مع الجيل السابق له أن أقوال التابعين غير ملزمة له ما لم تكن على سند من كتاب الله وسنة رسول الله .[3]

3- صفاته : كان أبو حنيفة جميلا حسن الوجه حسن اللحية حسن الثوب ، وكان ربعة من الرجال ليس بالقصير ولا بالطويل ، وكان أحسن الناس منطقا وأحلاهم نغمة وأبينهم عما يريد ، فقد كان طويلا تعلوه سمرة و كان لباسا حسن الهيئة كثير التعطر يعرف بريح الطيب اذا أقبل واذا خرج من منزله قبل أن تراه .[4]

4- أشهر شيوخه و تلاميذه :

---

[1] محمد أبو زهرة : تاريخ المذاهب الاسلامية في السياسة و تاريخ المذاهب الفقهية ، دار الفكر العربي، دط ، القاهرة ، دس، ص330-331

[2] أحمد الشرباصي : المرجع السابق ، ص20

[3] مصطفى الشكعة : اسلام بلا مذاهب ، الدار المصرية ، ط8 ، القاهرة ، 1991، ص411-416

[4] أبى عبد الله حسين بن علي الصيمري (ت432) : أخبار أبى حنيفة و أصحابه ، عالم الكتب ، ط2 ، بيروت ، 1985م، ص16-17

ا/ أبرز شيوخه : تفقه على فقيه الكوفة في زمانه حماد بن أبى سليمان ، الى جانب ذلك اتصل بكثير من الفقهاء و المحدثين في عصره ، والذين أخذ عنهم خلق كثير قدروا بأربعة ألاف شخص وقيل في ذلك ثلاثة ألاف وألف شيوخه وأصحابه مثل النجوم الثواقب وهذا يدل على كثرة شيوخه و كثرتهم ، ومن أكابر شيوخه : عطاء بن أبى رباح ، اسماعيل حماد بن أبى سليمان مسلم الكوفي النخعي ، لازمه ثماني عشرة سنة حتى وفاته .[1]

و قد رأى أنس بن مالك وسمع أبا اسحاق السبيعي ، ومحارب بن دثار ، والهيثم بن حبيب العراف ، وقيس بن مسلم و محمد ابن المنكدر ، ونافعا مولى عبد الله بن عمر ، وهشام بن عروة ، ويزيد الفقير و سماك بن حرب ، وعلقمة بن مرثد ، وعطية العوفي وعبد العزيز ابن رفيع ، وعبد الكريم أبا أمية وغيرهم .[2]

ب/ أبرز تلاميذه : من أهم تلاميذه الذين روى عنه جماعة منهم ابنه حماد ، وعبد الله بن المبارك ، وأبو يحيى الحماني ، وابراهيم بن طهمان ، واسحاق بن يوسف الأزرق، وأسد بن عمرو القاضي ، والحسن بن زياد اللؤلؤي ، وحمزة بن حبيب الزيات ، وداود الطائي ، وعيسى بن يونس ، ويزيد بن زريع ، وخارجة بن مصعب ، وزفر بن هذيل ، وحكام بن سلم الرازي ، وأبو عصمة نوح بن أبى مريم ، ومحمد بن الحسن الشيباني ، وهشيم ، ووكيع ، و أبو يوسف القاضي ، وغيرهم ، وقد قضى الامام أبو حنيفة – رضى الله عنه – معظم حياته في التعليم و التدريس وتخرج على يديه الكثير من العلماء و الفقهاء .[3]

5- محنته وأخلاقه : كان أبو حنيفة جريئا في الحق ، شأن علماء عصره ، فأصابه جراء ذلك البلاء ، أراد منه عامل مروان على العراق يزيد بن عمر بن هبيرة أن يلى له قضاء الكوفة ، فأبى فضربه مائة وعشرة أسواط في كل يوم عشرة و هو على الامتناع فلما رأى تصميمه على الرفض خلى سبيله و أشخصه الخليفة أبو جعفر المنصور من الكوفة الى بغداد و أراده

---

[1] أحمد بن محمد نصير الدين النقيب : المرجع السابق ، ص51-55

[2] علي جمعة محمد : المدخل الى دراسة المذاهب الفقهية ، دار السلام ، ط4 ، القاهرة ، 2012، ص94-95

[3] عادل اسماعيل خليل : الامام أبو حنيفة النعمان و مدرسة أصحاب الرأي في العراق ، عد :2 ، مجلة أبحاث البصرة ، جامعة البصرة ، البصرة ، مج: 37 ،2012 ، ص181

على أن يلي القضاء فأبى ، فأمر به الى الحبس ، فقد كان أبى حنيفة له من الأخلاق الحميدة كثيرا ، و ما كان عليه من ورع ، و فطنة و ذكاء ، و مواساة لأخوانه صلابته في الحق ، بلغ من الخوف الله تعالى أنه قام ليلة بهذه الأية [1] : " بل الساعة موعدهم و الساعة أدهى و أمر" [2] يرددها ويبكي ويتضرع .[3]

6- وفاته : مات أبو حنيفة في النصف من شوال سنة خمسين ومائة رحمه الله تعالى ويقال غسل الخسن ابن عمارة أبا حنيفة وكنت أصب الماء عليه ، فرأيت جسمه جسما نحيفا قد أذابه من العبادة و الجهد ، فلما فرغ الحسن من غسله كانت كلماته التي تكلم بها هي : { رحمك الله وغفر لك ، لم تفطر منذ ثلاثين سنة ، ولم تتوسد يمينك بالليل منذ أربعين سنة ، وقد أتعبت من بعدك و فضحت القراء } ، ودفن بأرض الخيزران لأنه أوصى بذلك ، وحضر جنازته جمع غفير قد بخمسين ألف رجل وصلي عليه ست مرات ، أخرها صلاة ولده حماد وجاء المنصور فصلى على قبره و ظل الناس يصلون على قبره أكثر من عشرين يوما .[4]

المطلب الثالث: أصول المذهب الحنفي

يحدد الامام أبو حنيفة الأصول الشرعية و القواعد التى بنى عليها المذهب ، فيقول : " أنا نعمل بكتاب الله ، ثم بسنة رسوله عليه الصلاة و السلام ، ثم بأحاديث الصحابة أبى بكر و عمر و عثمان و نحوهم " ، و يقول في موقف أخر : " و هذا القياس الذي نحن فيه نطلب فيه أتباع أمر الله تعالى ، لأنا نرده الى أصل أمر الله تعالى في الكتاب و السنة ، أو اجماع الصحابة و التابعين ، فلا نخرج من أمر الله تعالى ". [5]

---

[1] مناع القطان : تاريخ التشريع الاسلامي التشريع و الفقه ، مكتبة المعارف ، ط2 ، الرياض، 1996م ، ص46

[2] القران الكريم : سورة القمر، الاية 46

[3] مناع القطان : المرجع السابق ، ص46

[4] وهبي سليمان غاوجي : المرجع السابق ، ص365- 366

[5] محمد ابراهيم أحمد علي ، علي بن محمد بن عبدالعزيز الهندي الحنبلي : المذهب عند الحنفية المالكية الشافعية الحنابلة ، وزارة الاوقاف و الشؤون الاسلامية ، ط1 ، الكويت ، 2012، ص43

و يقول أبو حنيفة أيضا : أخذ بقول من شئت منهم و أدع قول من شئت منهم و لا أخرج عن قولهم الى قول غيرهم ، فاذا انتهى الأمر الى ابراهيم و الشعبي و ابن سيرين و الحسن و عطاء وسعيد بن المسيب فهؤلاء قوم اجتهدوا فاجتهد كما اجتهدوا .[1]

من أهم المصادر الفقهية التى اعتمد عليها الامام أبى حنيفة هي : اذ يقول ابن حنيفة رحمه الله تعالى { اذا قلت قولا ، وكتاب الله يخالف ، قال أتركوا قولي لكتاب الله ، فقيل اذا كان خبر رسول الله * صلى الله عليه وسلم * يخالفه قال أتركوا قولي لقول الصحابة – رضي الله عنهم – } [2] ، وهذا القول أن دل فهو يدل على الاهتمام الكبير لأبى حنيفة في توظيف هذه المصادر والاعتماد عليها .

1- الكتاب : وهو عمود الشريعة وحبل الله المتين ، ونور الشرع الساطع الى يوم القيامة ، وهو مصدر المصادر لها وما من مصدر الا يرجع اليه في أصل ثبوته .[3]

2- السنة : وهذا هو الأصل الثاني الذي اعتمد عليه أبو حنيفة – رضي الله عنه – في استنباطه وهي تلي الكتاب في مرتبته .

3- فتوى الصحابة : يعتبره أبو حنيفة واجب الاتباع و أنه اذا اجتهد في موضوع كانت للصحابة أراء فيه ، يختار من هذه الأراء و لا يخرج عن أرائهم الى غيرها ، و أنه اذا لم يكن له رأى اجتهد ولا يتبع رأى التابعي ، فهو لا يقلد التابعي ، ولكن يقلد الصحابي .[4]

4- الاجماع : كان أبو حنيفة يعتبر الاجماع أصلا من أصول فقهه يبني عليه اجتهاده ، حيث كان أبا حنيفة و أصحابه يأخذون بالاجماع في شتى طرائقه القولي و السكوتي ،

---

[1] عبد المنعم الحفني : موسوعة الفرق و الجماعات و المذاهب الاسلامية رصد مذهبي لكل الطوائف الاسلامية من فرق الشيعة و السنة منذ أول فرقة و هي السباية حتى أخر فرقة وهي الاخوان و جماعات الجهاد و التكفير و الهجرة و أنصار السنة وحزب الله و غيرها ، دار الرشاد ، ط1 ، القاهرة ، 1993، ص200

[2] محمد سلطان المعصومي الخجندي المكي : هل المسلم ملزم باتباع مذهب معين من المذاهب الأربعة ؟ ! ، جمعية احياء التراث الاسلامي ، دط ، دم ، 1357ه ، ص19

[3] محمد أبو زهرة : محاضرات في تاريخ المذاهب الفقهية ، معهد الدراسات الاسلامية ، دط ، الروضة ، دس، ص176

[4] محمد أبو زهرة : أبو حنيفة حياته وعصره أراؤه و فقهه ، دار الفكر العربي ، ط2 ، دم، 1947، ص250- 344

و يعتبرون من مخالفة الاجماع أن يكون العلماء قد اختلفوا في أمر على رأيين اثنين ولم يقل أحد في عصر من العصور غيرهما ، فيجيء عالم بعد ذلك وياتي برأي يغايرهما تمام المغايرة و لا يعتبر موافقا لهما أو لاحدهما بأي وجه من وجوه الموافقة ، حيث يقال { كان أبو حنيفة شديد الاتباع لما كان عليه الناس ببلده } .[1]

5- القياس : أبو حنيفة يأخذ بالقياس اذ لم يكن نص من قران أو في سنة أو قول لصحابي ، و أبو حنيفة قد بلغ في الاستنباط بالقياس الذروة .[2]

لقد منح أبو حنيفة القياس و الرأي وزنا خاصا وأكثر من الاعتماد عليه في استنباط مذهبه ، بل وقدمه على بعض خبر الأحاد من الأحاديث ، اذ يقول أبو حنيفة عن اعتماده على القياس : { والله ما تكلمت بمسألة حتى أذنت نفسي بالنصيحة ، وليس بين الله وبين الخلق قرابة ، وقد قال الصحابة و التابعون : الأمر بالرأي لا بالكبر و السن ، فمن وافق كان أقرب الى الحق و أوفق للقران و السنة ، فالأولى أن يعمل بقولهم }.[3]

6- العرف : و هو أن يكون علما المسلمين على أمر ، لم يرد فيه نص من القران أو السنة أو عمل الصحابة فانه يكون حجة ، و العرف قسمان عرف صحيح وعرف فاسد ، [4] فأبو حنيفة يأخذ بالعرف مصدرا من مصادر الاستنباط ، وأصلا من الأصول يرجع اليه ان لم يكن سواه .[5]

7- الاستحسان : ان الاستحسان عند الامام رحمه الله تعالى ليس اتباعا للهوى ، ولا حكما بالغرض ، لكنه اختيار أقوى الدليلين في حادثة معينة .[6]

---

[1] محمد أبو زهرة : المرجع السابق ، ص250-251

[2] محمد أبو زهرة : تاريخ المذاهب الاسلامية في السياسة و العقائد وتاريخ المذاهب الفقهية ، المرجع السابق ، ص355-356

[3] محمد ابراهيم أحمد علي ، علي بن عبد العزيز الهندي الحنبلي : المرجع السابق ، 44-45

[4] محمد أبو زهرة : محاضرات في تاريخ المذاهب الفقهية ، المرجع السابق، ص177

[5] محمد أبو زهرة : أبو حنيفة حياته وعصره أراؤه وفقهه ، المرجع السابق ، ص396

[6] سليمان غاوجي : المرجع السابق ، ص140

8 – الحيل الشرعية : ذكر جل العلماء أن أبا حنيفة أثرت عنه طائفة من الحيل الفقهية كان يفتي بها من يكون في ضيق ، فيخرجه منه بحكم فقهي متفق مع المقرر في الشريعة ، ولقد ادعى بعض الناس أن له كتابا في الحيل كان فيه يفتي الناس للتحلل من الأحكام الشرعية ، و القيود الفقهية و لكن ذلك الكتاب لم يعثر عليه ، ولم يثبت أن لأبى حنيفة كتابا في الحيل و انما لمحمد تلميذه كتابا في الحيل ولكنه نسبة هذا الكتاب له أثير حوله الشك منهم من أنكر نسبة الكتاب له وهو سليمان الجوزجاني .[1]

المطلب الرابع : عوامل انتشار المذهب الحنفي

من أبرز العوامل التي ساهمت في نشر المذهب الحنفي نذكر :

1– الطريق الرسمي : حيث انتشر المذهب الحنفي في بلاد المغرب كما انتشر في المناطق التي كان يشملها نفوذ الخلافة العباسية المباشر وغير المباشر باعتباره مذهب الخلافة الرسمي ، حيث قام القضاة و رجال الدولة وقادة الجند بدور هام وفعال في عملية انتشار المذهب الحنفي ، لاسيما و أن هؤلاء كانوا مجبرين على تنفيذ أحكام القضاء و مختلف التشريعات الفقهية وفق مذهب الدولة الرسمي .[2]

2– البعثات الرسمية : كان أمراء بني الأغلب خاصة عهد ابراهيم بن الأغلب الثاني (261–288هـ/875–901م) ،[3] يرسلون كل سنة مرة أو مرتين بعثة الى بغداد ، لتجديد ولائهم للخلافة العباسية ، وكانت هذه البعثة تكلف الى جانب ذلك بشراء نفائس الكتب ، وجلب علماء اختصاصيين في مختلف العلوم من بغداد ومصر ، وكان بعض هؤلاء على المذهب الحنفي.[4]

---

[1] محمد أبو زهرة : أبو حنيفة حياته وعصره أراؤه وفقهه ، المرجع السابق ، ص470–471

[2] زايدى حمزة ، شحوط بلال : المرجع السابق ، ص27

[3] بن حميدة ماجدة : المرجع السابق ، ص44

[4] حفيظ كعوان : أثر فقهاء المالكية الاجتماعي و الثقافي بافريقية من ق(2–5هـ/8–11م) ، مذكرة ماجستير في التاريخ الاسلامي ، جامعة العقيد ألحاج لخضر ، باتنة ، 2008/2009 ، ص110

3- الهجرة : ظل المغرب الاسلامي منذ الفتح مركز استقطاب لهجرة المشارقة وجذبا لأصحاب المذاهب الفقهية والفرق الدينية و للعلماء محطة للرحالة و الجغرافيين و التجار ما يهمنا في هذه الهجرة العراقيين خصوصا ممن كان منهم على مذهب أبى حنيفة ، ومن أهل الرأي الذين كانوا عندما يحلون بالمغرب الاسلامي يقومون بنشاط مكثف ، لاسيما في مجالات التعليم ، وكان هذا عاملا مساعدا على انتشار المذهب الحنفي ، فقد كثر التلاميذ ، وكثر الدارسون وصار ثمة علماء أعلام تتذاكر بهم الركبان و الفتاوى تنقل عنهم من مكان الى مكان .[1]

4- الرحلة في طلب العلم و الحج : بعد عصر الفتح أخذ طلاب العلم و الحجاج يشدون الرحال الى المشرق ، وكان لهؤلاء هدفان أو مقصدان هما : طلب العلم و أداء فريضة الحج لذلك كانوا يقصدون حواضره الكبرى .[2]

فقد كان موسم الحج مجالا يتدارس فيه أهل الفقه ، بل أن بعضهم كان يقصد مع القربى الى الله تعالى ليتزود مع زاد العلم وهو من التقوى ، حيث كان بجوار هؤلاء من جانب اسلامي أخر أهل البيت يدونون أحاديث علي و أبنائه و فقههم ، وكان من بينهم أئمة أعلام أسهموا في البناء الفقهي بأوفر سهم على رأسهم زيد بن علي زين العابدين وأخوه محمد الباقر و ابن أخيه جعفر الصادق ومنهم عبد الله بن حسن ، وكان شيخا لأبى حنيفة – رضى الله عنهما – و كان لال البيت مقام معلوم عند الامامين أبى حنيفة و مالك .[3]

فالحج ساهم و مازال يساهم في تلاقي الأفكار و انتقالها و المغاربة كانوا و مازالو يرحلون الى الحج وينقلون عند عودتهم أخبار الحج و يحاولون الاقتداء بما شاهدوه و هناك ظنا منهم أن ما شهدوه هناك يدخل في أمور الشرع سواء كان ذلك من الشريعة أو من التقاليد ، و

---

[1] بوزيان خديجة : المذهب الحنفي في المغرب الأدنى والأندلس في العهد الوسيط ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ و حضارة المغرب الاسلامي ، جامعة مولاي الطاهر ، سعيدة ، 2016/2017، ص33-34

[2] بن حميدة ماجدة : المرجع السابق ، ص44

[3] أحمد تيمور باشا : نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الفقهية الأربعة الحنفي المالكي الشافعي الحنبلي و انتشارها عند جمهور المسلمين ، دار القادري ، ط1 ، بيروت ، 1990، ص25-26

لاشك فان المذهب الحنفي يوم ذلك قد أخذ هذا الطريق في الانتقال الى افريقية و بلاد المغرب الاسلامي .[1]

5- طريق التجارة : من سمات الدولة العامية تعدد شعوبها و اختلاف أوطانها و تنوع ثقافتها للتكامل فيما بينها ، وقد عبر القران على ذلك في قوله تعالى " ان أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير " ، وفي هذا الاطار تحققت في ظل الدولة الاسلامية حرية الجماعات و الافراد فسمحت بتنقل الأفكار و النتجات عبر مناطق الدولة وخارجها دون حواجز و لاقيود ، فقد كان التاجر يتنقل بين المغرب و المشرق ، بحيث هؤلاء التجار لم يكونوا تجارا فحسب ، بل كان منهم العالم ، و الرحالة و الجغرافي و الشاعر ومن خلال تنقل هؤلاء الى مناطق مختلفة و اختلاطهم بشعوب عديدة ، كانت تنتقل معهم ، ومن خلالهم تعاليم الشريعة الاسلامية ، وأراء الفقهاء ، منها أراء الأحناف .[2]

6- التنقل بين المذاهب : يبدوا أن بعض الرحالة خصوصا العلماء وتماشيا مع الظروف السياسية و المذهبية كانوا يتنقلون بين مذهب وأخر ، فيتمذهبون بمذهب و في الوقت نفسه يأخذون بأراء مذهب أخر خصوصا اذا وجدوا فيه ما يجيب عن تساؤلات شرعية و فكرية و مصلحية ، فكان بعضهم يتمذهب بمذهب أبي حنيفة ارضاء للحكام وتقربا منهم ، و بمذهب مالك ارضاء للعامة و هناك من كان يأحذ بأراء أكثر من مذهبين لاعتقاد الحق فيها .[3]

7- العادات والتقاليد : و كان منطق هذه العادات و التقاليد العراق مصدر قوة التأثير الحضاري في تلك الفترة باعتباره مركز الخلافة ومركز تلاقي الثقافات و اختلاط الأجناس و الشعوب و منبع أراء الأحناف و تعاليم مذهبهم لاسيما أن الأحناف من مصادر و أصول فهمهم العادات و التقاليد .[4]

---

[1] بن حميدة ماجدة : المرجع السابق ، ص44

[2] زايدي حمزة ، شحوط بلال : المذهب الحنفي في بلاد المغرب الاسلامي (ق2-5ه/ 8-11م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر ، جامعة اكلي محند أولحاج ، البويرة ، 2015/2014م ، ص28

[3] بوزيان خديجة : المرجع السابق ، ص35

[4] بن حميدة ماجدة : المرجع السابق ، ص45

المطلب الخامس : دخول المذهب الحنفي افريقية

يشير البعض الى أن أول من أدخل المذهب الحنفي الى المغرب في عهد الأغالبة هو عبد الله بن فروخ (ت176هـ/792م) فقد كان من بين الفقهاء الذين أدخلوا المذهب الحنفي الى افريقية ، ثم ان هذا المذهب أصبح المذهب الرسمي للأغالبة.[1]

فقد كان المذهب الحنفي معروفا بافريقية منذ العقد السابع من القرن الثاني الهجري ، و لم يكن عبد الله بن فروخ وحده من قابل امام المذهب الحنفي بل قام بذلك مواطنه عبد الله ابن المغيرة الذي تلقى الكثير من العلوم على يد الامام أبي حنيفة ثم عاد بها الى بلاده ، ثم تتابع انتشار المذهب في العهد الأغلبي، [2] على يد عبد الله بن غانم (ت190هـ/805م) الذى زار العراق ولقي أبا يوسف صاحب أبى حنيفة ، ولقد تركز المذهب رسميا في عهد أسد بن الفرات و استأثر الأحناف بمنصب القضاء أكثر من المالكيين لدى أمراء الدولة الأغلبية الا أن اعتناق هذا المذهب من قبل عامة الشعب ظل محدودا فكانوا يفضلون المذهب المالكي .[3]

لم يكن مذهب أبى حنيفة في أول أمره غالبا أو شائعا ، بل تغلب عليها مذاهب أهل السنة الى أن تولى قضاءها أسد بن الفرات بن سنان وقد سمع أسد من أصحاب مالك و أصحاب أبى حنيفة ولكن كان ميله الى أهل العراق ، فعمل على نشر مذهبهم لما تولى قضاء افريقية حتى ظهر ظهورا كثيرا ، وحتى قال ابن فرحون : { ان المذهب الحنفي ظهر ظهورا كثيرا بافريقية الى سنة 400، و انقطع بعدها ، و دخل منه شيء الى ما وراءها من المغرب قديما الى الأندلس} .

فقد قال المقديسي في أحسن التقاسيم : { ان أهل صقلية حنفيون } وذكر أنه سأل بعض أهل المغرب { كيف وقع مذهب أبى حنيفة رحمه الله اليكم ، ولم يكن على سابلتكم ؟ قالوا لما قدم وهب بن وهب من عند مالك رحمه الله و قد حاز من الفقه و العلوم حاز استنكف أسد بن

---

[1] محمد عليلي : الاشعاع الفكرى في المغرب الاسلامي خلال القرنين الأول والثالث الهجريين / السابع والتاسع الميلاديين، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في تاريخ المغرب الاسلامي ، جامعة أبى بكر بلقايد ، تلمسان ، 2016/2015، ص220

[2] يوسف بن أحمد حوالة : المرجع السابق ، ج1، ص311-312

[3] صاحي بوعلام : المرجع السابق ، ص 66-67

عبد الله أن يدرس عليه لجلالته ، وكبر نفسه فرحل الى المدينة ليدرس على مالك ، فوجده عليلا ، فلما طال مقامه عنده ، قال له ارجع الى ابن وهب فقد أودعته علمي ، كفيتم به الرحلة فصعب ذلك على أسد وسأل هل يعرف لمالك نظير ؟ قالوا فتى بالكوفة يقال له محمد بن الحسن صاحب أبى حنيفة ، قالوا فرحل اليه ، و أقبل عليه محمد اقبالا لم يقبله على أحد ، ورأى فهما وحرصا ، فلما علم أنه قد استقل ، وبلغ مراده فيه سيبه الى المغرب فلما دخلها اختلف اليه الفتيان ، ورأوا فروعا حيرتهم ، و دقائق أعجبتهم ، و مسائل ما طنت على اذن ابن وهب ، وتخرج به خلق ، و فشا مذهب أبى حنيفة رحمه الله بالمغرب }.[1]

فلما دخل أسد المغرب اختلق اليه الفتيان ورأوا فروعا حيرتهم ودقائق أعجبتهم و مسائل ما ظننت على اذن ابن وهب ، و خرج له خلق و فشى مذهب أبى حنيفة – رحمه الله – بالمغرب .[2]

فقد اعتنق أمراء الدولة الأغلبية المذهب الحنفي مذهب الدولة العباسية الرسمي ، و لهذا سعى الأغالبة لنشر هذا المذهب و تعميم العمل به في دولتهم ، و الجدير بالذكر أن أتباع رجال الدولة الأغلبية للمذهب الحنفي انما يعود لما وجدوا في فقهائه من تساهل في الأحكام و العمل بالرخص و استخدام الحيل الفقهية و لعل هذا ما يبرز ميلهم الى الانحراف و اللهو بل ربما الى ظلم الرعية بوجه من الوجوه ، ان مثل هذه الأحكام الصادرة عن الأحناف لم يكن ليسكت عليها فقهاءالمذهب المالكي الذين رأوا فيها ابتعادا عن أحكام الشريعة ، فكان من الطبيعي أن يقع بين رجال المذهبين نوع من الخلاف المذهبي مما يسمح بالقول أن العلاقة بين الحنفية المالكية لم تمر بأزمات عنيفة بل من المرجح أنها شهدت فترات من الوئام و الوفاق .[3]

فقد أدى وجود هذين المذهبين في بلاد المغرب و هما مالك و مذهب أبى حنيفة الى وجود نوع من المنافسة بين علماء المذهبين خاصة في افريقية زمن الأغالبة ، و قف خلاله

---

[1] محمد أبو زهرة : أبو حنيفة حياته وعصره و أراءه و فقهه ، المرجع السابق ، ص522-523

[2] أحمد تيمور باشا : المرجع السابق ، ص54

[3] نوار نسيم : النزاع السني الشيعي ببلاد المغرب و أثره في تجديد المذهب المالكي من قيام الدولة الفاطمية الى حدوث القطيعة الزيرية (296-433هـ/ 909-1051م) ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط ، جامعة الجزائر 2، بوزريعة ، 2011/2010، ص33

علماء مذهب مالك تساندهم أغلبية من العامة موقف المعارضة من علماء مذهب أبى حنيفة الذي كانت تسانده السلطة الحاكمة في افريقية ، لأنه مذهب الدولة الرسمي ، فحدثت بينهم مناظرات مثل قضايا تحليل النبيذ عند الحنفية و تحريمه لدى المالكية ، و قضية خلق القران و غيرها من القضايا الشرعية المختلف عليها ، و لكن حدة النزاع بين المالكية و الأحناف في افريقية كانت نتيجة لممارسات بعض القضاة الأحناف و تعسفهم ضد علماء مذهب مالك ،[1] حيث اتخذت هذه المعركة في أكثر الأحيان شكل الجدل و المناقشات الحادة ، و لكنها عرفت أيضا استعمال العنف الذي ذهب ضحيته عدد من أنصار المدرستين المالكية و الحنفية .[2]

فالمعروف تاريخيا أن المذهبين الأوزاعي و الحنفي كان أسبق المذاهب دخولا الى افريقية و الأندلس ، و ظل المذهبان معمولا بهما في بلاد المغرب مدة من الزمان الى أن بدأ طلاب هذه البلدان يرحلون نحو المشرق ، بقصد أخذ العلم و طلب الرواية عن فقهائه و علمائه ، وبما أن رحلتهم في بدايتها كانت مقصورة على الحجاز و امامها يومئذ هو الامام مالك ، كان من الطبيعى أن يتاثروا بهذا المذهب و بصاحبه و هذا ما حصل فعلا .[3]

و مما تجدر الاشارة اليه أن المذهب الحنفي من أكثر المذاهب التي كتب لها الاستمرار ، و هو أقدم المذاهب الأربعة المشهورة عند أهل السنة و الجماعة و انتشاره يعود لكثرة تلاميذ أبى حنيفة و أتباعه ، و ارتباطه بالسلطة و الدولة وخير دليل على ذلك ارتباطه بالدولة العباسية منتقلا منها الى الأغالبة ، و اتصاف المذهب بالليونة و عدم التشدد مما ساعد على انتشاره و تبني أغلب الحكام له .

[1] بشير رمضان التليسي : الاتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الاسلامي خلال القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، دار المدار الاسلامي ، ط1 ، بيروت ، 2003، ص 199-201

[2] الحبيب الجنحاني : المرجع السابق ، ص155

[3] عمر الجيدي : المرجع السابق ، ص15

المبحثالثالث : مذاهب أخرى

من أهم المذاهب التي انتشرت في عهد الأغالبة بخلاف المذهب المالكي و الحنفي الذي تحدثنا عليهما نذكر مايلي:

1- المذهب الشافعي : ينتسب هذا المذهب الى الامام الشافعي و هو ثالث الأئمة الأربعة في ترتيب الميلاد و هو ناصر الحديث و مجدد القرن الثاني ، و لقد عاش الشافعي عمره في العصر العباسي ، ولد بغزة من أرض فلسطين سنة خمسين و مئة ، و فى رواية أخرى ذكر أنه ولد بعسقلان ، و هناك من يقول أنه ولد باليمن ، و اسمه الكامل هو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف ، وهو عربي قرشي هاشمي مطلبي ، و أسرة الشافعي أسرة فلسطينية فقيرة متشردة ،[1] طلب الشافعي العلم بمكة ، و ذهب الشافعي الى مالك يحمل معه كتاب توصية من والي مكة ، و بعد أن روى الشافعي عن مالك موطأه و لزمه يتفقه عليه الى أن مات سنة 179هـ.[2]

فيشير المقديسي أنه بسائر المغرب لا يعرفون مذهب الشافعي ، [3] أما نجم الدين الهنتاني فيذكر أن المذهب الشافعي كان معروفا بافريقية ، و يمكن تصنيفه في المرتبة الثالثة بعد المذهبين المالكي و الحنفي و لكن لا يعنى أنه كان كثير الانتشار بها ، بل انه كان عموما مقتصرا على بعض الأسماء ، دون أن تكون له قاعدة اجتماعية عريضة ، و المرجح أن هذا المذهب تسرب اليها في اطار الأوساط المالكية ، و لكن عندما بدأت الفوارق بين المذهبين في البروز انقلب علماء المالكية على الشافعي و اتباعه و تهجموا عليهم ، كذلك من الأسباب لقلة انتشار المذهب الشافعي بافريقية هو رفض زعيم المدرسة الشافعية و هو أبو عبد الله البجلي (ت314هـ-926م) وظيفة القضاء التي كان قد اقترحها عليه الأمير أبو العباس عبد الله (289-290هـ/ 902-903م) ، كذلك ان الشافعية لا تختلف كثيرا عن المذهب المالكي و

---

[1] أحمد الشرباصي : المرجع السابق ، ص120-122

[2] محمد أبو زهرة : الشافعي حياته و عصره أراؤه و فقهه ، دار الفكر العربي ، ط2، دم، 1978، ص19-20

[3] شمس الدين أبى عبد الله محمد المقديسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، دار صادر ، ط 2 ، بيروت ، 1906، ص236

نشير أيضا أن المذهب الشافعي لا يتلاءم مع مزاج البربر الذين يبحثون عن البساطة في الدين ، و يمكننا اضافة سبب أخر و هو يتعلق بمواقف الشافعي غير المساندة أحيانا بصفة كلية للنظام القائم ، و قد تميز العلماء الشافعيين بميلهم الى النظر و بتمرسهم في الجدل و المناظرة ، و ربما لهذا السبب تحول سعيد بن الحداد (ت 302هـ/915م) الى المذهب الشافعي بعد أن كان مالكيا .[1]

أما عن دخوله الى المغرب و كيفيته ، فلم تذكر لنا المصادر و لا المراجع شيئا عن ذلك الا أنه لا يبعد أن يكون المذهب الشافعي قد دخل الى المغرب عن طريق رحلات الحجاج الذين وفدوا على المشرق و أعجبوا به ، أو عن طريق بعض المارين بافريقية من الأندلسين القادمين من المشرق بعد أن قابلوا أتباع المذهب الشافعي هناك .[2]

2- المذهب الحنبلي : ولد أحمد بن حنبل في شهر ربيع الأول سنة 164هـ ، و قد كانت ولادته ببغداد و هو عربي النسب من جهة الأم و الأب فوالداه ينتميان الى قبيلة شيبان ، و حنبل اسم جده ، فأبوه محمد بن حنبل ابن هلال .

و من أهم الأسباب التي تضافرت و قللت من انتشاره : أنه جاء بعد أن احتلت المذاهب الثلاثة التي سبقته الأمصار الاسلامية ، و لم يكن منه قضاة و كذلك شدة الحنابلة و تعصبهم و كثرة خلافهم مع العامة لا بالحجة و البرهان ، بل بالعمل ، و كانوا كلما قويت شوكتهم اشتدوا على الناس باسم الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر ، و بهذه الأعمال و غيرها نفر الناس منهم ، وقل أتباعهم .[3]

لم تشر المصادر الى انتشار المذهب الحنبلي بافريقية ، ففى احدى الروايات قد ذكر " أن بعض أصحاب سحنون و هو شيبة بن زنزن (ت286هـ/899م) ، أقام عرسا ودعا جماعة من أصحابه منهم أحمد بن نمير شيخ من أهل المشرق من أصحاب أحمد بن حنبل و كان قد قدم عليهم سابقا و الناس يسمعون منه العلم " ، و لهذا يرجح وصول العالم الحنبلي الى

---

[1] نجم الدين الهنتاني : المرجع السابق ، ص108-111

[2] يوسف بن أحمد حوالة : المرجع السابق ،ج1، ص314

[3] محمد أبو زهرة : محاضرات في تاريخ المذاهب الفقهية ، المرجع السابق ، ص 303- 373

افريقية في عهد الامام سحنون أي قبل وفاة هذا الأخير في (240هـ/854م) أو قبل سنة (286هـ/899م) و هو تاريخ وفاة صاحب ذلك العرس ، فالمذهب الحنبلي لم يكن له أتباع بارزين بالمغرب و هذا الأمر جعله في مرتبة ثانوية من حيث الانتشار بأرض المغرب لغلبة المذاهب الأخرى كالمالكي والحنفي .[1]

3- المذهب الظاهري : ينسب المذهب الظاهري الى داود بن علي امام أهل الظاهر ، و هو أحد أئمة السنة ، لكن مذهبه انقرض بعد أن عاش زمنا بالعراق و خراسان و الأندلس ، و هو مذهب فقهي ثري بالأراء .[2]

كان ابن خيرون الأندلسي الفرضي (ت301هـ/913م) ، أول من أدخل كتب داود الظاهري الى افريقية و كان قد رحل في طلب العلم الى العراق ، و أخذ الحديث عن علي المديني و أسس بالقيروان مسجد للصلاة و التدريس ، غير أن هذا المذهب لم ينتشر في افريقية كما انتشر في الأندلس .[3]

و من العلماء أيضا الذين ساهموا في دخوله أبو القاسم بن مسرور المعروف بابن المشاط الذي اعتنق مذهب داود، و يعتبر عزوف المغاربة عن اتباع هذا المذهب الا القليل منهم الى تمسك هذا المذهب بظواهر النصوص ملغيا الرأي و القياس و الاجتهاد الأمر الذي جعل هذا المذهب يظهر بافريقية ثم يندثر . [4]

4- المذهب الأوزاعي : ينسب هذا المذهب الى أبى سليمان بن علي الأصبهاني (ت270هـ/883م) ، يعتمد في مذهبه على ظاهر النصوص من قران و حديث و قد ألغي الرأي و القياس و الاجتهاد ، كان له بعض الأتباع بافريقية ، و منهم من أخذ العلم عن صاحب المذهب عبد الرحمن الأوزاعي ، كيزيد بن رباح بن يزيد اللخمي (ت173هـ/789م) ، وعبد الله بن يزيد أبو عبد الرحمن المقري (ت 213هـ/ 828م) الذي لقي الأوزاعي بالشام ،

---

[1] صاحى بوعلام : المرجع السابق ، ص84-85

[2] أحمد بكير محمود : المدرسة الظاهرية بالمشرق و المغرب ، دار قتيبة ، ط1، بيروت ، 1990، ص5

[3] بلقاسم جدوا : المرجع السابق، ص52

[4] صاحي بوعلام : المرجع السابق ، ص86

الا أن انتشاره ظل محدودا فلم نعثر في المصادر على أثر فقهي لهذا المذهب أو تأليف لاتباعه ، الا القليل فقد ألف الفقيه أحمد بن يلول (ت262ه/875م) كتاب فضائل الأوزاعي [1].

5- المذهب الثوري : يعتبر أصحاب هذا المذهب مبتدعة لأنهم يبنون مذهبهم على خلاف صريح القران و اجماع الصحابة ، و أنه لا يجوز شهادتهم لأنهم غير عدول .[2]

و قد عرفت افريقية فى عهد الأغالبة مذهب سفيان الثوري ، و قد سمع بعض من فقهاء افريقية عن هذا الامام كعبد الله بن غانم و علي بن زياد و البهلول بن راشد و عبد الله بن فروخ ، حيث سمع البهلول جامع سفيان الصغير من أبي الخطاب و أبى خارجة عنبسة بن خارجة ، و الجامع الكبير من علي بن زياد ، و رغم سماع عدد من المغاربة عن هذا الامام الا أنه لم يلقى الانتشار بافريقية لقلة مريديه و أتباعه ، و هناك من يرجح الاندثار الى اختصاصه في الحديث أكثر من الفقه .[3]

6- مذهب الخوارج : مدلول لفظ الخوارج من الناحية اللغوية هو خرج من باب دخل ومخرجا أيضا و قد يكون المخرج موضع الخروج ، و يقال خرج مخرجا حسنا مخرجه و خرج من الموضع خروجا ، و خرجا و أخرجته أنا ، و وجدت للأمر مخرجا أي مخلصا ، و الخروج نقيض الدخول ، خرج يخرج خروجا و مخرجا فهو خارجا ، و الخوارج قوم من أهل الأهواء لهم مقالة على حدة سموا به لخروجهم على الناس خرج خروجا نقيض دخل دخولا ، و مخرجا بالفتح مصدرا أيضا فهو خارج و خروج و خراج و قد أخرجه و خرج به و المخرج أيضا موضعه أي الخروج .[4]

---

[1] صاحي بوعلام : المرجع السابق ، ص87

[2] بقاسم جدوا : المرجع السابق ، ص52

[3] صاحي بوعلام : المرجع السابق ، ص88

[4] ادريس عسكر حسن العيساوي : الرواة المتهمون ببدعة الخوارج و مروياتهم في صحيح البخاري دراسة نقدية ، مجلة الجامعة الاسلامية ، عد :22 ، دس، ص71

أما من الناحية الاصطلاحية فالخوارج جمع خارجي و هم كل من خرج على الامام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيا ، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أو كان بعدهم على التابعين باحسان و الأئمة في كل زمان ، [1] فالخوارج هم الذين يكفرون بالمعاصي ، و يخرجون على أئمة المسلمين و جماعاتهم و يشمل ذلك الخوارج الأولين (المحكمة الحرورية) و من تفرع عنهم من الأزارقة و الصفرية و النجدات ، كما يشمل اسم الخوارج كل من أخذ بأصولهم و سلك سبيلهم كجماعات التكفير و الهجرة في هذا العصر و نحوهم .[2]

من أهم فرق الخوارج نذكر: الاباضية و هي تنسب الى مؤسسها عبد الله بن اباض التميمي و يدعى أصحابها ، أنهم ليسوا خوارج ، و ينفون عن أنفسهم هذه النسبة ، و تعود الاباضية في أصولها و جذورها الى نتائج معركة صفين و بالتحديد موقعة النهراون سنة 38 ه أما ظهورها كفرقة مستقلة باعلان عبد الله بن اباض رفضه الخروج عن البصرة مع المتطرفين من الخوارج سنة 65 ه ، و نتيجة للاضطهادات التي تعرضو لها في المشرق من قبل الأمويين كانت و جهتهم الى المغرب .[3]

لا يوجد مايدل دلالة واضحة على تاريخ انتشار هذا المذهب في الشمال الافريقي بالضبط ، فانما لنا أن نجزم لأنه في عهد مروان بن محمد أخر ملوك بني أمية ، [4]حيث كانت الاباضية كغيرها من المذاهب كغيرها نشطوا ببلاد المغرب لنشر مذهبهم ، فعملو على تكوين

[1] عبد العزيز مختار ابراهيم الأمين : الأحاديث المسندة الواردة في الخوارج و صفاتهم جمعا و دراسة ، مكتبة الرشد، دط، دم ، دس، ص10

[2] ناصر بن عبد الكريم العقل : الخوارج أول الفرق في تاريخ الاسلام مناهجهم وأصولهم و سماتهم قديما وحديثا و موقف السلف منهم ، دار اشبيليا ، ط1، المملكة العربية السعودية ، 1998، ص21

[3] هاجر عتيق ، سعيدة شعبان : الفكر السياسي عند الاباضية ، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماستر في التاريخ الوسيط الاسلامي ، جامعة اكلي محند أولحاج ، البويرة ، 2015/2014 ، ص 14-52

[4] أبي الربيع سليمان الباروني : مختصر تاريخ الاباضية ، دد ، دط ، دم ، 1936 ، ص 32.

الطلبة الذين يدعون لحملة العلم في حلقات تعليمية في مرحلة الدعوة السرية ، حيث تنقلوا للتعلم و عادوا الى بلاد المغرب و صاروا دعاة للمذهب . [1]

حيث لا يمكننا تحديد تاريخ معين لظهور الاباضية بالمغرب الاسلامي ، و ان كانت المصادر الاباضية تربطه بقدوم سلمة ابن سعد ما بين سنة 95 هـ - 105 هـ /712- 722م ، لكن بعض المصادر الاباضية و غير الاباضية تورد معلومات دالة على وجود الاباضية بالمغرب قبل وصول سلمة ابن سعد ، و قد كان رستما من الموالي الذين انضموا الى المذهب الاباضي في نهاية القرن الأول للهجري ، و ان أسرته كانت مرشحة للعب دور قيادي في تأسيس الامامة الاباضية في المغرب الاسلامي كذلك كانت أم عبد الرحمن اباضية التي التقت بالحجاج من أهل المغرب و هو اباضي و زواجها بذلك القيروان و نشير أيضا الى أن الاباضية الأوائل وصلوا الى المغرب ضمن الجند القادمين من العراق أثناء الفتوحات الاسلامية ، فكل هذه الكتابات تشير الى السرعة الكبيرة التى انتشر بها المذهب الاباضي بعد مجيء سلمة ابن سعد بين 95-105هـ/712-722م في المغربين الأدنى و الأوسط .[2]

و الذي ركز جهوده على قبائل المغرب الأدنى ، و عكرمة مولى بن العباس استقر بجبل نفوسة ، اذ لم تمضي على دخول سلمة الى المغرب عشرون سنة حتى تكونت جماعة من الاباضية في طرابلس يتزعمها عبد الله بن مسعود التجيني ، [3] و استطاعوا الظهور لمدة أطول و كان ذلك بتأسيس الدولة الرستمية (160-269هـ/777-909م) الى أن سقطت دولتهم على يد الشيعة حيث أحسوا بضعفهم و عجزهم عن اقامة دولة لهم . [4]

---

[1] سامية مقري : التعليم عند الاباضية في بلاد المغرب من سقوط الدولة الرستمية الى تأسيس نظام العزابة (296-409هـ/909-1018م) ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الوسيط ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2006/2005 ، ص 10.

[2] صلاح الدين شعباني : التربية و التعليم عند الاباضية بالمغرب الاسلامي بين القرنين الثالث و الخامس الهجريين (9-11م) ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاسلامي ، جامعة الجزائر ، الجزائر ، 2004/2003، ص35- 36

[3] هاجر عتيق ، سعيدة شعبان : المرجع السابق ، ص52-53

[4] صباح موفق : نشاط الاباضية بمنطقة أسوف و أريغ من خلال المصادر الاباضية ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط و الحديث ، جامعة الشهيد حمة لخضر ، الوادي ، 2016/2015، ص28

كذلك الصفرية تعد من فرق الخوارج سموا كذلك لأنهم نسبوا الى ابن ضفار رئيس لهم ، وقال قوم نهكتهم العبادة ، فاصفرت وجوههم ولذلك سموا بالصفرية .[1]

فلم يستثني فقهاء المالكية الخوارج من موقفهم العام المتمثل في مناهضة كل الفرق المخالفة للمذهب السني فمحمد بن سحنون لما سأله أحد أمراء بني الأغلب عن رأيه في يزيد بن معاوية قال " لا أقول ما قالت الاباضية ، و لا ما قالت المرجئة من أن الذنوب لا تضر مع التوحيد ، اقترف يزيد شيئا عظيما و جسيما و الله يفعل ما يريد في خلقه " ، كذلك ثأرت مسألة الاستثناء في الايمان التي ثار جدلا حولها بين ابن عبدوس و محمد بن سحنون و انقسم أصحابها الى فريقين السحنونية و العبدوسية ، ومن أهم المؤلفات التي وضعها الفقهاء المالكية للرد على أهل البدع عموما مثل : محمد بن سحنون الذي وضع كتاب " الرد على أهل البدع " .[2]

نستنتج أن فرق الخوارج من الاباضية و الصفرية و غيرها من الفرق كانت متواجدة في افريقية لا كن المصادر و المراجع لا تمدنا عن كيفية دخولها و انتشارها لاكن هذه الأقوال توظح أنها عرفت في عهد الأغالبة لاكن قليلة بسبب شيوع المذهب المالكي والحنفي كثيرا .

7-المعتزلة : لمعرفة معنى هذه الكلمة لابد أن نعرف ما هو الاعتزال في اللغة ،

الاعتزال لغة : مأخوذ من اعتزال الشيء و تعزله بمعنى تنحى عنه ، و منه تعزل القوم بمعنى تنحى بعضهم من بعض ، ركنت بمعزل عن كذا و كذا أي : كنت في موضع عزلة منه و اعتزلت القوم أي فارقتهم و تنحيت عنهم ،[3] و منه قوله تعالى " و ان لم تؤمنوا لي

[1] علاوي مزهر مزعل : الخوارج في خلافة أمير المؤمنين على بن أبى طالب – عليه السلام – ، مجلة جامعة كربلاء العلمية ، مج: 8 ، عد: 4 ، 2010 ، ص149

[2] حفيظ كعوان : المرجع السابق ، ص125–127

[3] عواد بن عبد الله المعتق : المعتزلة و أصولهم الخمسة و موقف أهل السنة منها ، مكتبة الرشد ، ط4 ، الرياض ، 2001، ص13

فاعتزلون " [1] ، أراد ان لم تؤمنوا بي ، فلا تكونوا علي و لا معي و على ذلك : فالاعتزال معناه : الانفصال و التنحي ، و المعتزلة هم المنفصلون .[2]

أما المعتزلة من الناحية الاصطلاحية هي اسم يطلق على تلك الفرقة التي ظهرت في الاسلام في أوائل القرن الثاني على يد واصل بن عطاء وسلكت منهجا عقليا صرفا في بحث العقائد و قررت أن المعارف كلها عقلية حصولا ، و وجوبا قبل الشرع و بعده ، وهم أرباب الكلام ، و أصحاب الجدل و التمييز و الاستنباط على من خالفهم .[3]

و قيل أن منشأ الاعتزال من أصل سياسي ، و كانت مدة ازدهار الاعتزال قصيرة ، و أما عن مصنفاتها فقد ضاع أكثرها ، و كان السبب في أنهم سموا بذلك أي معتزلة ماذكر أن واصلا وعمرو بن عبيد ، اعتزل حلقة الحسن و استقلا بأنفسها،[4] و فريق يرى أنهم سموا كذلك لمخالفتهم جميع الأمة في مرتكب الكبيرة ، و يقال أيضا ان هذا اللقب قد أطلقه قوم من اليهود الذين دخلوا في الاسلام { الفروشيم } و تعني الاعتزال ، و فريق يرى أن يرجع الى أصل سياسي يتمثل في المواقف السياسية التي وقفوها .[5]

أما أصول الاعتزال خمسة وهي : نفي الصفات (التوحيد) ، و نفي القدرية (العدل) ، المنزلة بين المنزلتين ، الوعد و الوعيد ، و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر .[6]

أيد بعض أمراء الدولة الأغلبية في المغرب الأدنى المعتزلة ، حيث كانت المناظرات هي سمة ذلك العصر لفرض أرائهم و أصولهم و دارت هذه المناظرات حول أفعال العباد و

---

[1] القران الكريم : سورة الدخان ، اية 21

[2] عواد بن عبد الله المعتق : المرجع السابق ، ص13

[3] عبد اللطيف بن عبد القادر الحفظي: تأثير المعتزلة في الخوارج و الشيعة أسبابه و مظاهره ، دار الأندلس الخضراء ، ط1، جدة ، 2000، ص13-14

[4] أحمد بن يحي بن المرتضي : طبقات المعتزلة ، تح : سوسة ديقلد قلزر ، دد، ط2، بيروت ، 1987، ص1-4

[5] علي بن سعيد بن صالح الضويحي : أراء المعتزلة الأصولية دراسة و تقويما، مكتبة الرشد ، ط1، الرياض، 1995، ص58-70

[6] محمد العبدة ، طارق عبد الحليم : المعتزلة بين القديم و الحديث ، دار الأرقم ، ط1، برمنجهام ، 1987، ص44-45

علاقاتها بالقدر ، و أبرز ما خاضوا فيه من الصفات هي مسألة خلق القران ، فتصدت لهم المالكية بقوة ، وكان أسد بن الفرات من أبرز العلماء الذين واجهوا هذا الفكر فقال أسد " ويح أهل البدع هلكت هوالكهم يزعمون أن الله خلق كلاما يقول ذلك الكلام المخلوق اننى أنا الله " و قصد بذلك المعتزلة ، و كانت المالكية لا تصلي على جنائز من أتهم بالاعتزال ، و لما تولى سحنون قضاء القيروان شرد المعتزلة و أهل البدع عن جامعها ، و لصرامته رفض حاشية الأمير الأغلبي محمد بن الأغلب الصلاة على جنازته لأنهم كانوا معتزلة ، و كان خروجهم طاعة للأمير ، و اتهمتهم الاباضية بالضلال و قاتلتهم و قتلت رئيسهم بل أفنت معظمهم ، و ظلت المعتزلة في افريقية أقلية تدافع عن أرائها أمام جمهور المالكية و السنة عموما طوال حكم بني الأغلب .[1]

8- المتصوفة : دخل الزهد لافريقية في فترة مبكرة أي منذ عهد الصحابة – رضى الله عنهم – و التابعين ، ثم أخذت هذه الحركة في الاتساع و قد كان هؤلاء الزهاد و العباد يقيمون في الحصون و الرباطات و من أبرزهم البهلول بن راشد ، و كان من أبناء الأسر الحاكمة مثل أبو عقال بن غلبون (ت291هـ/903م) الذي ينتمي الى الأسرة الأغلبية ، و كان في سابق عهده من أهل المجون ، ثم تاب و انكب على العبادة و الزهد حتى أصبح من أشهر زهاد افريقية و عبادها ، كذلك لما رأى الامام سحنون واصل بن عطاء الله الحمي في جامع سوسة يصلي و الامام يخطب أمره بطلب العلم فامتثل لأمره عشرة سنين لتلقي العلم عنه تجنبا للوقوع في المخالفات الشرعية .[2] و هذا القول ان دل فهو يدل على وجود المتصوفة في عهد الأغالبة

نلاحظ أنه في عهد الأغالبة أتيحت الحرية في البحث في المسائل المذهبية و قيام المساجلات و المناظرات و المجادلات حول مسائل العلم و الفقه و الأدب بين الفرق الاسلامية ، فأبا سعيد كنون الملقب ب " سراج القيروان " منع أهل الأهواء من المسجد الجامع و كانوا قبل ذلك يجتمعون فيه و يتظاهرون بمذاهبهم مثل الاباضية و الصفرية و المعتزلة منعهم من

---

[1] عبد الرحمن محمد جيلان صغير : التأثيرات السياسية و الفكرية للمدرسة المالكية في شمال افريقية من 170- 296هـ ، الأعمال الكاملة لمؤتمر الامام مالك ، الجامعة الأسمرية الاسلامية ، 2013 ، ص893-895

[2] نفسه ، ص129- 130

الاجتماع ، فنجم عن تنافسهم ظهور مواقف سياسية لهذه الطوائف و الجاليات ، فبدد قاضي القيروان حلقاتهم و منعهم من الاجتماع و من مزاولة مهنة تعليم الصبيان و تأديبهم .[1]

و نستطيع القول أن هذه المذاهب المنتشرة في الدولة الأغلبية و مع اتاحة السلطة الحرية في هذا المجال الا أن قوة المذهبين السائدين المالكي و الحنفي و خاصة المذهب المالكي عملا على تقليص دور هذه المذاهب و محاربتها مما ساهم في اندثارها تقريبا.

[1] سوادي عبد محمد ، صالح عمار الحاج : المرجع السابق ، ص196


الفصل الثاني :
الجدل المذهبي بين
المالكية و الحنفية في
عهد الأغالبة

المبحث الاول : أسباب الصراع بين الحنفية و المالكية

نجد أن المذهب الحنفي الذي كان ينطلق من عاصمة الخلافة العباسية قويا و مهابا قد أخذ طريقه الى المغرب و افريقية ، و مدرسة الأحناف عرفت بمدرسة الرأي ، و من أوائل الأحناف و أبرزهم و أحد الذين ركزوا قواعد المذهب الحنفي بافريقية هو عبد الله بن المغيرة ، و بعده جاء ابن فروخ الذي أخذ المذهب الحنفي في عهده و العهد الأغلبي الذي ينتشر بافريقية و بلاد المغرب لأنه مذهب الخلافة العباسية ، اذ حدث صراع مذهبي بين المالكية و الحنفية أدى الى شيئين : الأول قصد منه الرد كل على الأخر ، أما الثاني كان صراعا سياسيا وصل الى حد التقاتل ، و رغم تسنن الحنفية فان مميزات هذا المذهب و أخذه بالنظريات الفلسفية بأعمال الرأي الحر و الامعان في الاعتماد على العقل اذ مبدأ الحنفية : (اننا نستعد للبلاء قبل نزوله) بينما ترى المالكية عكس ذلك : (دعها حتى تقع ... ثم تنظر في شأنها استنادا الى الكتاب و السنة أو القياس الواضح). [1]

قد كان الاختلاف في وجهات النظر في الفقه يعود الى تفاوت العقول و الأفهام ، و اختلاف وجوه الدلالة في فهم النصوص و استنباط الأحكام و ادراك عللها الشرعية ، فالاختلاف في وجهات النظر و تقرير الأشياء و الحكم عليها أمر طبيعي اذ طبيعة الأعمال الذهنية و العلمية اقتضت مهارات و قدرات متفاوتة و متباينة ، [2] و نستدل بذلك قوله تعالى " و لو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة و لايزالون مختلفين " [3].

و يمكن أيضا الاشارة الى أهم عامل و هو الثورات المتتالية في افريقية اذ نجدها قد أعطت الى افريقية الحياة الدينية طابعا خاصا ظل أثره واضحا في تاريخ المغرب الى يومنا هذا ، فالتمرد السياسي و ظهور الفرق و البدع و ثورات الخوارج و الشيعة قد أعدت أهل افريقية لأن يتمسكوا أشد التمسك بالنصوص الشرعية من قران و حديث ، و أن يعرفوا عن التخريج و

---

[1] اسماعيل سامعي : قضايا تاريخية في تاريخ المغرب الاسلامي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، دط ، الجزائر، دس، ص 117

[2] زايدى حمزة ، شحوط بلال : المرجع السابق ، ص49

[3] القران الكريم : سورة هود، الاية 118

التأويل و أعمال الرأي ، اذ نجد تتلمذهم على الصحابة و فقهاء التابعين بمكة و المدينة والفسطاط ، و البعثة العلمية التي أرسلها عمر بن عبد العزيز لتفقيههم ، اذ نجد لها الأثر الكبير في دعم و تغذية هذا الصراع فيما بعد ، الذي أدى بأهل افريقية الى التمسك بالمذهب المالكي و هو مذهب أهل المدينة و تبنيه مما سهل على فقهاء المالكية في عهد الأغالبة الى ايجاد أنصار لهم في المغرب و هذا ساعدهم و مكنهم من التصدي الى الأحناف و المبتدعة [1].

و كان أهل المدينة يرون أن السنن الأثار التي بين أيديهم كافية لتلبية الحاجة الفقهية و أن لا شيء يدعوهم للرأي بكل ضروبه ، أما أهل العراق فكانوا يرون أن نصيبهم بالسنن ليس بالقليل ، فقد عاش بينهم عدد من الصحابة الذين انتقلوا الى العراق ، و هذا ما أدى الى قوة نفوسهم على أهل الحديث و خالفوهم في كثير من العلم ظنا منهم أن السنة انتقلت اليهم و صارت عندهم ، [2] و لهذا نجد الفقهاء على عهد الأغالبة انقسموا الى قسمين متنافسين مالكية و أحناف ، يطعن كل قسم بعلم رجال القسم الأخر و تصرفاته .[3]

كذلك تعتبر مسألة تمييز المدينة على العراق سببا رئيسا في النزاع و الاختلاف ، بحيث كانوا يعتبرون المدينة دار الدعوة و العراق دار الضرب ، فأهل الحجاز يرون أحاديثهم مقدمة على غيرهم ، بل و يرون أن حديث العراقيين و الشاميين أن لم يكن له أصل عند الحجازين فليس بحجة ، فأفضلية المدينة في أحاديثها و في عدد الصحابة التي استوطنوها أدى الى تمسك كل بلد بما عنده من الأثار و السنة مستدلين بأفضلية كل واحدة في اتباع المنهج ، كما كان اختلاف البيئتين أدى الى اختلاف في المنهج المتبع فالكوفة كانوا متمسكين بالرأى و يقللون من رواية الحديث تحرزا من الوقوع في الأحاديث الموضوعة ، أما الحجاز غلبت البداوة عليها و توفرها على عدد من الصحابة أدى الى كثرة الأحاديث عندهم و هذا أدى الى حدوث

[1] أبو العرب محمد بن أحمد بن نعيم القيرواني : طبقات علماء افريقية و تونس ، المرجع السابق ، ص 13

[2] زايدي حمزة ، شحوط بلال : المرجع السابق ، ص50

[3] محمد حسن العيدروس : المرجع السابق ، ص 527

تباين في المنهج ، و تشدد كل واحد برأيه ، و أدى تفرق الصحابة في الأمصار أدى الى أخذ كل بلد برواية معلمهم من الصحابة و برأيه و تعصب كل قطر الى فقههم .[1]

هل الصراع بين المدرستين في المشرق كان له الأثر البارز في ظهور الصراع في افريقية و لاسيما في عهد الأغالبة ؟ و الى أي مدى وصل هذا الصراع ؟

قد كان الخلاف المالكي الحنفي ببلاد الغرب بجذوره الى المشرق ، حيث أن الاختلاف بين البيئتين الحجازية و العراقية كما ذكرنا أدى الى الاختلاف في الفقه كما في الكلام ، و قد عايش كل من الامامين مالك و أبو حنيفة تداعيات ذلك ، حيث روى أن مالك قال في أبي حنيفة أنه " لو خرج على هذه الأمة بالسيف لكان أهونر" كما حاول أبا يوسف ايقاع مالك في فخ امام الخليفة هارون الرشيد (170-193هـ/786-809م) مما أثار غضب الامام مالك فقال للخليفة " سفيه سأل عن مسائل لسفهاء تولية على أمور المسلمين " و مدار الخلاف أن المالكية يرون ان العلم الصحيح هو ما لدى المدنيين ، وان المدرسة الكوفية تبعا للمدينة فى ذلك ، و قد كان مالك يستدل على ذلك بأن " عبد الله بن مسعود كان يتراجع عن بعض فتاويه التى كان يسأل عنها بالعراق عند قدومه الى المدينة و قد وصل الخلاف الى أن شاعرا حنفيا من أهل الكوفة هجا أبا سعيد الرازي الذي يميل الى فقه المدينة و سماه شرشير قائلا :

هاذي مسائل لا شرشير يحسنها ... ان سيل عنها و لا أصحاب شرشير

و ليس يعرفه هذا الدين نعلمه ... الا حنيفية كوفية الدور [2]

و هذا السؤال يجيب عنه عبد العزيز المجدوب في كتابه ، ان افريقية وقعت فيما لابد منه ، ذلك لأن وحدة الثقافة الاسلامية لابد أن تفرض وجودها ، فما بالمشرق من تمازج الثقافة كان من الطبيعي أن يجد طريقه الى بلاد افريقية و ولاة الأمر بها تابعون لولاة الأمر بدمشق أو

[1] زايدي حمزة ، شحوط بلال : المرجع السابق ، ص50-51

[2] زاير أبو الدهاج : العقيدة و الدولة في المغرب الوسيط فلسفة السلطة وحركة التاريخ ، رسالة دكتوراه ، جامعة وهران ، وهران، 2013/2012 ، ص41

ببغداد ، يحاكونهم في كل اتجاه يتجهونه ، و ينسجون على منوالهم في كل ميدان من ميادين الحياة .[1]

و هذا يأكد أن أهل افريقية ، و بدخول هذين المذهبين الى بلادهم ، قد عايشوا هذه الخلافات نتيجة لاتصالهم بالشرق عن طريق الرحلة ، بل انهم ساهموا على ما يبدوا في تذكيتها نتيجة لتوفر عوامل خاصة بافريقية زادت في حدة هذه الخلافات بين المدرستين منها : أخذ الحنفية ببعض الأفكار الاعتزالية ، بينما رفض المالكية ذلك ، مما أثر سلبا في العلاقة بين المجموعتين ، كذلك تعامل الحنفية مع الحكام من الأغالبة بتوليهم المناصب ، بينما تميزت علاقة المالكية بالحكام بالتوتر ، فقد أدى التباين بين البيئتين الحجازية و العراقية ، و من هنا أتى الخلاف بين المدرستين في المنهج الفقهي . [2]

كذلك مما ساهم في استمرار الصراع وتغذيته أن التيارات و المذاهب التي كانت تمور بها بلاد المشرق قد وجدت لها من بين المغاربة أنفسهم من يعتنقها و يعمل على نشرها في بلاده ، فقد عملت الدولة الأغلبية على تبني مذهب الدولة العباسية في المشرق و هو المذهب الحنفي ، كما نجد الأحناف قد اعتنقوا أراء المعتزلة و تبنوها مثلهم في ذلك مثل الدولة الأغلبية التى اقتدت بالعباسيين في ذلك و تبنيها .[3]

فأول صراع بين المالكية و الحنفية كان على شكل منهج جدلي حيث أن لكل مدرسة طريقتها في التعامل مع الناس و لديها منهجا تقوم عليه ، و هذا ما حدث بين الامام سحنون و أسد بن الفرات و ذلك في طريقة الاستدلال و أسلوب التدوين .[4]

اذ من الملاحظ أن أسد بن الفرات قد سار على نهج الأحناف في الأخذ بالرأي و القياس ، لهذا نجده أنه لم يلقى استحسانا من بعض أتباع المالكية مثل العابد أبو خالد عبد الخالق

---

[1] عبد العزيز المجدوب : الصراع المذهبي بافريقية الى قيام الدولة الزيرية ، تق: علي الشابي، الدار التونسية ، ط2 ، تونس، 1985، ص 141

[2] نجم الدين الهنتاني : المرجع السابق ، ص116-117

[3] أبو العرب محمد بن أحمد بن نعيم القيرواني : طبقات علماء افريقية و تونس ، المرجع السابق ، ص 14

[4] قدم خولة ، فرنان حسناء : المرجع السابق ، ص55

الذي عتب عليه و على منهجه و ذلك نجده في قوله : " أما علمت يا أبا عبد الخالق أن قول أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم – و هو رأي لهم و أثر لمن بعدهم و كذلك التابعين هو رأي لهم و هو أثر لمن بعدهم " ، لهذا نجد أن الغالبية العظمى من سواد المسلمين في القيروان كانوا لايأخذون عن أسد فتواه بمذهب الامام أبى حنيفة ، فاذا أفتاهم به سألوه أن يعطيهم فتوى امام دار الهجرة .[1]

و هذا الحديث سنتطرق اليه فيما بعد في الصراع بين أسد بن الفرات و تلميذه سحنون بن سعيد ، الا أننا نستنتج من هذا الكلام مدى محبة أهل القيروان للمدينة و الميل الى منهج امام دار الهجرة و الاقتداء به مما كان سببا في نشأة الصراع بين المذهب المالكي و الحنفي .

و من الأسباب التي كانت لها الأثر الفعال في قوة هذا الصراع و استمراره نجده يتمثل في أن المالكية قوت شوكتهم اذ نجدها قد صارت رمز القومية الافريقية و حصنها الحصين ضد كل المخالفين و المناوئين ، فلما ظهر الأحناف و قوي أمرهم في عهد الدولة الأغلبية فقاوموهم ، و هذا الموقف يثبت أن المذهب المالكي الذي ساد افريقية قد وقف أصحابه في وجه كل الأعاصير ، الا أنهم في صراعهم هذا قد غمطوا حق اخوانهم الأحناف السنيين تعصبا ، الا أنه تجدر الاشارة ان المالكية قاوموا الأحناف لكونهم عراقيين قدموا افريقية لخدمة أغراض رجال الحكم من الأغالبة فنقلوا معهم الاعتزال .[2]

ففي الفترة التي نشأت فيها المدرسة المالكية (مدرسة المدينة) في القيروان نشأت معها المدرسة الحنفية (مدرسة العراقيين) ، و ربما كانت أقوى و أكثر انصارا في أول الأمر من المدرسة المالكية ، ان المذهب الحنفي دخل القيروان و انتشر فيها على يد أسد بن الفرات ، فيكون ذلك قد تم في فترة لم يقرر أسد خلالها اتجاهه النهائي بعد ، و يبدوا أن أبو العباس بن عبدون و هو من أصحاب المدرسة العراقية القليلين الذين تولوا قضاء القيروان أراد أن ينتقم من المدنيين بصورة أقصى و أشد من ملاحقة سحنون للعراقيين فضرب جماعة منهم مثل أحمد بن متعب ، و الدمني ، و ابن عبدون العطار ، و غيرهم كثير ، و قد أدت نقمة القيروان عليه –

---

[1] فاطمة عبد القادر رضوان : المرجع السابق ، ص 174

[2] عبد العزيز المجدوب : المرجع السابق ، ص240

و أكثرهم مدنيون – الى عزله اذ يقول ابراهيم بن أحمد الأغلبى " كان يقول بعد عزله له لو ساعدته لجعلت له مقبرة على حدة " [1]

قد عمل أصحاب المالكية على ادماج المدرستين المدرسة الكوفية والمدنية الا أن الحنفيين رفضوا ذلك لأنهم على علاقة بمذهب المعتزلة ، و هذا كان له الأثر السلبي بين الطرفين مما زاد سوء في العلاقة و مع مرور الوقت استطاع أصحاب المذهب المالكي أن يفرضوا مذهبهم داخل الدولة .[2]

يشير عبد العزيز المجدوب الى سبب أخر و هو تشجيع أمراء الأغالبة لكافة المذاهب على الظهور و أتيحت لهم الحرية ، فنجد عواقب ذلك وخيمة فقد نسج عن منوال سياستهم كافة أحلافه تقريبا فساعدوا على ظهور الاعتزال ، الذي كما أشرنا اليه فتبنوه الأحناف مما زاد في حدة الصراع فظهرة مسائل أخرى ظهر فيها الصراع بين الأحناف و المالكية لتبنيهم الاعتزال منها مسألة خلق القران و الارجاء و غيرها من المسائل العقدية التي سنتطرق اليها في بقية الموضوع .[3]

نلاحظ أيضا من أهم الأسباب أيضا أن أتباع المذهب الحنفي أظهروا من البدع و احداثهم في الدين بعض الأحكام الخاطئة و تحالفهم مع ولاة الأغالبة ، و يرجع السبب الحقيقي الى السياسة و حب الرئاسة ، [4] و هناك عوامل أخرى منها مسألة النبيذ و الربا و كذلك الرئاسة و غيرها سنتطرق اليها في بقية البحث .[5]

كما اتخذ الفقهاء المالكية موقفا عدائيا تجاه المذهب الحنفي ، بل هناك منهم من عده مذهبا غير سني خاصة و أن الأحناف تعاون العديد منهم مع الشيعة عند دخولهم بلاد المغرب

---

[1] الحبيب الجنحاني : المرجع السابق ، ص158-159

[2] قدم خولة ، فرنان حسناء : المرجع السابق ، ص55-56

[3] عبد العزيز المجدوب : المرجع السابق ، ص238

[4] زايدي حمزة ، شحوط بلال : المرجع السابق ، ص52

[5] نجم الدين الهنتاني : المرجع السابق ، ص115

فزادت حدة الصراع و صار على أشده بين المذهبين ، فقد وصل الصراع كذلك الى حد التنافس على المناصب وخاصة منصب القضاء ، فكان الفريقان يتداولان هذا المنصب مرة بمرة ، على أنه هناك من يرى أن ذلك رغبة من السلطان في ارضاء العامة التي منها الحنفي و منها المالكي .[1]

ومن الملفت الى الانتباه نجد أن الأحناف و المالكية قد عرفوا فترات من الوئام و الوفاق ، و هو أمر نستخلصه مما ذكره المقديسي (ت375هـ/985م) :" و ما رأيت فريقين أحسن اتفاقا و أقل تعصبا منهم" ، لم لا اذا ذكرنا بأن كليهما ينتميان الى الاتجاه السني ويتفقان في عدة فروع مثل مسائل الأذان للصلاة ، و مقدار الصاع ، و المسح على الخفين و عدم البسملة بصوت مرتفع في الصلاة و غيرها ، و في كلمة اذا ذكرنا بقلة الفوارق الفقهية بين الفريقين ، مظهر أخر للوفاق بين المالكية والحنفية في العهد الأغلبي ، يتعلق بالتعاون المالي بينهم فقد عرفتنا المصادر ببعض حالات لعلماء من المالكية قدموا مساعدات مالية لحنفيين معوزيين مثل : معمر بن منصور " الذي كان سحنون يوجه اليه بالعشرة دنانير و نحوها صلة " و الذي منحه عبد الله بن طالب خمسين مثقالا و الهدف من ذلك تحويل بعض الحنفيين الى المذهب المالكي منهم أحد أصحاب سحنون رأى لدى طرابلسي كتابا قد محيت و كتب فيها قول أهل المدينة هو اضافة الى تجول حوالي سبعين حنفيا الى المذهب المالكي في أواخر العهد الأغلبي .[2]

على أن أعظم مسألة أججت الصراع بين المالكية و الحنفية هي القول بخلق القران ،[3] و هكذا شاءت الأقدار أن تفتح بلاد المغرب صدرها و تحتضن كل ما ظهر ببلاد المشرق الاسلامي من مذاهب و فرق ، و كل ما تفشى فيها من نزاعات فكرية التي تأثرت بها فعان من جرائها الفقهاء الأحناف و المالكية الأمرين معا نتيجة هذه السياسة ،الا أن عبد العزيز المجدوب يشير الى أنه لو انصف الأحناف و اتبعوا سنة امامهم أبي حنيفة و سلوكه الأمثل

[1] معمري رابح : المرجع السابق ، ص20-21

[2] نجم الدين الهنتاني : المرجع السابق ، ص122-123

[3] محمد عليلي : المرجع السابق ، ص237

لجنبوا افريقية ما حل بها من ويلات و مصائب ، و لا مبرر بحال من الأحوال لنشوب هذه الخلافات بينهم ..[1]

لابد من الاشارة الى أن أهم الأسباب التي أدت الى نشوب الصراع بين المذهبين المالكي و الحنفي هو اظهار الأحناف البدع و الابتعاد عن تعاليم الدين الصحيحة و تحالفهم مع الولاة الأغالبة و حب السياسة و الرئاسة و اتصاف مذهبهم باللیونة و عدم التشدد في الأحكام و ذلك لارضاء الطبقة الحاكمة و حبهم الى الترف .

[1] عبد العزيز المجدوب : المرجع السابق ، ص 239

المبحث الثاني : الاختلاف بين الأسدية و المدونة

قبل التطرق الى الحديث عن الأسدية و المدونة علينا التعرف أولا على أصحابها فنستهل خطوتنا الأولى بالتعرف على أسد بن الفرات و هو أسد بن الفرات بن سنان مولى بني سليم بن قيس كنيته أبو عبد الله أصله من خراسان من نيسابور ، من ديار بكر[1] ، ولد بنجراء سنة 142ه ، سمع عن الكثير ، أمره زيادة الله أن يتوجه الى صقلية و هو أمير الجيش فتحها و توفي بها سنة 213ه ، و قيل 217 ه و قبره و مسجده بصقلية .[2]

أما سحنون ولد في رمضان من عام 160ه من صليبة العرب ، و قال سحنون مولدي في السنة التي توفي فيها سفيان الثوري ، [3] هو أبو سعيد سحنون بن سعيد بن حبيب التنوخي اسمه عبد السلام ، سمي سحنون باسم طائر حديد النظر لحدته و أصله شامي من حمص وفد أبوه في جند حمص الى افريقية ، سمع عن الكثير منهم من في المدينة و مكة و غيرها ، ثم قدم القيروان ، فأظهر علم المدينة بالمغرب و مات و مالك و سحنون ابن ثمانية عشر سنة أو تسعة عشر ، و قد اجتمعت في سحنون مسائل الفقه البارع و الورع الصادق و الصرامة في الحق و الزهد في الدنيا و التخشن في الملبس و المطعم ، و لا يقبل من أحد شيئا و لا يهاب الملوك شديد على أهل البدع ، انتشرت امامته و أجمع أهل عصره على تقدمه و فضله ، رقيق القلب ، غزير الدمعة ، ظاهر الخشوع متواضعا قليل التصنع كريم الاخلاص ، حسن الأدب .[4]

---

[1] عبد الكريم الهواوي : المدونة لامام سحنون ، مجلة المدونة ، المنهل ، عد: 1، رجب رمضان 1435ه/أيار تموز 2014م، ص 90

[2] مالك بن أنس الأصبحي (ت179ه) ، ابى الوليد محمد بن أحمد بن رشد (ت520ه) : المدونة الكبرى رواية الامام سحنون بن سعيد التنوخي عن الامام عبد الرحمن بن قاسم و يليها مقدمات ابن رشد لبيان ما اقتضته المدونة من الأحكام ، دار الكتب العلمية، ط1 ، بيروت ، ج1 ، 1994، ص104-105

[3] رضاونة خميسة : سحنون بن سعيد و دوره في نشر المذهب المالكي في بلاد المغرب ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام ، جامعة 08 ماي 1945 ، قالمة ، 2014/2015 ، ص2

[4] مالك بن أنس الأصبحي (ت179ه) ، أبى الوليد محمد بن أحمد بن رشد (ت520ه) : المصدر السابق ، ص102

ان أسد بن فرات لما رحل الى المشرق في طلب الحديث سنة 172 ه ، و في الحجاز قابل امام دار الهجرة مالك بن أنس ،[1] قيل لما فرغ من سماع مالك قال له زدني فقال له : حسبك ما للناس ، اذ قال سليمان : سأل مالك يوما عن مسألة فأجابه ثم أخرى فأجابه ثم أخرى فأجابه ثم أخرى فقال له : حسبك يا مغربي ان أحببت الرأي فعليك بالعراق .[2]

و في رواية أخرى قال أسد بن الفرات : خرجت الى المشرق و أتيت المدينة فقصدت مالكا ، و كان اذا أصبح خرج اذنه ، فأدخل أهل المدينة ، ثم أهل مصر ثم عامة الناس ، فكنت أدخل معهم ، فرأى مالك رغبتي في العلم فقال لاذنه : أدخل القروي مع المصريين ، فلما كان بعد يومين أو ثلاثة قلت له " ان لي صاحبين و قد استوحشت أن أدخل قبلهما فأمر بادخالهما معي و كان ابن القاسم و غيره يجعلونني أسال الامام مالكا فاذا أجابني قالوا لي : قل له : " فاذا كان كذا و كذا ؟ " فضاق علي يوما و قال : " هذه سلسلة بنت سلسلة ، ان كان كذا كان كذا وان أردت فعليك بالعراق "[3]

فارتحل الى محمد بن الحسن[4] و لازمه ، و كان يخصه بمجلس وحده ليلا ثم رجع الى مصر و لازم ابن القاسم و قال : " أيها الناس ان كان مالك قد مات فهذا مالك " ، و لازال يسأل ابن القاسم و هو يجيب حتى دون ستين باب و سماها الأسدية ،[5] و هكذا قدر لابن الفرات أن يدرس المذهبين الكبيرين السائدين في العالم الاسلامي اذ ذاك مذهب أهل الحديث

---

[1] شوقي أبو خليل : فتح صقلية بقيادة الفقيه المجاهد أسد بن الفرات ، دار الفكر ، ط1 ، دمشق، 1980، ص67

[2] مالك بن أنس الأصبحي (ت179ه) ، أبى الوليد محمد بن أحمد بن رشد (ت520ه) : المصدر السابق ، ص104-105

[3] عبد المجيد الصلاحين ، اسماعيل محمد البريشي : سمات المدرسة العراقية في المذهب المالكي و العلاقة بينهما وبين المدارس الأخرى في المذهب ، المجلة الأردنية في الدراسات الاسلامية ، عد:1 ، مج : 6 ، 2010، ص64

[4] محمد بن الحسن الشيباني : هو صاحب أبى حنيفة المتوفي سنة 189 ه ، روايته للموطأ مشهورة وهو ان كان حنفي المذهب كان يثني على مالك كثيرا و يذكره بين طلبته ، بل يعقد له مجالس يحدث فيها بحديث مالك ، و يناقش أراءه و بعض أصول مالك و ألف في ذلك كتابه " الحجة على أهل المدينة " و كان يقول : " ما أعلم أحدا أسوء ثناء على أصحابكم منكم ، اذا حدثتكم عن مالك ملأتم علي الموضع ، و اذا حدثتكم عن أصحابكم يعني الكوفيين انما تأتون متكارهين " أنظر الى عبد الفتاح الزنيقي: المدرسة المالكية العراقية نشأتها خصائصها أعلامها ، دد ، دط ، دم ، دس ، ص13

[5] مالك بن أنس الأصبحي (ت179ه) ، أبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد (ت520ه) : المصدر السابق ، ص104-105

في المدينة المنورة ، و مذهب أهل الرأي في بغداد ، و هذه الحادثة أثرت على أسد الذي استقر على المذهب الحنفي ، و لما قابل ابن القاسم و هو عائد الى القيروان في مصر أتت الصلة الوثيقة بين أسد بن الفرات و أستاذه ابن القاسم أثرا من الأثار الخالدة في تاريخ المذهب المالكي ، و هو ذلك الكتاب الذي تلقاه عنه ، و حمله معه الى القيروان و نسب اليه فسمي الأسدية ،[1] و مجموعها ستين كتابا تنطوي على ست و ثلاثين ألف مسألة فقهية ، و لكن هل تمثل الأسدية فقه مالك ..؟ لو رجعنا اليها لوجدنا ابن القاسم يعطي الجواب على طائفة من المسائل و يجزم أنه قول مالك ، و ما بقي فله الشك و الظن و الحسبان و كتاب هذه حاله لا يمكن الركون اليه في تقرير المذهب .[2]

الا أن هذه الأجوبة أعتبرت النواة الأولى للمدونة ،[3] فقد كان أسد بعد عودته اتخذ مقرا له بعد عودته ، فأقبل الناس يلتمسون حصيلة الرحلة العلمية ، فكان يجلس اليه أتباع مذهب مالك ، و أصحاب المذهب العراقي ، فيأخذ في عرض مذهب أبي حنيفة و شرح أقوال العراقيين ، فاذا فرغ منها صاح صائح من جانب المجلس : " أوقد المصباح الثاني يا أبا عبد الله " ، فيأخذ في ايراد مذهب مالك و شرح أقوال أهل المدينة ، فكان هذا نهجا جديدا في دراسة الفقه المقارن ، اتسعت دراسته في القيروان .[4]

و ما نستنتجه من أن أسد بن الفرات لما رحل الى المشرق أخذ من مذهب مالك و كذلك من مذهب أبي حنيفة ، اذ نجده عند عودته من هذه الرحلة قد عمل على نشر المذهبين معا أي المذهب الحنفي و المالكي في بلاد المغرب .

فلما أظهر أسد بن الفرات الأسدية و سمعها الناس ، و كان سحنون و محمد بن رشد يكتبانها ، فلما سمع أسد بذلك شح فبقي على سحنون كتاب القسم فأبى أن يعطيه ، فتحيل

---

[1] شوقي أبو خليل : المرجع السابق ، ص67-69

[2] سعدي أبو حبيب : سحنون مشكاة نور و علم و حق ، دار الفكر ، ط1 ، دمشق ، 1981، ص31-33

[3] عبد المجيد الصلاحين ، اسماعيل محمد البريشي : المرجع السابق ، ص64

[4] شوقي أبو خليل : المرجع السابق ، ص68- 69

سحنون حتى أتما ،[1] و كان من فضل الله سبحانه على الفقه المالكي أن و فق سحنون للتوجه الى مصر مرة أخرى حاملا الأسدية لعرضها على شيخه الكبير ابن القاسم[2] و ليقرأها عليه قراءة العالم البصير و الحاذق الخبير ، أخذ ابن القاسم يعيد النظر بما في الأسدية مسألة مسألة ، و يعطي الجواب الصحيح الجازم في كل منها ، و يزيد عليها مسائل لم تكن فيها ، و بعدها عاد سحنون الى تونس مزودا بكتاب من ابن القاسم الى أسد بن الفرات يطلب منه عرض الأسدية على مدونة سحنون ، فان اختلفتا على ما في مدونة سحنون الا أن أسد بن الفرات رفض رسالة ابن القاسم ، و أصر على ما في مدونته .[3]

و نجد سبب رفضه ذلك أنه شاور بعض أصحابه فأشاروا عليه بعدم ذلك ، منها أنه تلميذك و أنت أدركت مالكا و أبا حنيفة قبله ، فلهذا نجد أسد بن الفرات قد تخلى عن المذهب المالكي ، و أظهر مذهب أبى حنيفة ، و هذا كان من أهم الأسباب لخلافه مع الامام سحنون ، ثم انتشرت مدونة سحنون و عول الناس عليها و قيل : أن ابن القاسم لما بلغه امتناع أسد من ذلك دعا أن لا ينتفع بها أحد فكان الأمر كذلك . [4]

و كان من دعاء ابن القاسم الا أن قال : " اللهم لا تبارك بما في الأسدية... " ، ثم ان سحنون أعاد النظر في مدونته و رتبها و نسقها بعد أن كانت مختلطة المسائل و الأبواب حتى سميت لذلك بالمختلطة أيضا ، و أضاف عليها الحديث الشريف و الأثار ، كما أضاف ما انتقاه من أقوال أصحاب مالك ، و بهذا غدت المرجع المعتمد في المذهب المالكي ، حتى قال عنها ابن رشد أنها عند أهل الفقه لكتاب سيبويه عند أهل النحو ، و ككتاب اقليدس عند أهل الحساب ، و موضعها من الفقه موضع أم القران تجزئ غيرها منها .[5]

---

[1] مالك بن أنس الأصبحي (ت179ه) ، أبى الوليد محمد بن أحمد بن رشد (ت520ه) : المصدر السابق ، ص105

[2] ابن القاسم صحب الامام مالك أكثر من عشرين سنة و لم يفارقه حتى مات ، اذ كان ابن وهب يقول : " ان أردت فقه مالك فعليك بابن القاسم فانه انفرد به و شغلنا بغيره " أنظر الى محمد ابراهيم الحفناوي : الفتح المبين في حل رموز و مصطلحات الفقهاء و الأصوليين ، سلسلة كتب أصول الفقه ، عد:3 ، دد، طنطا ، دس ، ص62

[3] سعدي أبو حبيب : المرجع السابق ، ص31-32

[4] مالك بن أنس الأصبحي (ت179ه) ، أبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد (ت520ه) : المصدر السابق ، ص105

[5] سعدي أبو حبيب : المرجع السابق ، ص31- 33

وقد سبقت المدونة في الظهور الأسدية ، و قال سحنون عن مدونته : " عليكم بالمدونة فانها كلام و روايته له " و كان يقول أيضا : " انما المدونة من العلم بمنزلة أم القران من القران تجزي في الصلاة عن غيرها ، و لا تجزي غيرها عنها ، أفرغ الرجال فيها عقولهم و شرحوها و بينوها ، فما اعتكف أحد على المدونة و درسها الا عرف ذلك في ورعه و زهده و ما عداها أحد الى غيرها الا عرف ذلك فيه ، و لو عاش عبد الرحمن بن القاسم أبدا ما رأيتمونى أبدا " .[1]

من أهم الميزات التي جعلت الناس يقبلون على المدونة دون النظر الى الأسدية و هما :

* ما جعل أهل افريقية و المغرب يشككون في الأسدية لأن أسد جمع بين أراء المذهب المالكي و الحنفي فمن الملاحظ أنه عمد على نشر المذهبين معا في حلقات الدرس ، كما اشرنا لهذا الموضوع سابقا .

*ان أسد بن الفرات لم يتقبل الكتب التي قام باصلاحها عبد الرحمن بن القاسم مع سحنون و نظر اليها نظرة كبرياء ، و اعتبر هذا أهبط من قدره ، مما جعل الناس يعتكفون على دراسة المدونة ، بل أن أسدا ضرب شيخا من شيوخ افريقية معروفا بالعلم و معرفة الحديث عندما شهد عليه في وقت ولايته القضاء أنه انتقض ابن القاسم ، فضربه على ذلك ضربا عظيما .

*تميزت المدونة الكبرى بسهولة الأسلوب ، و حسن تنسيق الألفاظ و رصانة العبارات حيث رتبت ترتيبا و صنفت الى أبواب و فصول ، فكان سحنون بمثابة أديب و فقيه و عالم ، ثقة عارف بأحكام أمور الدين ، عادل في فتاويه .[2]

فقد سئل أشهب : من قدم اليكم من المغرب ؟ قال سحنون قيل له : فأسد ، قال : سحنون و الله أفقه منه بتسع و تسعين مرة و ما قدم الينا من المغرب مثله ، قال ابن القاسم لابن رشد : " قل لسحنون يقعد للعلم أولى به من الجهاد و أكثر ثوابا فما قدم الينا من افريقية مثل سحنون و ابن غانم ، و قال حمديس : لقيت أناسا بالمدينة و بمصر و بغداد من أصحاب مالك و الله ما رأيت فيهم مثل سحنون علما و عملا و قال عمر بن زيد : ان قلت سحنون أفقه

[1] محمد زينهم محمد عزب : الامام سحنون ، تق: حسين مؤنس ، دار الفرجاني ، دط ، القاهرة ، 1992 ، ص181- 185

[2] محمد زينهم محمد عزب : المرجع السابق ، ص185 - 186

أصحاب مالك كلهم أني لصادق ، و قال يونس بن عبد الأعلى : هو سيد أهل المغرب ، فقال له حمديس القطان : أو لم يكن سيد أهل المشرق و المغرب نبيلا خبيرا فاضلا ؟ و قال ابن وضاح : كان سحنون يروي تسع وعشرين سماعا و ما رأيت في الفقه مثله في المشرق ، و قال محمد بن حارث : كان مذهب مالك في افريقية قبل سحنون و العمل به قليل ، و لما قدم سحنون انتشر و جمع مع ذلك فضل الدين و العقل و الورع و العفاف و الانقباض ، فبارك الله فيه للمسلمين فمالت اليه الوجوه و أحبته القلوب و صار زمانه كأنه مبتدأ .[1]

يمكننا الاشارة الى مكانة سنحون العلمية من هذا القول أنه وصل الى درجة جد كبيرة أوساط أهل افريقية ، فقد أنقذ أهلها من اهل الرأي أي الأحناف ، و عاد بأهل افريقية الى مذهب مالك الذي كان في عهدهم قليل الانتشار .

كان تدوين أسد لفقه مالك مطعم بنظر أهل الكوفة حيث يعتبر مؤلفه أول ما كتب في الفقه المالكي بعد " الموطأ " و قد استخدم فيه المنهج الحنفي العراقي في تفصيل المسائل و تأصيلها ، و طبق عليها قواعد المذهب المالكي في مسائل الأحكام ، فأدخل بذلك المالكية في دور جديد من التدوين المؤصل و المرتب ، الا أن الناس عزفوا عليه نظرا لاختلاط الأقوال فيه نظرا لاعتماده على تأصيل حنفي فقد اعتاد فقهاء المالكية على بناء الفقه على الأحاديث و الأثار كما هي طريقة الامام مالك في الموطأ ، الا أن أسد سلك في طريقه فقها خالصا مبنيا على صريح الاجتهاد ، و هذا مما أدى الى الخلاف بينهما و اعتماد أهل افريقية على المدونة .[2]

اذ نجد سحنون قد أعاد بناء المسائل على مسند الأخبار النبوية ، بمعنى أنه رد الفقه المالكي الى طريقته المدنية الأولى ، تفاديا لما أفاده أسد من لقاح جديد بطريقة العراق و أرجع فقه مالك الى موطئه و أورد من مسائله شيئا صحيحا مضبوطا لا يشوبه و و لا اشتباه ، فكتب من خلال ذلك المدونة التي استطاعت ان تفتك السلطة العلمية من الأسدية ، فأصبحت بذلك

[1] مالك بن أنس الأصبحي (ت179ه) ، أبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد (ت520ه) :المصدر السابق ، ص102

[2] زاير أبو الدهاج : المرجع السابق ، ص37

ثاني مرجع في الفقه المالكي بعد الموطأ ، [1] الا أن موضع الموطأ بعد كتاب الله غير مسلم عن جمهور العلماء الذين يقدمون عليه الصحيحين ، فعلى العموم اصح كتب السنة اسنادا هي : صحيح البخاري ، و صحيح مسلم ، و موطأ مالك – رحمه الله – ، ثم المدونة . [2]

و قد كان في بداية التأسيس الفقهي التشريعي علاقة و طيدة بالصراع الذي سيحتدم بين المذهب المالكي و المذهب الحنفي لأن اعادة قراءة سحنون للمالكية من منظور أخر و تصحيحه للأسدية من خلال كتابه الجديد المدونة ، أدى في البداية الى نشوء اختلاف بين الرجلين فقط ليتحول بعد ذلك الى صراع مذهبي بين و شامل بين منظومتين فقهيتين ، و قد اختلف المؤرخون في تصنيف أسد بن الفرات حيث ذهب البعض الى أنه حنفي تحول الى المذهب المالكي و الفريق الأخر أنه حنفي و الفريق الأخر مالكي . [3]

اذ يشير القاضي أبو الفضل عياض الى أن أسد لم يكن مالكيا خالصا ، و انما كان صاحب مذهبين ، فقد عمد عند رجوعه الى نشر المذهبين معا . [4]

فقد كان الصراع بين أسد بن الفرات و الامام سحنون تعلق بطريقة الاستدلال و أسلوب التدوين فقد أخذ شكل منهجي جدلي ، و من الملاحظ أن الفرق بين سحنون و ابن الفرات هو أن الأول كان حريصا على الالتزام بالمذهب المالكي فشخصية مالك سيطرت على تفكير سحنون و شغلته الاحاطة بفقهه و ادراك كل علمه ، بخلاف الثاني الذي كان يحاول الى ارساء قواعد مدرسة فقهية قيروانية ، لا تنتسب لمذهب بل تتعامل مع اجتهادات الأئمة بحيادية ، و هذا ما اتضح من خلال تدريسه في القيروان لفقه الحجازيين و العراقيين بالتساوي . [5]

---

[1] نفسه ، ص38

[2] محمد ابراهيم الحفناوي : المرجع السابق،ص63

[3] زاير أبو الدهاج : المرجع السابق ، ص38

[4] القاضي أبو الفضل عياض : تراجم أغلبية ، المرجع السابق ، ص64

[5] بلقاسم جدوا : المرجع السابق ، ص41

ومرد الاختلاف أن أسد كان مزدوج الثقافة الفقهية مالكية و حنفية حيث استوعب طرائق الفقهيين معا و لم يكن مجرد حفاظة مقلد في ثقافته الدينية بل كان مجتهدا في فتاويه و في نظرته لمسائل الفقه و العقيدة ، الا أن أسد لم يقف عند هذا المذهب و المقصود به المذهب المالكي ، اذ نجده قد أعجب في أخر الأمر بمذهب أبى حنيفة ، لما فيه من نزوع الى أعمال الرأي و اعتماد القياس فأظهره و نشره و أصبح امام العراقيين بالقيروان .[1]

فقد كان قرار السلطة العلمية في المشرق ممثلة في ابن القاسم ، لم يكن الا اختلافا في منهج وفي طريقة الاستدلال و أسلوب التدوين بين طريقة اجتهادية تعمل العقل و الرأي في الرواية و طريقة أخرى محافظة على دلالات النص و طرق السماع رغم احتواء المدونة على أقوال الأسدية تبناها سحنون حتى أنها سميت بالمختلطة و أما هذه المفارقة تم حسم الصراع لصالح المدونة على حساب الأسدية في ظل سلطة الأغالبة السياسية الذين رضخوا دبلوماسيا لاختيار العامة ،[2] و مع هذا يبقى وسيظل أسد بن الفرات في تاريخ المغرب الشخصية الأولى التي نشرت مذهب العراقيين .[3]

تجدر الاشارة الى ان المدونة أصلها الأسدية فلأسد الفضل الكبير في فكرة المدونة ، اذ تعتبر المدونة نسخة منقحة فقط من الأسدية و الصراع المتمثل بينهما ما هو الا صراع منهجي جدلي لا أكثر و سبب الخلاف بينهما هو بسبب أخذ أسد بن الفرات من المذهبين معا الحنفي و المالكي مع العمل على نشرهما في افريقية ، و اختلاط كتابه الأسدية بأقوال المذهبين لهذا نشب الاختلاف بين أسد بن الفرات و تلميذه سحنون الذي كان على المذهب المالكي و عمد على نشره من خلال تصحيحه للأسدية و تنقيحها على رأي أهل المدينة ، فكان لهذين المؤلفين سبب في الاختلاف بين أسد بن الفرات والامام سحنون في ذلك الوقت .

---

[1] أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم القيرواني : المرجع السابق ، ص14

[2] زاير أبو الدهاج : المرجع السابق ، ص44،39، 46

[3] أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم القيرواني : المرجع السابق ، ص14

المبحث الثالث : الجدل في الأصول و العقائد و المبادئ

فى مجال أصول[1] الاعتقاد فقد كان مالكية افريقية أكثر صرامة و أقوى انتصارا لعقائد أهل السنة و أشد انكارا على أهل الأهواء و البدع و بكل وسائل الانكار : لايبدأونهم بالسلام ، و لا يردونهم عليهم ، ول ا على من كلمهم و ان لم يكن منهم ، و لا يصلون على جنائزهم و ان حضرت يعنفونهم في المحافل و يفضحونهم على رؤوس الاشهاد لئلا يغتر بضلالاتهم من لا يميز بين الهدى و الضلال من العامة ومبتدئي الطلاب ، لذا كان عامة المالكية على مذهب أهل السنة و الجماعة ، كما كان عامة الأحناف و رجال الدولة الأغلبة على بدعة أهل الاعتزال وجه الدولة الرسمي .[2]

و في العموم فان الاختلاف الذي ظهر بين علماء المذاهب اختلاف في الفروع لا في الأصول و يبدوا أن طرق الاجتهاد المتفاوتة قد صبغت كل فريق بصبغة معينة ، فمثلا أهل العراق لبعد الشقة بينهم و بين الصحابة – رضوان الله عليهم – استخدموا القياس و الرأي حيث أنهم عرفوا بأهل الرأي و هؤلاء هم أصحاب الامام مالك بن أنس – رضي الله عنه – فيميلون الى الأخذ بالحديث لتوفر نصوصه عندهم .[3]

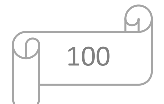
و خير دليل على ذلك ماجاء في المدارك للقاضي عياض ، اذ قال سحنون : أتيت يوما الى البهلول فوافاني رجل من أهل الأهواء على بابه ، فسألني عن الشيخ ، فلم أرد عليه جوابا ، و الشيخ يسمع ، فلما دخلت سلمت عليه ، فلم يرد علي و أعرض عني ، فلما خرج الناس جثوث بين يديه ، و قلت له : ما قصتي ؟ فقال: سلم عليك رجل من أهل الأهواء و سألك عني ، فقلت له : و الله ما رددت عليه جوابا ، فقال مرحبا و أهلا ، و سلم علي ، ثم قال لي : بهذا يعرف الحق من الباطل ، قال ابن الحداد : و أتى أبو محرز العراقي الفقيه الى البهلول يعوده ، فقيل ذلك للبهلول ، فقال : قولوا له : ان كنت على رأيك فلا تقربنا ، و قال سحنون :

---

[1] الأصول : جمع أصل و له في اللغة معنيان أحدهما ما منه الشيء ، و الأخر ما يبني عليه الشيء حسا و معنى ، و له في الاصطلاح معنيان أحدهما الراجح و الأخر الدليل ، أنظر أبي القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي المالكي (ت741) : تقريب الوصول الى علم الأصول ، تع : جلال علي الجهاني ، دد، دط ، دم ، 1423ه ، ص9

[2] محمد بن حسن شرحبيلي : المرجع السابق ، ص 107

[3] عبد العزيز المجدوب : المرجع السابق ، ص163



ما اقتديت في ترك السلام على أهل الأهواء الا بالبهلول ، و هذا القول يشير الى ترك السلام بين الأحناف المبتدعة و المالكيين .[1]

وما يدل على انهم لايصلون على جنائزهم هو قول سحنون فقال: مات رجل من أصحاب البهلول : فحضر هو و ابن غانم و ابن فروخ ، فصلوا عليه ، و جيء بجنازة ابن صخر المعتزلي ، فقالوا لابن غانم : الجنازة ، فقال : كل حي ميت ، قدموا دابتي ، و قيل لابن فروخ مثل ذلك فقال مثله ، و قيل للبهلول مثل ذلك ، فقال مثله ، و انصرفوا و لم يصلوا عليه ، فكان ذلك مما عرف لابن فروخ ، اذ نلاحظ من هذا القول ان المالكيين لا يصلون على جنازة الأحناف الذين مالوا الى رأي الاعتزال و تبنوه .[2]

الاختلاف في الصلاة : اختلف الخنفية و المالكية في الصلاة حيث قالوا الحنفية الصلاة أربعة أنواع الأول الصلاة المفروضة فرض علينا كالصلوات الخمسة ، و الثانية الصلاة المفروضة فرض كفاية كصلاة الجنازة ، و الثالثة الصلاة الواجبة و هي صلاة الوتر و قضاء النوافل التي فسدت بعد الشروع فيها و صلاة العيدين ، الرابعة هي الصلاة النافلة سواء كانت منسوبة أو مندوبة ، أما سجود التلاوة فليس بصلاة عندهم كما عرفت ، أما المالكية فقد قسموا الصلاة الى خمسة أقسام و ذلك لأنها مشتملة على الركوع و السجود و القراءة و احرام و سلام أولا و القسم تحته ثلاثة أقسام الأول الصلوات الخمسة المفروضة ، و الثاني النوافل و السنن ، و الثالث الرغبة و هي صلاة ركعتي الفجر ، و القسم الثاني تحته قسمان احداهما ما اشتمل على السجود فقط و هو سجود التلاوة و ثانيها ما اشتمل على التكبير و السلام ليس فيه ركوع و سجود التلاوة و ثانيهما ما اشتمل على التكبير و السلام ليس فيه ركوع و سجود و هو صلاة الجنازة .[3]

خطة صاحب الصلاة و الخطبة بجامع عقبة : فقد شمل الصراع أيضا هاتان المسألتين ، فقد رأينا أن القاضي سحنون هو أول من جعل في الجامع اماما يصلي بالناس و كان

---

[1] القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي (ت544ه) : المصدر السابق ، ،ج3، ص98

[2] المصدر نفسه ، ص111

[3] زايدي حمزة ، شحوط بلال : المرجع السابق ، ص64

ذلك للأمراء ، و يظهر سليمان بن عمران أثر ولايته القضاء بالقيروان عين رجلا من أصحابه في هذه الخطة و هو عبد الله بن أبى الحواجب الحنفي خلفا لعبد الله بن طالب المالكي (ت888/275) ، و يتدخل هنا ابن سحنون لدى أحمد بن محمد الحضرمي من رجال الأمير كي يخاطب الأمير في اعادة ابن طالب الى خطته فيستجيب الأمير لذلك و في هذا هدم لما كان أدخله سحنون من اصلاح و هو تعيين صاحب الصلاة من طرف القاضى . [1]

و هذا الصراع الذي دار بينهم هو في الوقت الذي أمن الأمير ابن سحنون و رفعت يد القاضي سليمان بن عمران عنه ، و قامت رئاسته و توفرت حرمته فلما وافق الأمير ، كتم الجميع الأمر ، و لما حان وقت صلاة الجمعة فجذب ابن طالب ابن أبي الحواجب من درجات المنبر وصعد هو ودوى بصوته في خطبة الجمعة ، و كان القاضي سليمان في حالة نعاس فأيقظه صوت ابن طالب ، فلما انقضت الصلاة بكى ابن أبي الحواجب فقال سليمان : و الله لا قصرت حتى تخطب هذه الجمعة المقبلة على المنبر فجمع القاضي عشرين رجلا من شيوخ القيروان و طالبهم بالتوسط لدى الأمير لرد ابن أبي الحواجب و تزكيته ، فلما علم ابن سحنون أرسل الحضرمي يخبر الأمير موقف القاضي سليمان ، فما كان من الحضرمي حين اجتمع القوم الا أن قال لهم " اما تستحون أن تسألوا الأمير أن يحط ابن عمه و من أراد التنويه به و يشرف صاحبكم " ، فكان هذا الصراع بسبب الغيرة و الكره بين سليمان بن عمران الحنفي المذهب و ابن سحنون المالكي فنجدهما يتنافسان على خطة صاحب الصلاة و الخطبة بجامع عقبة . [2]

قضية الامامة : نلاحظ أن الصراع وصل الى ذروته حول قضية الامامة ففي الوقت الذي دخل فيه ابن الحواجب الفقيه الحنفي المعتزلي ليؤم الناس في صلاة الجمعة صعد فقيه مالكي المنبر كان ابن سحنون قد سعى الى توليته الامامة بدلا من خصمه معلنا في أول خطبة ما يلى : " الحمد لله الذي شكر على ما به أنعم و الحمد لله الذي عذب على ما لو شاء

[1] نجم الدين الهنتاني : المرجع السابق ، ص119

[2] الدباغ أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الأسيدي : المصدر السابق ، ج2، ص 132-133

منه عصم و الحمد لله على عرشه استوى و على وجه ملكه احتوى و هو في الاخرة يرى " فهذا الصراع يوضح لنا شدة كراهية المالكية و الاحناف الذي وصل الى قضية الامامة .[1]

كذلك من أهم العقائد التي جرت فيها المناظرة بين الأحناف و المالكية ، نذكر : أنه لما قدم الفقيه عبد الله بن محمد الأشج (ت286هـ/899م) [2] الى القيروان ، وجد أهل افريقية يتجادلون في الأسماء و الصفات الله تعالى أثارها أتباع الاعتزال ، فسأل عما يتكلم فيه الناس اليوم ؟ فقيل له : في الأسماء و الصفات و هذا أن دل على شيء فانه يدل على مدى انتشار الجدل و المناظرات في المسائل العقدية ببلاد المغرب ، و يبدوا أن افريقية شهدت عدة مناظرات التي كانت تعقد فيما يخص المسائل العقدية التي اختلف فيها الفقهاء المالكية و الحنفية .[3]

مسألة رؤية الله عز وجل يوم القيامة : درس المعتزلة مسألة رؤية الله يوم القيامة دراسة عقلية مفكرين لها ، مؤولين النصوص التي تثبتها مثل قوله تعالى : [4] " لا تدركه الأبصار و هو يدرك الأبصار " [5] و يرى الزمخشري المعتزلي أن قوله تعالى : " لن تراني" ، فقد قال ابن نافع و أشهب : يا أبا عبد الله [6] " وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة " [1] ينظرون الى الله ؟ قال

---

[1] زاير أبو الدهاج : المرجع السابق ، ص57-58

[2] كان مذهبه مذهب الكوفيين و رحل و كان من أهل الجدل و الكلام على مذهبه ، أنظر الخشني : طبقات علماء افريقية ، تح : محمد زينهم محمد عزب ، مكتبة مدبولي ، ط 1، القاهرة ، 1993 ، ص56 ، كان عالما فاضلا ثقة ، عارفا بطرق المناظرة على طريقة أهل العراق ، رحل الى المشرق ، و أخذ عن محمد بن شجاع البلخي و غيره توفي سنة ست و ثمانين و مائتين و دفن بباب مسلم رحمه الله . أنظر أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الأسيدي الدباغ (605-696هـ) : معالم الايمان في معرفة أهل القيروان ، تح : أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي ، مكتبة الخانجي ، دط ، مصر ، ج2 ، ص223

[3] عقيلة لغواق : دور الامام سحنون بن سعيد التنوخي في نشر المذهب المالكي بافريقية (160-240هـ/744-854م) ، مذكرة لنيل درجة الماستر في تاريخ الوسيط (الاسلامي) ، جامعة اكلي محند أولحاج ،البويرة ، 2014/ 2015، ص28-29

[4] محمد أبو زهرة : تاريخ المذاهب الاسلامية في السياسة و العقائد و تاريخ المذاهب الفقهية ، المرجع السابق ، ص394

[5] القران الكريم : الأنعام ، الاية 5

[6] عبد الغني الدقر: المرجع السابق، ص293

: نعم ، بأعينهم هاتين ، فقلت : ان قوما يقولون : لا ينظر الى الله ، و أن ناظرة بمعنى منتظرة الى الثواب ، قال : كذبوا ، بل ينظر الى الله ، أما سمعت قول موسى عليه السلام[2] : " رب أرني أنظر اليك " [3] ، افترى موسى سأل ربه مجالا ؟ فقال الله : (لن تراني) أي في الدنيا لأنها دار فناء ، و لا ينظر ما بقي بما يفنى ، فاذا صاروا الى دار البقاء نظروا بما بقي[4] و قال الله : " كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون " [5] قال أشهب : سمعت مالكا يقول: اياكم و البدع ، قيل: يا أبا عبد الله ، و ما البدع ؟ قال : أهل البدع الذين يتكلمون في أسماء الله و صفاته و كلامه و علمه و قدرته و لا يسكتون عما سكت عنه الصحابة و التابعون لهم باحسان .[6]

فتفرغ عن مسألة النظر و مسألة الصفات مسألة كلام الله فيذكر أبو العرب : من أول المناظرات التي جرت بين الفقيه المالكي المشهور أسد بن الفرات و الفقيه الحنفي سليمان بن أبى عصفور المعروف بالفراء ، و كانت أحداث هذه المناظرة ذلك أن أسد كان يحدث يوما بحديث رؤية الله عز وجل يوم القيامة ، فأنكر سليمان الأمر مما أدى الى غضب أسد بن الفرات[7] فقام اليه و جمع بين طوقيه و لحيته و استقبله بنعله فضربه حتى أدماه و طرده من مجلسه [8] ، كذلك وكان أسد يفرض أراء المعتزلة خاصة فيما زعموا فيه أن الله عز وجل خلق

---

[1] القران الكريم : القيامة ، الأية 22 – 23

[2] عبد الغني الدقر: المرجع السابق ، ص293–294

[3] القران الكريم : الأعراف ، الاية 143

[4] عبد الغني الدقر: المرجع السابق، ص294

[5] القران الكريم : المطففون ، الأية 15

[6] عبد الغني الدقر: المرجع السابق، ص300

[7] أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم القيرواني : المصدر السابق ، ص165

[8] القاضى أبو الفضل عياض : المصدر السابق ، ص 63

كلاما [1] ، أما سحنون بن سعيد فقد استغل منصبه في القضاء ، ليفرق حلق الدرس التي كان يعقده المعتزلة بجامع عقبة ، و ليستتيبهم في عقيدتهم . [2]

اذ نجد موقف سحنون بن سعيد الذي اتخذه كان لصالح أهل افريقية ، لأن الحالة النفسية لأهل المغرب كانت مستعدة لرفض كل دعوة أو اتجاه لا يقف عند أصول الشرع نتيجة للثورات المتكررة التي قام بها أهل الفرق من شيعة و خوارج و غيرهم ، فقد أثمرت فيهم أستاذية سحنون و أصبحوا ينظرون الى المالكية و كأنها جزء من قوميتهم فهي أمنهم و مستظلهم و درعهم الواقي في كل فتنة أو تمرد .[3]

مسألة حول أهل البدع و الأهواء : نذكر الى جانب تلك الخلافات الحوار الذي دار بين علي بن زياد الذي عرف بشدته على أهل البدع و أبي محرز الذي عرف بميله الى الاعتزال ، فقال له أبو محرز : { يا أبا الحسن ، قد تعلم ما بيننا و بينك من العشرة و المودة و قد أرى منك غير ذلك ، فل ذلك ؟ } ، فقال له علي بن زياد : { يا محمود بلغني عنك أنك تقول أن ابليس يستطيع السجود ، فاذا كان يستطيع السجود فكيف يجوز له أن تلعنه ، فلعله قد سجد ؟ } فوجم أبو محرز و أخذ له في غير الجواب و أخذ علي يكرر ذلك عليه ، و هو يحيد عن الجواب ، مر علي بن زياد بأبى محرز ، و عنده الطلبة فقال له { يا أبا محرز ما الذي أراد الله سبحانه و تعالى من عباده ؟ } ، قال : الطاعة فقال له : و ما الذي أراده ابليس منهم ؟ فقال له : المعصية فقال له : أي الارادتين غلبتن ؟ فقال له أبو محرز أقلني ، أقالك الله تعالى فقال له علي : و الله لا أقيلك حتى تتوب عن بدعتك ، ثم التفت علي بن زياد الى الطلبة فقال : شاهت الوجوه ! أفمن هذا تسمعون ؟[4] فقد أهانه أمام تلاميذه ، و من هذا الحوار نفهم أن

---

[1] قدم خولة ، فرنان حسناء: المرجع السابق، ص69

[2] نجم الدين الهنتاني : الصراع المذهبي بالقيروان و تفاعله مع واقعها الاقتصادي الاجتماعي و العمراني الى منتصف القرن 7و8 ، حوليات الجامعة التونسية ، عد:44، 2000 ، ص118

[3] أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم القيرواني : المصدر السابق ، ص15

[4] أبى بكر عبد الله بن محمد المالكي : كتاب رياض النفوس في طبقات علماء القيروان و افريقية و زهادهم و نساكهم و سير من أخبارهم و فضائلهم و أوصافهم ، تح: بشير البكوش ، دار الغرب الاسلامي ، ط1، بيروت، ج1، 1983، ص236

علي بن زياد لم يجادل حبا في الجدال ، و انما غايته القضاء على البدعة و ايقاف تيارها الجارف . [1]

كذلك تشدد ابن طالب في محاربة البدع و نجد ذلك جليا في مواقفه من الفرازي ، فعندما بلغه استهزاء هذا الأخير في شعره قتله ومنع أهل القيروان من قراءة القران الا بحرف نافع و ضيق على أهل القيروان في الملاهي ، كما كان أيضا يحي بن عمر عرف بالشدة على من خالف مذهبه من المالكية حيث كان يطرد الطلبة العراقيين من مجلس درسه ، كما كسر ابن معتب بكبس دار أحد رجال القيروان لسماعه الغناء فيه لتغيير المنكر ، و نجد أيضا جبلة بن حمود و هو ألمع رجال المالكية في نهاية دولة الأغالبة قام بهجر مجالس العراقيين و عدم سماع كلامهم ، و لم يقتصر به المطاف على هذا بل نبذ والده لصحبته السلطان و كثرة أمواله ، و تبرأ من تركته بعد موته ، و كان يصلي الجمعة في أيام أحمد بن الأغلب أربعا بأذان و اقامة و ذلك لكره ولاية الصديني للقضاء فسأل عن ذلك فاحتج برأي مالك في المسجونيين يجمعون في السجن لأنهم منعوا من الجمعة .[2]

كتب عبد الله بن فروخ الفارسي (ت185-801) الى مالك بن أنس يخبره أن بلدنا كثير البدع ، و أنه ألف لهم كلاما في الرد عليهم ، فكتب اليه مالك يقول له : ان ظننت ذلك بنفسك خفت أن تزل أو تهلك ، لا يرد عليهم الا من كان ضابطا عارفا بما يقول لهم ، لا يقدرون أن يعوجوا عليهم ، فهذا لأباس ، و أما غير ذلك فاني أخاف أن يكلمكم فيجئ فيمضوا على خطأه ، أو يظفروا منه بشيء فيطغوا و يزدادوا تماديا على ذلك ،[3] و لقد كان صحب أبا خارجة عند ابن فروخ لما سئل عن المعتزلة فقال المسائل : و ما سؤالك ! فعلى المعتزلة لعنة الله قبل يوم الدين و في يوم الدين ، و بعد يوم الدين و في طول دهر الداهرين ! فقال له : وفيهم قوم صالحون فقال : ويحك ! و هل فيهم رجل صالح ؟ ! .[4]

---

[1] عبد العزيز مجدوب : المرجع السابق ، ص147

[2] عبد الرحمن محمد جيلان صغير : المرجع السابق ، ص905- 906

[3] القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي: المصدر السابق ،ج3، ص111

[4] القاضي أبو الفضل عياض : تراجم أغلبية مستخرجة من مدارك القاضي عياض، تح: محمد الطالبي ، الجامعة التونسية ، دط ، تونس ، 1968، ص 49

مسألة خلق أفعال العباد و القدرية : وهي من المسائل الأخرى التي دار حولها الخلاف العقدى بين المالكية و معتزلة الأحناف نذكر مسألة خلق أفعال العباد ،[1] و علاقتها بالقدر و مدى تأثير القدر في أعمالنا و البحث في ارادة الله و مشيئة ، و طاعة الانسان و عصيانه ، فظهر الكلام في القدر رغم التحذير منه ، و لعل أول من نهى عن الكلام في القدر بافريقية هو التابعي أوقبيل المغافري ، فقد سأله رجل عن القدر فأجابه بجواب يقطع بايمانه الصادق و معتقده الخالص قال : لأنا في الاسلام أقدم منه فدين انا في الاسلام أقدم منه لا خير فيه ، ولقد قبل البهلول بن راشد رأس أحدهم و هتف بفضله قائلا له : أحييتنى أحياك الله ؟ ، و ذلك لأنه رفض الحديث فيما تحتج به [2] القدرية [3] بمحضر العامة من الناس الذين ربما يحلو في قلوبهم شيء منه ويقولون : سمعنا هذا الكلام في مجلس البهلول و يصبح عندهم في حكم المباح بل من مسائل الدين . [4]

مسألة التفضيل بين أبي بكر و علي و بين عائشة و فاطمة : حيث يقترب الأحناف من اعتقاد الشيعة في هذه المسألة ، و منها كذلك حكم سب عائشة ، قال الحنفية بتفسيقه ، و قال الماكية بتكفيره و وجوب قتله ، و حجة الحنفية أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حد من قذف عائشة و لم يقتله ، و أجاب المالكية بأن ذلك حكم من سبها قبل أن ينزل في شأنها القران ، و أمما سبها و قذفها بعد نزول القران فهو كافر مرتد عن الاسلام لتكذيبه ما نزل به القران، و ايضا ان الله لا يريد المعاصي . [5]

و من أهم أراء فقهاء المالكية في القضايا العقائدية و السياسية التي كانت مثارة و قتذاك نذكر أن الفقيه يحي بن عون الخزاعي قال : دخلت مع سحنون علي ابن القصار و هو مريض

---

[1] محمد بن حسن شرحبيلي : المرجع السابق ، ص109

[2] عبد العزيز مجدوب : المرجع السابق ، 146

[3] القدرية : هم المعتزلة و الجهمية و قليل سواهم ، سموا القدرية لأنهم لا يقولون بالقدر كما يفهمه غيرهم ، فهم يقولون بالاستطاعة قبل الفعل ، أي أن الله خلق الخلق وبث فيه استطاعة ، كل على قدره و قالت أن أفعال العباد بقدرة العبد وحدها أنظر عبد الغني الدقر : المرجع السابق ، ص287

[4] عبد العزيز مجدوب : المرجع السابق ، 146

[5] محمد بن حسن شرحبيلي : المرجع السابق ، ص109

و كان من أصحابه ، و أصابه في علته قلق فقال له : يا ابن القصار ما هذا القلق الذي ؟ قال : الموت و القدوم على الله عز وجل ، فقال له سحنون : ألست مصدقا بالرسل أولهم و أخرهم و البعث و الحساب و الجنة و النار؟ و أن أفضل هذه الأمة بعد نبيها – صلى الله عليه وسلم – أبو بكر ثم عمر ؟ و أن القران كلام الله غير مخلوق ؟ و أن الله تعالى يرى يوم القيامة ؟ و أنه " على العرش استوى " و لا تخرج على الأئمة بالسيف و أن جاروا ؟ قال : أي والله الذي لا اله الا هو ، فضرب سحنون بيده على ضبعيه ، و قال له : مت اذا شئت ، مت اذا شئت، و خرج عنه .[1]

مسألة خلق القران : أما الخوض في مسألة خلق القران[2] التي تعتبر من المسائل العقدية أيضا فالقول بخلق القران ينبع أساسا من الأصل الأول من أصول المعتزلة و هو التوحيد اذ بالغوا في بيان مفهوم التوحيد حتى نفوا عن الله سبحانه و تعالى الصفات التي وصف بها نفسه و من ذلك كلام الله (القران) فقالو بأنه مخلوق .[3]

فقد ظهرت هذه القضية الكبرى التي كانت ثائرة على الساحة الدينية للمسلمين أنذاك التي كانت المعتزلة تنادي بها ، و أيدهم في حين كان فقهاء المالكية يرفضون تلك المسألة برمتها ، و ينادون بأن القران كلام الله و ليس مخلوقا و قد وجد الأحناف في تلك القضية الذي من خلاله يردون به على اتهامات المالكية لهم ،[4] ففى سنة ثمان عشرة في عهد المأمون أمتحن

---

[1] يوسف بن أحمد حوالة : المرجع السابق ، ج2 ، ص17-18

[2] القران : لغة لفظه مصدر مرادف للقراءة و منه قوله تعالى " ان علينا جمعه و قرءانه (17) فاذا قرانه فاتبع قرءانه (18) " سورة القيامة ، وسمي قرانا لأنه يجمع السور فيضمنها ، أنظر علي بن الحبيب ديدي : المرجع السابق ، ص31 ، و هو كتاب ختم الله به الكتب و أنزله على نبي ختم به الأنبياء بدين عام ختم به الأديان أنظر محمد عبد العظيم الزرقالي : مناهل العرفان في علوم القران ، تح: فواز أحمد زمرلي ، دار الكتاب العربى ، ط1، بيروت، ج1، 1995، ص12، أما اصطلاحا : القران الكريم هو كلام الله تعالى المنزل على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بلسان عربي ، المعجز المتعبد بتلاوته ، المنقول الينا بين دفتي المصحف بالتواتر أنظر علي بن الحبيب ديدي : المرجع السابق ، ص32

[3] عبد الحكيم عبد الحق سيف الدين : العلماء و السلطة دراسة عن دور العلماء في الحياة السياسية و الاقتصادية في العصر العباسي الأول ، دار الهناء ، دط ، اسكندرية ، 2009، ص315

[4] أحمد محمد عبد المقصود : الدعاية السياسية و الاعلام المذهبي في بلاد المغرب و الأندلس ، مؤسسة شباب الجامعة ، دط ، الاسكندرية ، ج2، دس، ص30-31

الناس بالقول بخلق القران الى أن رجع الواثق في أخر أمره بعد اتباع أبيه في ذلك في سنة احدى و ثلاثين .[1]

و الظاهر أن الدولة الأغلبية و هي تتبع تعليمات الخلافة العباسية في بغداد، حورت في موقفها من معارضيها المالكية ، و جعلته موقفا سياسيا بدلا من اتجاه ديني ،[2] و أن القول بخلق القران فان هذا الأمر قد نقل الى المغرب بتأثير من مركز الدولة و عاصمة الخلافة بغداد فقد كانت أروقتها تعج بالقائلين بهذا الرأي ، و بلغ أوجه في خلافة المأمون ، فانتحله أمراء بني الأغلب للتقرب من مركز الخلافة .

و كانت المناظرات تدور في أروقتهم و من ذلك ما دار في مجلس الأغلب بين الجعفري و العنبري[3] من مناظرات في خلق القران ، فاستعان الجعفري بأحد رجال المالكية و هو ابن أبي حسان ، بينما استعان العنبري بالأمير الأغلبي الأغلب الا أن ابن أبي حسان لم يثنيه ذلك عن قول الحق و مدافعة البدعة ،[4] فنجد الجعفري ينكر أن يكون القران مخلوقا، و العنبري يقول أنه مخلوق ، فلما راني الجعفري قال : " قد جاء شيخنا أبو محمد يعينني عليكم " و قال : لما جلست قلت للعنبري : " و ما أنت وذا ؟ هذا بحر عميق ، عليك بجربان البصرة " يعني النخل العنبري ، فقال العنبري : " ان كان أبو محمد معك ، فهذا الأمير معي " يعني الأغلب كما أشرت سابقا ، فقلت : " ما للملوك و الكلام في الدين ؟ " فأحفظه ذلك ، يعني أغضبه ، ثم قال لي : " يا أبا محمد ، و كذلك من أتى السلطان هو مثل السلطان " فقلت له : " انما أتاكم الأتي لأنكم خير ممن هو شر منكم ، و لو أتى من هو خير منكم لأتاه الناس و لم يأتوكم " .[5]

---

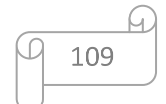
[1] جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت911هـ) : تاريخ الخلفاء ، دار ابن حزم ، ط1 ، بيروت ، 2003، ص245- 270

[2] سعد زغلول عبد الحميد : المرجع السابق ، ج2، ص108

[3] لم يعثر على ترجمة للجعفري في المصادر أما العنبري فهو من أهل قفصة توفي سنة 162هـ و له ابن أشتهر بالعلم كأبيه و يدعى هبة الله مات ابنه قريبا من ذلك و ما يذكر بقوله بخلق القران يتعارض مع ترجمة عياض له في المدارك أنظر المالكي أبى بكر عبد الله بن محمد : المصدر السابق ، ص287

[4] عبد الرحمن محمد جيلان صغير : المرجع السابق، ص901-902

[5] المالكي أبى بكر عبد الله بن محمد : المصدر السابق ، ص 287



و كان من أبرز علماء المغرب المالكية الذين واجهوا هذا الفكر أسد بن الفرات فقد حذر من أهل البدع ، [1] كان أسد ثقة لم يدن ببدعة قال بكر بن حماد : قلت لسحنون : يقولون أن أسد قال بخلق القران فقال : رأيت أسد يعرض التفسير فتلا هذه الاية " فاستمع لما يوحي انني أنا الله لا اله الا أنا فأعبدوني " فقال أسد : ويح أهل الأهواء و البدع ! هلكت هوالكهم ! يزعمون أن الله تعالى ! خلق كلاما يقول ذلك الكلام المخلوق : " انني أنا ...الله " ، [2] حيث اشتدت محنة خلق القران في أيام زيادة الله الأول ، و أصدرت الدولة العباسية أوامرها بامتحان القضاة ، و كان سحنون و معظم الظاهرين من فقهاء المغرب لا يقولون بخلق القران . [3]

فقد أمتحن الناس بخلق القران و ألزموا أيمة الجمعة بمراسيم رسمية لاعلان هذا القول بين العامة في المساجد فهذا الأمير محمد بن أبي عقال يكتب السجلات بخلق القران و يأمر بقراءتها على المنابر ويحمل الناس عليها ، ولما تولى الامارة احمد بن الاغلب سنة 231 حمل الناس على القول بخلق القران و ضاق أهل السنة بذلك ، و اختار عدد منهم الفرار بدينهم فاعتزلوا الناس و لحقوا بالرباطات حيث الزهاد و النساك و غيرها ، و تعرض عدد من العلماء للامتحان بالقول بخلق القران منهم موسى بن معاوية الذي دخل على عبد الله بن أبي الجواد و هو يومئذ قاضي القيروان فقال موسى : سمعت فلانا و فلانا و ذكر جماعة من أهل العلم يقولون : من قال القران مخلوق فهو كافر ، فقال له ابن أبي الجواد : لقد أعمى الله قلبك كما أعمى عينيك ، و كان موسى بن معاوية يومئذ قد كف بصره .[4]

و أمتحن أحمد بن يزيد على يد ابن أبى الجواد الا أنه توارى منه حتى عافاه الله ،[5] و ان كان سحنون بعيدا عن السياسة و أهوائها و أصحابها و أتباعهم فلم يسلم من كيد أعدائه

---

[1] عبد الرحمن محمد جيلان صغير: المرجع السابق ، ص894

[2] القاضي عياض: تراجم أغلبية ، المرجع السابق ، ص63

[3] حسين مؤنس : معالم تاريخ المغرب و الأندلس ، المرجع السابق ، ص113

[4] فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي : مسألة خلق القران و موقف علماء القيروان منها و دورهم في الذب عن مذهب السلف فيها ، مكتبة التوبة ، ط1 ، السعودية ، 1997، ص52-53

[5] أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم التميمي (ت333ه) : المحن، تح: يحي وهيب الجبوري ، دار الغرب الاسلامي ، ط1 ، بيروت ، 2006، ص 352

الأحناف المنغمسين في السياسة المناصرين لأصحابها فهم يرون في بعد سحنون عنهم ، و في دروسه و مجالسه و في تعففه و شدة تدينه معارضة لهم ومقاومة منه فعليه و ان كانت سلبية بتأليبه الشعب ضدهم فكادوا له المكائد و شاغبوه و أوقعوا به من المحن ما ليس لائقا بمنزلته [1].

فقد تعرض محمد بن سحنون في عهد محمد بن الأغلب الذي كان مقيما مرابطا بقصر زياد الى أن بعث أبا جعفر في طلبه و وجه اليه رجلا يقال له ابن سلطان ، فقال له أبو جعفر ما تقول في القران ، فقال سحنون : أصلح الله الامير اما شيء أبديه من نفسي فلا ، و لكن الذي سمعت ممن تعلمت منه و أخذت ديني عنه ، فهم كانوا يقولون أن القران كلام الله و ليس بمخلوق قال: له ابن أبي الجواد : أيها الأمير انه قد كفر فأقتله و دمه في عنقي ، و قال مثل ذلك نصر بن حمزة القائد و غيره ، أما داود بن حمزة قالر: أصلح الله الأمير قتله بالسيف راحة له ، ورلكن أقتله قتل الحياة ، يؤخذ عليه الحملاء ، و ينادى عليه بسماط القيروان لا يفتي و لا يسمع أحد و يلزم داره ، ففعل ذلك أبو جعفر و انتهت محنته بوفاة أبى جعفر و تولي أخوه أبو العباس ثم ولي سحنون بن سعيد بعدما أداره عليه حولا . [2]

قال سحنون الى محمد بن الأغلب بعد عزله لابن أبي الجواد : " أيها الأمير أحسن الله جزاءك ! فقد عزلت فرعون هذه الأمة و جبارها و ظالمها " لكون يقول بخلق القران ، فكانت هذه المسألة من أسباب الصراع المذهبي بين المالكية و الأحناف ،[3] و من حسن الحظ أن المحنة توقفت قبل أن ينال سحنون العذاب ، و ألغت الدولة العباسية القول بخلق القران أيام المعتصم ، [4] كذلك كان الفقيه المالكي عون بن يوسف الخزاعي (ت239ه) يستفتي في رجل من القائلين بخلق القران مات ، فقال لسائليه (ان وجدتم من يكفيكم مؤونته فلا تقبروه ، فسكتوا ثم سألوه ثلاثا كل ذلك يجيبهم بمثله فقالوا : لا نجد فقال : اذهبوا فواروه من أجل التوحيد ، و

---

[1] عبد العزيز المجدوب : المرجع السابق ، ص68

[2] أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم التميمي (ت333ه) : المصدر السابق ، ص352-355

[3] عبد العزيز المجدوب : المرجع السابق ، ص69-105

[4] حسين مؤنس : معالم تاريخ المغرب و الأندلس ، المرجع السابق ، ص113

مهما كان في فعل عون هذا رأي ، فاننا لم أورد ذلك الا لتوضيح ماهية العلاقة بين فقهاء المالكية و أهل المذاهب الكلامية .[1]

و قد تشدد أصحاب مالك في محاربة هذا الفكر الداخل على المغرب حتى أن البهلول بن عمر بن صالح التجيبي الذي أتهم بالقول بخلق القران لم يروا عنه و ذكر أنه لما مات و حملت جنازته قل من كان معها من الناس و رمي نعشه بالحجارة و قال الناس : الوادي الوادي أي القوة في الوادي .[2]

نستنج أن مسألة خلق القران قد كثر الخوض فيها و كان سبب تبني دولة الأغالبة لهذه المسألة ليس الا اقتداء بالدولة العباسية فامتحنت الفقهاء المالكية الذين رفضوا القول بها و نجد الأحناف قد استغلوا هذه الفرصة لتنفيذ انتقامهم من المالكيين ، اذ من الملاحظ أنهم قالوا بمسألة خلق القران و تبنوا أراء المعتزلة بقولهم هذا مما نشب صراع حاد بينهم في هذه القضية .

مسألة الايمان : تعتبر مسألة الايمان من أهم الخلافات التي وقعت بين فقهاء المالكية التي تعتبر كذلك من بين الأصول العقائدية التي شهدتها الدولة الأغلبية فكانت فيها هي أيضا المناظرات و المنازعات ، كان الايمان عند مالك قول و اعتقاد و عمل و يأخذ ذلك من نصوص القران الكريم و أحاديث النبي – صلى الله عليه وسلم – و كان يرى أن الايمان يزيد و لا يذكر أنه ينقص لأن نص القران جاء بزيادته و لم يجئ بنقصه .[3]

فقد كان الايمان عند أبى حنيفة معرفة بالقلب و اقرار باللسان فلا يزيد و لا ينقص كقرص الشمش و قد قبل جل الباحثين بنزعة أبي حنيفة الارجائية في مسألة الايمان ، مثل يوسف شاخت و عبد المجيد بن حمدة و فندر هايدن ، لكن و بالعودة الى المصادر المالكية لم تصادفنا حالات لأحناف قالوا بالارجاء ، ربما باستثناء معمر بن منصور الذي نسب اليه القول

---

[1] يوسف بن احمد حوالة : المرجع السابق ، ج2 ، ص16

[2] عبد الرحمن محمد بن جيلان صغير : المرجع السابق ، ص902

[3] محمد أبو زهرة : تاريخ المذاهب الاسلامية ، المرجع السابق ، ص392

بذلك ، فحين أنه كان من الممكن جدا لأصحاب تلك المؤلفات أن ينسبوا مثل هذه التهمة الى مخالفيهم من الحنفية ، و أن يشنعوا عليهم بذلك . [1]

فهل يمكن أن نستنتج من ذلك أن أحناف المغرب لم يأخذوا بهذه النزعة متغاضين في ذلك عن معتقد امام مذهبهم أبي حنيفة ؟ أم أن هذا الأخير كان على السنة و تم اتهامه فيما بعد بالارجاء ؟ و مع ان الاجابة عسيرة هنا ، فالمهم أن هذه النزعة شدت كثيرا اهتمام علماء المالكية بعد عهد سحنون ليس لاتهام الحنفية بذلك ، بل لاتهام بعضهم البعض ، أي علماء المالكية لم تصادفنا حالات لأحناف قالوا بالارجاء .[2]

لقد كانت مسألة الايمان التي تعد أصلا رئيسيا من أصول المرجئة العقائدية ، و خلاصة هذه القضية التي ثارت بين محمد بن سحنون و محمد بن عبدوس زميله و رفيق دربه العلمي المتوفي عام 261هـ ثم بين أصحابها ،[3] حامت حول أحد فقهاء المالكية و هو يحي بن سلام شبهة و أتهم بالارجاء فقامت ضده ضجة و قاطعه طلبة العلم و جرح و طعن في روايته و أخباره و علمه ... ثم تبرأ من هذه التهمة فقد سأله أحدهم فقال : " يا أبا زكريا انهم يقولون : أنك تقول بالارجاء فضرب يده على جدار القبلة و قال له : و رب القبلة ما عبدت الله على شيء من الارجاء قط كيف و قد حدثتكم أنه بدعة ، فأخبر الصمادحي الامام سحنون بما ذكر يحي بن سلام عن عمر ابن ذر و قطن بن خليفة و مالك بن مغول و لم يذكر له ما قال غيرهم ، فقال سحنون : هذا مرجيء ، و سمع الناس قول سحنون و شنعوه دون ذنب ارتكبه الى أن وصل الخبر الى الحجاز ، فتبرأ في مجلس ابن وهب فقال ابن وهب : " فرجت عني فرج الله عنك ! " و عاد عون الى القيروان فتلقاه ابن سلام ممتنا و قال له : " يا أبا محمد قد بلغني محضرك فجزاك الله خيرا و الله ما قلت الا حقا و ما دنت الله به قط ! " .

و لقد دخل الارجاء متخفيا بافريقية فأحدث فتنة حقيقية و صراعا فعليا ، ذلك أن أبا الحكم الزيات ذهب الى العراق فأتى ببدعة " أنا مؤمن ان شاء الله " و ألقاها في القيروان ،

[1] زايدي حمزة ، شحوط بلال : المرجع السابق، ص61

[2] نجم الدين الهنتاني الهنتاني : المرجع السابق ، ص104

[3] يوسف بن أحمد حوالة : المرجع السابق ،ج2، ص20

فتلقاها بعضهم بها حتى صارت له مذهبا له أتباع و عليه خصوم ، و أبرز من تعلق اسمه بهذه المسألة التي تسمى مسألة الايمان أو مسألة الاستثناء في الايمان[1]

فقد كان لمحمد بن سحنون موقف محدد في هذه المسألة اذ كان لا يستثني فيها و يقول :" انا مؤمن عند الله " حتى أن خصومه في افريقية مثل ابن عبدوس و أصحابه و كذلك أهل مصر و المشرق كانوا ينكرون ذلك عليه و على من يقوله و ينسبون قائله الى الارجاء .[2]

و كان ابن سحنون يقول المرء يعلم اعتقاده فكيف يعلم أنه يعتقد ، الايمان ثم يشك فيه؟ و بقي بين أصحابه بعده وبين ابن عبدوس و غيرهم في المسألة تنازع و مجادلات و كانوا يسمون من خالفهم الشكوكية : نظرا لاستثنائهم في الايمان و ذكر المالكي أنه لم يكن في أصحاب سحنون أفقه من ابنه محمد و ابن عبدوس ، و لما و قعت مسألة الاستثناء في الايمان حكى ابن عبدوس فيها شيء ، فشنع عليه . [3]

فقد كان يقول : أنا مؤمن عند الله و لذلك عارض محمد بن سحنون ذلك الاعتقاد الذي يوافق مذهب المرجئة ، فكان ينكر على محمد بن عبدوس ذلك و يقول : ان المرء يعلم اعتقاده فكيف يعلم أنه يعتقد الايمان ثم يشك فيه ؟ [4] اذ حمل ابن سحنون حملة شعواء و اعتبره مرجئا مبتدعا في الدين ثم اشتد بينهما النزاع في ذلك حتى انقسم الى طائفتين : بالمحمدية و السحنونية ، و الأخرى عرفت بالعبدوسية و الشكوكية . [5]

و قد حكى أبو الحسن القابسي أن رجلا ضرب عليه باب داره ، فسأله عن المسألة فقال : ابن عبدوس : أنا مؤمن ، فقال له : عند الله ؟ فقال : قد قلت لك فأما عند الله فلا أدري بما يختم لي فبصق الرجل في وجه محمد بن عبدوس ، فعمى الرجل لوقته و الذي صح عن ابن

[1] عبد العزيز المجدوب : المرجع السابق ، ص160-161

[2] سعد زغلول عبد الحميد : المرجع السابق ، ج2، ص109

[3] زاير أبو الدهاج : المرجع السابق ، ص58

[4] يوسف بن أحمد حوالة : المرجع السابق، ج2،ص19

[5] عبد العزيز المجدوب : المرجع السابق ، ص 163

عبدوس أنه قال : أدين بأنني مؤمن عند الله في وقتي هذا و لا أدري ما يختم لي به ، قال بن سليمان قلت له : الناس يتكلمون فيك و زعموا أنك تشك في نفسك و تقول لا أدري و أروجو أن أكون مؤمنا ان شاء الله ، فقال : و الله ما قلته قط ، فلا جزى الله من حكى هذا عني ما شككت قط أنني مؤمن عند الله و لقد قرأت علينا رسالة محمد بن سحنون ، فما عدا الحق عندي منها حرفا أكثر من أن قلت : لا تتكلمون في هذا فقلت له : ان ابن سحنون يقول أن ذلك بدعة فقال و الله اني أخاف أن يكون كفرا ،[1] فالمسألة كثر الخوض فيها و كلام الأئمة عليها و الحقيقة فيها أنه خلاف و ما سبق به القدر قال بالاستثناء و من التفت الى حال نفسه و صحة معتقده في وقته لم يقل به .[2]

اذ يشير عبد العزيز المجدوب في تفسيره لقول ابن عبدوس : أن قوله يدل على معنى التواضع لله و الخشوع له و التأدب معه و أن عبارة " أنا مؤمن عند الله " فيها ما يشبه الجبر و الفرض على من يدعي دعاء و لا يؤمر؟ ،[3] الا أن عياض أشار الى أن ابراهيم بن عبد الله القلانسي أنه صحح قول ابن عبدوس ، و أنه قال " من لم يكن مؤمنا عند الله كافر ، فظن ابن أبي سليمان أنه قال له : " نحن مؤمنون عند الله " و انما عرض له بقوله .[4]

و لقد استمرت ذيول هذه المسألة وقتا غير يسير تثور بين فقهاء المالكية بعضهم بعضا حتى أن منهم لم يكتف بأن يؤيد أحد الرجلين : محمد بن سحنون أو محمد بن عبدوس بل امتدت الخصومة الى معارضة بعضهم بعضا و قد شغلت هذه القضية فقهاء المالكية من يومها حتى انتهاء العصر الأغلبي .[5]

حيث نلاحظ أن كل مجموعة بلغ تعصبها كل لصاحبها حد مهاجرة بعضهم البعض في الصلاة و خير دليل على ذلك قول ابن الحارث رحمه الله ! : كان قليل الفهم غاليا في مذهب

---

[1] القاضي ابو الفضل عياض : تراجم أغلبية ، المرجع السابق ، ص195

[2] زاير أبو الدهاج : المرجع السابق ، ص58- 60

[3] عبد العزيز المجدوب : المرجع السابق ، ص168

[4] القاضي أبو الفضل عياض : تراجم أغلبية ، المرجع السابق ، ص 195-196

[5] يوسف بن أحمد حواله: المرجع السابق، ج2 ، ص19- 20

ابن سحنون في مسألة الايمان شديد الحمل على محمد بن سحنون ، و قد تقدم على جنازة فوجه فيه ابن طالب اذ ذاك على مظالم القيروان فساله لم فعل ذلك فقال لانه شكوكي يقول أنه ليس بمؤمن عند الله تعالى ! فقال حماس : أشهد أن ابن عبدوس قال : من قال ليس هو بمؤمن عند الله تعالى ! فهو كافر عند الله فأمر ابن طالب بسجن ابن عتاب و كان ابن عتاب هذا امام مسجد سحنون رضي الله عنه ! (ت261) ، فكان أنه بطريقة يقول محمد بن سحنون في الايمان فقال يوما : من لم يقل أنا مؤمن عند الله لم يصل خلفه و أشار ابن عبدوس و هو يسمعه .[1]

و لهذا نجد أبو ميسرة و غيره من أصحاب محمد بن عبدوس يهجرونه و لا يسلمون عليه و مثل حماس في ذلك أبو عبد الله بن بسطام الضبي السوسي و كان يجالسه و من المتحمسين لمذهبه في الايمان ، و من أتباع السحنونية نذكر ابراهيم الخولاني الذي كان غاليا في مذهب ابن سحنون شديد الحمل على ابن عبدوس و لا يصلي خلفه و بلغ ابن طالب أنه امسك عن الصلاة خلف ابن عبدوس في جنازة فوجه اليه و سأله عن ذلك فأجاب : لأنه شكوكي يقول : أنه ليس بمؤمن عند الله تعالى ! فما كان من ابن طالب الا أن سجنه .[2] و لقد استوجب تدخل القاضي المالكى عبد الله بن طالب (ت275هـ/888م) فسجن أحدهم و أغلط على الأخر ، أما يحي بن عمر (ت289هـ/901م) أحد كبار أصحاب سحنون فيظهر أنه كان مساندا لابن سحنون في هذه المسألة .[3]

و مما نستنتجه أن الصراع في مسألة الارجاء نجدها قد أحدثت في تعريف الايمان و مفهومه تنازعا و مجادلات و مطالبات شديدة كان لها أثر بعيد و شديد استفحل أمره حتى أضحى أتباع ابن سحنون يكفرون من يذهب مذهب ابن عبدوس و العكس صحيح . [4]

---

[1] القاضي أبو الفضل عياض : تراجم أغلبية ، المرجع السابق ، ص375،308

[2] عبد العزيز المجدوب : المرجع السابق ، ص164

[3] زايدي حمزة ، شحوط بلال : المرجع السابق ، ص61

[4] عبد العزيز المجدوب : المرجع السابق ، ص163

و كيفما كان الأمر فان الغلط حول تلك القضية ما كان ليظهر لولا سوء الفهم الذي رافقهما و قد ذكر مؤرخوا الطبقات المغربية أن الحدث لم يكن سوى مجرد تحريف في نقل رأي محمد بن عبدوس في مسألة الايمان تلك ، و لقد رووا عنه أنه لم يكن يرى مسألة الاستثناء في الايمان بدعة فحسب كما يقول محمد ابن سحنون و انما أنه كان يخاف أن تصل الى حد الكفر . [1]

و لو حاولت التعمق في طبيعة الخلاف بين السحنونية و العبدوسية لا استنتجت أنه مجرد خلاف لفظى كما ذكر القاضي عياض " اذ من التفت الى مغيب الحال و الخاتمة و ما سبق به القدر قال بالاستثناء و من التفت الى حال نفسه و صحة معتقده في وقته لم يقل به . [2]

مسألة الاسلام : هذه المسالة التي قالوا حولها المالكية الاسلام شرط صحة فقط فالكفار عندهم مخاطبون بفروع الشريعة ، فتجب عليهم العبادات و يعاقبون على تركها و لا تصح منهم الا بعد الاسلام و انما لا تصح منهم حال الكفر لأن العبادات جميعها متوقفة على النية عندهم و أن من شروط الصحة نية الاسلام من شروط الوجوب فقط لا من شروط الوجوب و الصحة معا ، عكس المالكية فالكافر غير مخاطب مخاطب بفروع الشريعة عندهم و انما لم يعدوه من شرائط الصحة لأن النية ليست من فرائضهم .[3]

أما في المباديء نذكر مسألة أرزاق الجند فقد قال أسد بن الفرات : جرت بين علي بن زياد و البهلول بن راشد مسألة اختلفا فيها ، و كنت السفير بينهما بالمناظرة كان البهلول يقول : أخذ الأجناد الأرزاق التي تجرى لهم حرام عليهم ، و قال علي ابن زياد : حلال لهم لأن لهم في بيت المال حقا ، و انما أخذوا حقهم على أنه ان اشترط عليهم أن يفعلوا ما لا يحل لهم فأخذهم جائز و الشرط باطل و ليس كمن أعطى رجلا مالا ليس له فيه حق على أن يقتل رجلا ،

---

[1] يوسف بن أحمد حوالة : المرجع السابق ، ج2 ، ص20

[2] نجم الدين الهنتاني : المرجع السابق ، ص105-106

[3] زايدي حمزة ، شحوط بلال : المرجع السابق ، ص63-64

فالأخذ في هذا حرام و الشرط باطل ، و يجري على هذين القولين منع الشهادة و جوازها فيما يأخذه الأجناد المتصرفون فيما لا يجوز و كذلك غيرهم كتصرفهم في أخذ الخطايا و نحوها .[1]

تبادل الشتائم : فقد استشار الفريقان { الاحناف و المالكية } العوام لنصرتهم فشاركوا في ذلك بأساليب تجاوزت أحيانا حدود اللياقة و الأدب خصوصا من قبل أتباع الأحناف من العوام من ذلك أن رجلا من العراقيين كان يغري أصحابه لشتم محمد بن سحنون سرا و علانية اذا وجده الناس كما استعمل فقهاء المالكية بدورهم أتباعهم من العوام و غيرهم لمقاومة الأحناف فقد خرج يوما أمين سليمان بن عمران الى المنستير و حاول أن يفرض على الامام هناك أن يسلم تسليمتين عقب الصلاة تماشيا مع مذهبه الحنفي الا أن الامام رفض ذلك و أظهر أهل المنستير مساندتهم له فسار الأمين الى سليمان و أعلمه بما حدث فأخذ سليمان في ملاحقة أهل المنستير لذا حشد فقهاء المالكية أتباعهم بالقيروان حتى امتلات أزقتها و دروبها و تجمعوا أمام بيت سليمان و كادت أن تقوم فتنة ، فما كان من سليمان بعد أن رأى هذا الجمع الغفير سوى أن كف عن متابعتهم .[2]

كذلك استعمل الأحناف رجلا من العراقيين كان يغري به من قبل أصحابه لشتم ابن سحنون علانية و سرا اذا وجده مع الناس فشتمه يوما في أذنه و هو في أصحابه ، فقال له محمد : نعم ، و كرامة ! اذا تفرغت تقضي حاجتك ، و بلغ ذلك الكوفيين فاتهموا صاحبهم و أضاعوه .

و لما شكا أمره الى أحد الصالحين دله على ابن سحنون فقدم عليه تائبا فمنحه عشرون دينارا و خمسة و عشرون جارية بحليهن و هذا الموقف هو تأسي برسول الله – صلى الله عليه وسلم – [3] لقوله الله " ادفع بالتى هي أحسن فاذا الذي بينك و بينه عداوة كأنه ولي حميم " [4] .

---

[1] الدباغ : المصدر السابق ، ج2، ص275-276

[2] حفيظ كعوان : المرجع السابق ، ص112

[3] عبد العزيز المجدوب : المرجع السابق ، ص82

[4] القران الكريم : سورة فصلت : الاية 34

هكذا كان علماء المالكية و فقهائها أشداء في مواجهة خصومهم الأحناف أو من أطلق عليهم العراقيين أو الكوفيين ، و هذا لا يعني أن المواجهة كانت شاملة لكل الأحناف الذين استوطنوا المغرب و انما كانت مع نخبة ممن انغمسوا في السياسة و خالفوا مذهبهم السني و هناك من الأحناف من اشتهر بالعفة و الترفع عن كل الشبهات التي تمس سنيته فأثنى عليهم المالكية في تراجمهم و أنصفوهم في أقوالهم .[1]

[1] عبد الرحمن محمد جيلان صغير : المرجع السابق ، ص907




الفصل الثالث :
الاختلاف في المسائل الفقهية
بين المالكية و الحنفية
في عهد الأغالبة

المبحث الأول : الاختلاف في مسألة النبيذ

نستهل في الحديث عن مسألة النبيذ في التعريف به فقد جاء في لسان العرب أن النبيذ من أصل مادة نبذ ، معروف و أحد الأنبذة و نبذت نبيذا اذا تخذته ، و العامة تقول أنبذت ، و في الحديث : نبذوا و انتبذوا و حكى اللحياني : نبذ تمرا جعله نبيذا و حكى أيضا انبذ فلان تمرا قال : و هي قليلة ، و انما سمي نبيذا لأن الذي يتخذه يأخذ تمرا أو زبيبا فينبذه في وعاء أو سقاء عليه الماء ، و يتركه حتى يفور فيصيرا مسكرا ، و النبذ : الطرح و هو لم يسكر حلال فاذا أسكر حرم . [1]

أما ابن قتيبية قال في معنى النبيذ بأنه سمي كذلك لأنهم كانوا يأخذون القبضة من التمر أو الزبيب فينبذونها ، أي يلقونها فيه ، فالنبيذ هو ما اتخذ من الزبيب و التمر و غيرهما من المستخرج بالماء ، أو ترك حتى يغلي و حتى يسكن ، و لايسمى نبيذا حتى ينتقل عن حاله الأولى ، كما لا يسمى العصير خمرا حتى ينتقل عن حلاوته ، و لا يسمى الخمر خلا حتى تنتقل عن مرارتها و نشوتها . [2]

و قد تكرر في الحديث ذكر النبيذ و هو ما يعمل من الأشربة من التمر و الزبيب و العسل و الحنطة و الشعير و غير ذلك ، يقال نبذت التمر و العنب اذا تركت عليه الماء ليصير نبيذا فصرف من مفعول الى فعيل و انتبذته : اتخذته نبيذا سواء كان مسكرا أو غير مسكر فانه يقال له نبيذ كما يقال للنبيذ خمر، [3] فهو سمي نبيذا لأنه كان يتخذ و ينبذ ، أي يترك و يعرض عنه حتى يبلغ ، فنجد أن النبيذ لو كان ماء الزبيب لما وقع فيه الاختلاف و لا جمع الناس جميعا أنه حلال من قبل أن يغلي . [4]

---

[1] ابن منظور : المصدر السابق، مج: 6، ص4322

[2] ابن قتيبية أبى محمد عبد الله بن مسلم (ت276هـ) : كتاب الأشربة و ذكر اختلاف الناس فيها ، تح : ياسين محمد السواس ، دار الفكر ، ط1 ، سورية ، 1999، ص31

[3] ابن منظور : المصدر السابق، مج : 6 ، ص4322

[4] ابن قتيبية أبى محمد عبد الله بن مسلم (ت276هـ) : المصدر السابق ، ص 31

و اختلف الفقهاء في تحليله و تحريمه تحليل كل شراب يتخذ من الحنطة و الشعير أو التين أو الأرز ، أو الذرة و العسل و عملا بهذا الحكم فقد كان النبيذ محللا في المغرب في الوقت الذي حرم فيه الخمر بعد أن ظل شائعا شربه بين سكان المغرب الذين اعتنقوا الاسلام حتى نهاية المائة الأولى للهجرة يعود ذلك الى طبيعة الفتح العربي الاسلامي و الى عدم انتشار التعليم في المناطق الريفية الشيء الذى جعل عبد العزيز يتداركه في وقته ، و كبار رجال الحنفية أو من يميلون الى الأخذ بأرائهم كانوا لا يتحرجون من شربه .[1]

نجد حكم الحنفية في مسألة شرب النبيذ هو : الحد في غير الخمر من أنواع الأنبذة انما يتعلق بالسكر فقط ، فنقيع التمر و الزبيب اذا غلي و اشتد كان محرما قليله و كثيره و يسمى نبيذا لا خمرا ، فان أسكر ففي شربه الحد و يكون نجسا نجاسة مغلظة لثبوتها بالدليل القطعي ، اما نبيذ الحنطة و التين و الأرز و الشعير و الذرة و العسل ، فانه حلال عند الحنفية نقيعها و مطبوخها ، و انما يحرم المسكر منه ، و يحد فيه اذا اسكر كثيره ، و كذا المتخذ من الألبان اذا اشتد ، اما المالكية قالوا : كل شراب يسكر كثيره فشرب قليله حرام و يسمى خمرا و في شربه الحد سواء أكان من عنب أو زبيب أو حنطة أو شعير أو تين أو ذرة أو أرز أو عسل أو لبن و نحو ذلك نيئا كان أو مطبوخا .[2]

فنلاحظ أنه في فترة من فترات التاريخ التي مر بها المذهب المالكي في هذه الربوع الى التعرض الى محاربة من طرف الأغالبة ، فالأغالبة حاولوا نشر المذهب الحنفي وحده بتونس ، اذ كانوا معبرين عن ضمير الدولة المركزية ببغداد التي أثرت المذهب الحنفي و اعتبرته مذهبا رسميا لها ، و هكذا ثار صراع بين الأغالبة و فقهاء المالكية ،[3] اذ كان المذهب الاسلامي السائد في عصر الأغالبة هو مذهب الامام مالك لما يتصف به من بساطة و تشدد في ان واحد تتفقان مع بساطة الجماهير و عاطفة التصلب الديني عند المغاربة .[4]

---

[1] اسماعيل سامعي : دور المذهب الحنفي في الحياة الاجتماعية و الثقافية ببلاد المغرب الاسلامي من ق 2 الى ق5 م/ ق8 الى ق11م ، رسالة ماجستير في التاريخ الاسلامي ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، 1994-1995 ، ص112-113

[2] عبد الرحمن الجزيري : كتاب الفقه على المذاهب الأربعة ، دار الكتب العلمية ، ط2 ، بيروت ،ج5، 2003، ص 19

[3] عمر الجيدي: المرجع السابق، ص41

[4] أبو القاسم محمد كروا : المرجع السابق ، ص29

أشير الى بداية ظهور مسألة النبيذ أنها دخلت افريقية عن طريق عبد الله بن المغيرة ، و هو من أقدم رواة الحديث بافريقية ، كان تلميذا لأبى حنيفة و كان له المام بأراء أهل العراق و ارتاها قبل أن يدلي بها أبو حنيفة ، و بصفته حنفيا كان يعتبر شرب النبيذ حلالا ، و كان يجاهر بذلك و يلح....[1]

عند ظهور المالكية بالمغرب أعتبرت هذه المسألة بدعة خصوصا أنها ظهرت ظهورا كبيرا في العهد الأغلبى بفعل مؤازرة السلطة الأغلبية للأحناف و للترف الذي نتج عن التحضر الذي أخذ المغرب يعرفه ، كما أثارت هذه المسألة جدلا قويا بين فقهاء المذهب الحنفي بافريقية ، و بين فقهاء المذاهب الأخرى لا سيما فقهاء المالكية من جهة ثانية .[2]

حيث نجد مسألة تحليل النبيذ لدى الحنفية من الأسباب الأصلية الأساسية التي نال فقهاء المالكية التعذيب و التشريد و القتل لرفضهم القول بها ،[3] حيث أدى وجود مذهبين في بلاد المغرب و هما مذهب مالك و مذهب أبي حنيفة الى وجود نوع من المنافسة بين علماء المذهبين خاصة في افريقية زمن الأغالبة وقف خلاله علماء مذهب مالك تساندهم أغلبية العامة موقف المعارضة من علماء مذهب أبي حنيفة ، الذي الذي كانت تسانده السلطة الحاكمة في افريقية ، لأنه مذهب الدولة الرسمي ، فكان القاضي بالقيروان في الغالب من أتباع مذهب حنيفة ، لكن بوجود قاعدة كبيرة من العامة تدعم علماء مذهب مالك لذا وقف علماء المالكية ندا قويا في مواجهة أتباع مذهب أبى حنيفة و أمراء الأغالبة و بخاصة في قضايا مهمة مثل قضية تحليل النبيذ التي يقول بها الأحناف .[4]

اعتبرت المالكية مسألة النبيذ بدعة خصوصا أنها ظهرت ظهورا كبيرا في العهد الأغلبي بفعل مؤازرة السلطة الأغلبية للأحناف ، و للترف الذي نتج عن التحضر الذي أخذ المغرب

[1] عبد العزيز المجدوب : المرجع السابق ، ص75

[2] بلام سالمة ، خنوشي سمية : المرجع السابق ، ص48

[3] نجم الدين الهنتاني : المذهب المالكي بالغرب الاسلامي ، المرجع السابق ، ص117

[4] بشير رمضان التليسي : المرجع السابق ، ص199

يعرفه ، كما أثارت هذه المسألة جدلا قويا بين فقهاء المذهب الحنفي بافريقية و المغرب من جهة و بين فقهاء المذاهب الأخرى لاسيما فقهاء المالكية من جهة ثانية .[1]

و قد اثارت هذه القضايا جدلا كبيرا بين علماء المذهب المالكي و نظرائهم الأحناف الذين تساندهم السلطة الأغلبية في القيروان ، و مهما يكن من أمر فان المناظرات التي حدثت حول تلك القضايا و غيرها من القضايا الشرعية المختلف عليها ، و ظهرت فيها القدرة على المجادلة و الحجة و الاقناع رغم المكائد التي كان يحيكها بعض علماء الأحناف للايقاع بين علماء المالكية و بين السلطة الأغلبية .[2]

فكان ابن فروخ يقول بتحليل النبيذ و شربه ، اتخذ برأي الأحناف و قدوة هؤلاء أحاديث منسوبة الى النبي – صلى الله عليه وسلم – تحلله ، و أقوال بعض العلماء منها ما روي عن ابن فروخ أنه كان يقول : " الحسنات تتناثر من وجه الرجل اذا احمر من النبيذ "،[3] و دارت مناظرة في هذا الشأن و من ذلك المناظرة التى قامت فمجلس زيادة بن ابراهيم بن الاغلب (201-223هـ/817-838م)بين أسد بن الفرات و زميله في القضاء أبا محرز في شأن الخمر ، و كان أبا محرز على رأي الكوفيين فيذهب في تحليله ، أما صورة المناظرة و تفصيل ما جرى فيها بالنظر الى أهميته و لخطورة الموضوع فسكت عنه الرواة .[4]

و هذه المسألة لم يقف الجدال فيها على هذا الحد بل تطورت تطورا خطيرا عندما أخذت مجالس اللهو و المجون و الغناء تنتشر بين أوصال الأمراء و رجال الحكم الذين كان يؤيدهم فقهاؤهم من العراقيين ، بل تعدت انتشار ذلك الى الأوساط الشعبية ، لذلك نشطت المالكية في مقاومتها لاسيما أنهم أشد تمسكا بالقول : " كل مسكر خمر و كل خمر حرام " و هذا المذهب

---

[1] اسماعيل سامعي : المرجع السابق ، ص185

[2] بشير رمضان التليسي : المرجع السابق ، ص199-120

[3] اسماعيل سامعي : المرجع السابق ، ص113

[4] عبد العزيز المجدوب : المرجع السابق ، ص142

المالكي المؤيد من طرف الجمهور هو الذي أرغم الامارة الأغلبية على التفكير بجد في معالجة هذه المسألة بارضاء الطرفين الحنفي و المالكي .[1]

اذ يذكر في رواية أن أسد بن فرات سمع ابن أبى حسان اليحصبي يقول : أنه دخل على زيادة الله بن الأغلب فأصبته جالسا و عنده أبو محرز و أسد و هما يتناظران في النبيذ المسكر ، و أبو محرز [2] يذهب الى تحريمه فلما جلست قال لى زيادة الله : " ما تقول يا أبا محمد ؟ " فقلت له : " قد علمت سوء رأيء فيه و قاضياك يتناظران بين يديك " فقال لي : " ناظرني أنت و دعهما " ثم قال لهما : " أسكتا " ثم قال لي : " ما تقول أنت ؟ " فقلت : " أصلح الله الأمير كم دية العقل ؟ " قال لي " و ماذا مما نحن فيه ! " فقلت : جوابك ينتظر سؤالي " فقال : " دية العقل ألف دينار " فقلت : " أصلح الله الأمير ، فيعمد الرجل الى ما قيمته ألف دينار فيبيعه بدكيكجة تسوى نصف درهم ؟ " فقال لي : " يا أبا محمد انه يذهب و يرجع " فقلت له : " بعد ماذا ، أصلحك الله ؟ بعد أن قاء على لحيته و كشف سوءته و سب هذا و ضرب هذا و قتل هذا ؟ " فقال : " صدقت و الله صدقت ! " ،[3] فأبي حسان اليخصبي هو كذلك لم يسلم من الأمر فقد أقحم في مناظرة مسألة النبيذ .

لقد أتاح أمر تحليل النبيذ للأمراء و الحكام و المترفين ، و ضعاف الايمان فرصة الاعتداء على حدود الشرع ، فلم يتورعوا عن معاقرة الخمرة المحرمة شرعا عند كل المذاهب ، الشيء الذي ساهم في شيوع شرب الخمر في مجتمع يمارس التشدد في أمور الدين لذلك لم يبالى الفقهاء في تصديهم لذلك بكل حزم لاسيما رجال المالكية .[4]

---

[1] اسماعيل سامعي : المرجع السابق ، ص 166

[2] أبو محرز توفي سنة أربع عشرة و مائتين ، كان أفضل الناس في زمانه و أورعهم و أعدلهم حكومة و أكثرهم اشفاقا ، كان بحرا من بحور العلم حافظا للسنن جامعا لها ، اماما فيها عارفا بأصول الديانات ، من أهل الورع و الكرامات كثير البكاء غزير الدمعة ، كان سيفا مجردا على أهل الأهواء و البدع قامعا لهم ، غيور على الشريعة شديدا في ذات الله تعالى ولي القضاء مجبورا في عهد زيادة الله بن ابراهيم ، و كان الغالب على أبي محرز مذهب أبي حنيفة فيحمل مذهب أبي محرز جواز شرب النبيذ و حرمه أسد أنظر الدباغ : المصدر السابق ، ج2 ، ص40

[3] المالكي أبى بكر عبد الله بن محمد : المصدر السابق ، ص287-288

[4] اسماعيل سامعي : المرجع السابق ، ص 113

و يشير عبد العزيز المجدوب الى انتشار هذه المسألة ، فقد انتشرت برقادة ، و صبرة اذ نجدها تنظم مجالس اللهو و المجون و الغناء التي نجد الأمراء يعيشونها و من الأهم في ذلك ان الفقهاء العراقيين يدافعون عنهم و يحمونهم ، بل نجد هذا الأمر قد تسرب الى مدينة القيروان و تمكن من الأوساط الشعبية رغم حفاظ فقهاء هذه الأوساط على الطابع الديني ، فعلى هذا نجد الفقهاء المالكيين قد نشطوا في مقاومة هذه الافة و هم أشد الناس تعلقا بالأثر : " كل مسكر خمر و كل خمر حرام " فيتعرضوا بذلك الى غضب الأحناف و يكون الصراع ! [1].

كما يبدوا أن السلطة كانت تتدخل من حين لأخر خصوصا في القيروان ، و الحواضر الكبرى للحد من انتشار شرب النبيذ ، و كل المسكرات الأخرى ، استجابة للشرع ، و لضغط الفقهاء و العامة ، [2] فلما تولى أبى عقال الأغلب بن ابراهيم بن الأغلب افريقية الملقب بخرز قطع النبيذ من القيروان وعاقب على بيعه و شربه ، [3] وي ظهر أن هذا العمل لم يرى به العراقيون لاسيما الطبقة الحاكمة ، و الفقهاء الأحناف و هذا ما يترجمه حادث مشابه له وقع سنة 263هـ/ 876م عندما بنيت رقادة ، [4] اذ يذكر البكري أن ابراهيم بن أحمد منع بيع النبيذ بمدينة القيروان و اباحته بمدينة رقادة [5] ، فقال في ذلك بعض الشعراء

ياسيد الناس و ابن سيدهم	و من اليهم الرقاب منقادة
ما حرم الشرب في مدينتنا	و هو حلال بأرض رقادة [6]

[1] عبد العزيز المجدوب : المرجع السابق ، ص76

[2] اسماعيل سامعي : المرجع السابق ، ص 113

[3] ابن عذارى المراكشي : المصدر السابق ، ج1، ص107

[4] اسماعيل سامعي : المرجع السابق ، ص 114

[5] ابي عبيد البكري (ت487هـ) : المصدر السابق ، ص28

[6] مجهول : الاستبصار في عجائب الأمصار ، دد، دط ، دم ، د س ، ص7

فهل كان منع بيع النبيذ في القيروان ارضاء لأهل السنة من المذاهب الأخرى لاسيما المالكية التي أخذت شعبيتها تزداد و تقوى ، و كان تحليله في رقادة ارضاء للخاصة و لرجال الأحناف ؟ أم جاء ذلك الاجراء للتحكم في منع الخمرة المحرمة شرعا ؟ ، و قطع النبيذ هو قطع لاحدى السبل المؤدية اليها ، كما يعبر عن نوع من ضعف السلطة التي لا تعد تسيطر على زمام الأمور ، ذلك أهذا الحل لا يعتبر حلا جذريا ، بل هو حل وسطا ، و لا شك فان الفقهاء الأحناف اذا لم يكونوا و راءه فهم استشيروا فيه ، و وافق بعضهم عليه باعتبار ان سلطتهم هي امتداد لسلطة الخلافة الروحية .[1]

مما نستنتجه أن الدولة الأغلبية انصاعت لمطالبهم و خاصة في مدينتهم القيروان لشدة صلابة المالكية في تحريم النبيذ فعمدت الى منع بيعه فيها ، و اباحته في رقادة عاصمتها لوجود الجند و العبيد .[2]

اذ يذكر أن زيادة الله الأخير كان يسمع لجماعة السند و يتناول كأسا ، و عمل شعرا و أمرهم بقوله بعد فراغ كل بيت يغنون به من كل قصيدة :

اشرب واسقينا   من القرب يكفينا

و انهمك زيادة الله في الشرب ،[3] فقد كان يفعل ذلك بسبب أنه كلما فكر في زوال ملكه و عظمة عدوه على أكثر مواضع علمه ، استنتج من ذلك ان المسكرات أصبحت منتشرة في مناطق النفوذ الأغلبي ، و في مناطق غيرها بحكم عاملين : ضعف السلطة و ادارتها ، و الوازع الديني و الأخلاقي من جهة و تدني المستوى الحضاري من جهة أخرى ، و يبدوا أن شرب النبيذ كان منتشرا بصورة واسعة في المناطق التي تواجد فيها الأحناف و أن العامة

---

[1] اسماعيل سامعي : المرجع السابق ، ص114

[2] عبد الرحمن محمد جيلان صغير : المرجع السابق ، ص901

[3] السند : جماعة الضاربين و الزامريين و المغنيين على طريقة السناد خاصة و على طرق الغناء الأخرى عامة و ربما ناسبوا في غنائهم بين النغمات مناسبة بسيطة و السناد : يعني قصبة جوفاء بأبخاش في جوانبها معدودة ينفخ فيها فتصوت فيخرج الصوت من جوفها على سناده من تلك الأبخاش وضعا متعارفا حتى تحدث النسب بين الأصوات فيه و تتصل كذلك متناسبة أنظر القاضي النعمان : افتتاح الدعوة ، تح : فرحات الدشراوي ، الشركة التونسية ، دط ، تونس، 957 ، ص205-207

ورجال المالكية كانوا بالمرصاد لهم فكانوا منبوذين من قبل العامة حتى أنها كانت تسمي بعضهم بالمغفلين استضفارا لهم .[1]

تجدر الاشارة أنه لايفهم من هذا أن الأحناف يبيحون شرب الخمر فهو محرم دون شك عند كل المذاهب الاسلامية ، غير أن لهم رأيا في النبيذ ، فهم يفرقون بين نيئ العنب و مطبوخه ، و يبيحون شربه ما لم يبلغ بشاربه عدم التمييز ، و هذا لا يذهب اليه المالكية اطلاقا .[2]

و قد ترجم القاضي عياض هذا الصراع بتقديمه لبعض الاختلافات في هذه المسألة بين الأحناف و المالكية مضيفا عليها الطابع الديني ، ففي حديثه ترجيح لمالك و أقواله و عندما تكلم عن الطهارة ذكر أن أبا حنيفة قال : تجزي الطهارة من الحديث بالنبيذ المنتبذ في السفر عند عدم وجود الماء ، ثم علق على ذلك بقوله : " أنه تقرير و تخمين و حدس منه فهو مثقف عليه و أنه نقص ذلك ، ان استعمال النبيذ لا يزيد العضو الا تلويثا و لا ريب أن الاختلاف في هذه المسألة لاسيما في أهم عناصر العبادات الطهارة يكون قد أثار جدلا كبيرا اتخذت منه المالكية بالمغرب مجالا لمقاومتها لهذه المسألة فدعمت بذلك نفوذها في أوساط الجماهير .[3]

حظيت الخلافات الفقهية بين المالكية الحنفية فيما يتصل بالوجه الشرعي في مسألة النبيذ و درجته و مسألة شربه بالعديد من المؤلفات من قبل فقهاء المالكية ،[4] منهم محمد بن سحنون الذي وضع كتاب تحريم المسكر ، و أبو عبد الله مالك بن عيسى بن نصر القفصي (ت305ه/917م) ، الذي صنف كتاب الأشربة ، و أبو الفضل عباس بن عيسى الممسي الذي وضع كتاب في تحريم المسكر ، كما وضع بعضهم مؤلفات للرد على مذهب أهل العراق عموما ، و منهم محمد بن سحنون الذي وضع كتاب الرد على الشافعي و على أهل العراق ،

---

[1] اسماعيل سامعي : المرجع السابق ، ص114

[2] يوسف بن أحمد حوالة : المرجع السابق ، ج2، ص27

[3] اسماعيل سامعي : المرجع السابق ، ص166

[4] يوسف بن أحمد حوالة : المرجع السابق ، ج2، ص27

و عبد الله بن أحمد بن طالب الذي ألف كتابا في الرد على من خالف مالك من الأحناف و غيرهم ، [1] ان أفراد هذه المسألة بالعديد من المألفات و لاسيما كتاب النبيذ لابن سحنون هو دليل واضح على أن هذه المسألة شدت انتباه المالكية بافريقية بما أنهم يحرمون المسكر كله ، بينما يحلل الحنفية بعضا من أنواعه دون أن يؤدي هذا الخلاف الى التعذيب و الاضطهاد .[2]

و ألاحظ أن هذه المواقف المتشددة كانت في بداية الانطلاقة الحضارية و في مرحلة تدهورها ، أما عندما بلغت بلاد المغرب الاسلامي مستوى من التحضر لاسيما في الأندلس التي كانت تابعة للأغالبة ، تفاني علماؤها و حكامها عن أمر تحريم النبيذ و بذلك فانهم عمليا عملوا برأي الأحناف ، و كان شرب نبيذ العسل منتشرا بها ، و كان يسكر الأسكار العظيم أكثر من نبيذ الذرة . [3]

من الملفت للنظر أن اباحة النبيذ ساهم في شيوع شرب الخمر في مجتمع يمتاز بالتشدد في أمور الدين ،[4] اذ كان لموضوع تحليل النبيذ أتاح فرصا لانتهاك حرمة الشرع من طرف ذوي النفوس الضعيفة سواء كانوا من العامة أو الخاصة لاسيما الطبقة الحاكمة و المترفين ، فاتخذوا من ذلك سبيلا لتناول أنواع المسكرات المحرمة شرعا ، فسهلوا بذلك للانحرافات أن تنتشر بين طبقات المجتمع خصوصا الأوساط الراقية ، و كانت عواقب هذا الانحراف لا على المجتمع بل على نظام الدولة نفسه اذا شكل احدى نقاط الضعف التي استغلها المعارضون خصوصا في افريقية حيث لم يفت دعاة الشيعة الفاطمية استغلالهم لهذه النقطة قبل و بعد قيام دولتهم من ذلك ما أورده القاضي النعمان حول سيرة زيادة الله الأخير ، و حاشيته من شربهم للنبيذ في مجالس اللهو و الغناء ، كما أشرنا اليه سابقا . [5]

[1] حفيظ كعوان : المرجع السابق ، ص114-115

[2] نجم الدين الهنتاني : المذهب المالكي بالغرب الاسلامي ،المرجع السابق ، ص121

[3] اسماعيل سامعي : المرجع السابق ، ص114-115

[4] زايدي حمزة ، شحوط بلال : المرجع السابق، ص62

[5] اسماعيل سامعي : المرجع السابق ، ص115

و قد نال المالكية من تحريمهم القطعي للنبيذ الأذى من تعذيب و تشريد ،[1] اذ نجد أن الأغالبة قد بالغوا في الضغط على المالكية و حاربوهم و نكلوا بهم و أذاقوهم العذاب الشديد ، كأبا العباس عبد الله بن طالب التميمي (217-2754هـ) [2] الذي أمتحن أكثر من مرة و كان السبب في تعذيبه أنه نظر الى ما شرعه ابراهيم بن الأغلب من الفسوق و الجور و الاستطالة على المسلمين بعين السخط و عدم الرضى ، فما كان منه الا أن عزله و حبسه و أوكل الى قاضيه ابن عبدون الذي سلط عليه السودان فركضوا بطنه فسال الدم منه غزيرا حتى مات ، و كذلك فعل بغيره من الفقهاء أمثال سحنون و أبى الوليد الفارسي ، و أحمد بن نصير بن زياد الهواري ، و محمد بن أحمد بن حمدون و غيرهم ممن عذب و أهين على يد ولاة بني الأغلب .[3]

ان قضية النبيذ و المسكرات عموما كشفت عن مدى قوة و تأثير الفقهاء على الصراع الذي كان مشتدا بين هؤلاء و رجال السلطة السياسية ، كما كشفت التمزق الذي أصاب النظام السياسي و الاجتماعي لا سيما في افريقية أين كانت تنتصب أكبر امارة ممثلة للخلافة العباسية ، أو مرتبطة بها ، و التى كانت لحاضرتها القيروان السلطان الروحي على كافة أنحاء المغرب الاسلامي في تلك القرون .

---

[1] عبد الرحمن محمد جيلان صغير : المرجع السابق ، ص901

[2] عبد الله بن طالب القاضي يكنى أبا العباس و اسمه عبد الله بن طالب بن سفيان بن سالم بن عقال بن خفاجة التميمي ، ابن عم بني الأغلب ، أمراء القيروان : و يقال : طالب بن سعد بن سفيان تفقه بسحنون ، و كان من كبار أصحابه ، له من التأليف : كتاب في الرد على من خالف مالك و تأليف في الرد على المخالفين من الكوفيين و على الشافعي ، و أمتحن و سجن و سقي سما و قيل : أن السودان ركضوا بطنه حتى مات ، و مات بعد عزله من القضاء بنحو شهر أنظر ابراهيم بن نور الدين ابن فرحون المالكي (ت799هـ) : الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، تح: مأمون بن محيي الجنان ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت ، 1996 ، ص218-219

[3] عمر الجيدي : المرجع السابق ، ص 41

المبحث الثاني : التنافس على مناصب القضاء

للتعرف على الصراع القائم بين الحنفية و المالكية حول مناصب القضاء لابد من التعرف على معنى القضاء من الناحية اللغوية و الاصطلاحية معنا فالقضاء هو من الوظائف التى تقوم بالفصل في المنازعات و قطع التشاجر و الخصومات ، [1] و مصطلح القضاء من الناحية اللغوية له عدة دلالات و نذكرها كالاتي :

كلمة القضاء مصدر جمعها أقضية و فعلها قضى يقضي قضاء أي حكم ، فالقضاء ممدود و مقصور و قضي عليه قضاء و قضيا و رجل قضي : سريع القضاء ، و استقضى : صار قاضيا ، فالقضاء لفظ مشترك بين عدة معان ، و يستعمل بعدة استعمالات منها :

القضاء : بمعنى احكام الشيء و امضائه ، [2] و منه قوله تعالى : " وقضينا الى بني اسرائيل " [3]

و يأتي القضاء بمعنى الفراغ من الشيء ، و منه قولهم قضى حاجته ، أي نالها و بلغها وفرغ منها .

و يأتى بمعنى الحتم و الالزام و الأمر [4] و منه قوله تعالى " و قضى ربك ألا تعبدوا الا اياه ، و بالوالدين احسانا " . [5]

و يكون بمعنى الأداء و الانهاء ، و منه قولهم قضى دينه [6] .

---

[1] الماوردي أبي الحسن على بن محمد بن حبيب (ت450هـ) : الأحكام السلطانية و الولايات الدينية ، تح : أحمد مبارك البغدادي ، دار ابن قتيبة ، ط1 ، الكويت ، 1989، ص96

[2] محمد الزحيلي : تاريخ القضاء في الاسلام ، دار الفكر ، ط1 ، دمشق ، 1995، ص9-10

[3] القران الكريم : الاسراء ، الاية 4/17

[4] محمد الزحيلي : المرجع السابق ، ص10

[5] القران الكريم : الاسراء ، الاية 23/17

[6] محمد الزحيلي : المرجع السابق ، ص10

و قوله تعالى " و قضينا اليه ذلك الأمر " [1] ، و قوله تعالى " فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض " [2] أي أديتم صلاة الجمعة و يأتى بمعنى الحكم أي المنع ، و سمي القاضي حاكما لمنعه الظالم من ظلمه ، كما سمي القضاء حكما لما فيه من الحكمة التي توجب وضع الشيء في محله .

و يأتي القضاء بمعاني أخرى مثل : قضى الشيء قدره و صنعه ، و قضى أجله أي بلغه ، و قضى نحبه أي مات ،[3] و منه قوله تعالى " من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فمنهم من قضى نحبه ، و منهم من ينتظر ، و ما بدلوا تبديلا " [4] و قضى بمعنى أوجب .

و في الأخير نستطيع القول أن القضاء هو اتمام الشيء قولا و فعلا ، و المراد هنا أن القضاء هو الحكم لغة ،[5] فلفظ القضاء يأتيفى اللغة على أنحاء مرجعها الى انقطاع الشيء و تمامه ، يقال قضى الحاكم اذا فصل في الحكم ، و قضى دينه أي قطع ما لغريمه قبله بالأداء ، و قضيت الشيء أحكمت عمله ، و منه قوله تعالى " اذا قضى أمرا " أي أحكمه و أنفذه . [6]

أما من الناحية الاصطلاحية فنجد الفقيه المالكي ابن راشد عرفه بأنه : حقيقة القضاء الاخبار عن حكم شرعي على سبيل الالزام ، قال غيره : و معنى قولهم : قضى القاضي ، أي ألزم الحق .

---

[1] القران الكريم : الحجر ، الاية 66/15

[2] القران الكريم : الجمعة ، الاية 10/62

[3] محمد الزحيلي : المرجع السابق ، ص10

[4] القران الكريم : الاحزاب ، الاية 23/33

[5] محمد الزحيلي : المرجع السابق ، ص10

[6] النباهي أبو الحسن بن عبد الله : تاريخ قضاة الأندلس ، منشورات دار الافاق الجديدة ، دط، بيروت ، 1980 ، ص2

أهله ، و الدليل على ذلك[1] قوله تعالى " فلما قضينا عليه الموت " [2] أي ألزمناه و حتمنا به عليه و قوله تعالى " فاقض ما أنت قاض " [3] أي الزم بما شئت و أصنع ما بدا لك . [4]

و عرفه فقهاء الحنفية ، فقال ابن عابدين : هو الفصل بين الناس في الخصومات ، حسما للتداعي ، و قطعا للنزاع بالأحكام الشرعية المتلقاة من الكتاب و السنة ، و هذا التعريف ينص على أمرين هما : الغاية و الهدف من وجود القضاء و تطبيق أحكام الله تعالى التي أنزلها في الكتاب و السنة بالنص أو بالاجتهاد و غيرها من بقية المصادر الشرعية . [5]

فالقضاء يعتبر من الخطط الدينية الداخلة تحت مسؤولية الخلافة لأنه منصب الفصل بين الناس في الخصومات حسما للتداعي و قطعا للتشاجر وفق المبادىء الاسلامية المنبثقة من القران الكريم و السنة النبوية المطهرة . [6]

أما شروط القضاء و هي سبعة نذكرها دون تفصيل و هي : أن يكون رجلا و هذا الشرط يجمع صفتي البلوغ و الذكورة ، العقل ، الحرية ، الاسلام ، العدالة ، السلامة في السمع و البصر ، أما أخيرا أن يكون عالما بالأحكام الشرعية و علمه يشمل علم أصولها و الارتباط بفروعها . [7]

---

[1] ابن فرحون المالكي برهان الدين أبي الوفاء ابراهيم ابن الامام شمس الدين أبى عبد الله محمد : تبصرة الحكام في أصول الأقضية و مناهج الأحكام ، تح : جمال مرعشلي ، دار الكتب العلمية ، ط1، بيروت ، ج1، 1995، ص 9

[2] القران الكريم : سبا ، الاية 14

[3] القران الكريم : طه ، الاية 72

[4] ابن فرحون المالكي برهان الدين أبي الوفاء ابراهيم ابن الامام شمس الدين أبى عبد الله محمد : المصدر السابق ، ص9

[5] محمد الزحيلي : المرجع السابق ، ص12

[6] عدنان حسن محمد النواصرة : القضاء في عهد الدولة الحفصية بافريقية (625-981هـ/1227-1573م) دراسة تاريخية ، رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير في التاريخ ، جامعة ال البيت ،2002-2003م ، ص32

[7] الماوردي أبي الحسن على بن محمد بن حبيب (ت450هـ) : المصدر السابق ، ص 89

حكمه : فرض كفاية و لا خلاف بين الأئمة أن القيام بالقضاء واجب و لا يتعين على أحد الا أن لا يوجد منه عوض ، أما حكمته فتتمثل في : فرفع التهارج ، ورد التواثب ، و قمع الظالم ، و نصر المظلوم ، و قطع الخصومات ، و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر . [1]

لقد كان أول قاض في عهد الدولة الأغلبية عبد الله بن عمر بن غانم [2] الذي عين في رجب عام 171هـ/787م و توفي و هو قاض عام 190هـ/805م ، [3] فقد تولى القضاء من قبل روح بن حاتم الذي يقال أن أبا يوسف تلميذ أبي حنيفة أشار عليه بتعيينه قاضيا عبد الله بن فردخ حين أجبره روح على تولي هذا المنصب فرفض ، فطلب منه أن يعين أحدا ، فأشار عليه بعبد الله بن غانم القضاء هو الخليفة هارون الرشيد سنة 170هـ ، [4] فلما دخل ابن غانم على أبي يوسف القاضي و هو في ذلك الوقت قاضي القضاة ، قال له بأنه ولاه أمير المؤمنين افريقية ، فقال له عند خروجه اذ كانت له حاجة فليذكرها ، الا أنه أوصاه بتقوى الله ، و بمدينة القيروان ، ثم ودعه و ولاه قضاء افريقية . [5]

فنجد الامام مالك (93هـ/179هـ) في حياته قد سر بخبر تعيينه قاضي، فقد روى عنه انه قال لتلامذته في حلق العلم " أعلمتم أن الفتى الرعيني الذي كان يأتي الينا قد استقضى

---

[1] ابن فرحون المالكي برهان الدين أبي الوفاء ابراهيم ابن الامام شمس الدين أبى عبد الله محمد : المصدر السابق ، ص9-10

[2] هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن غانم بن شرحبيل بن ثوبان الرعيني ، صاحب مالك بن أنس ، كان مولده و مولد البهلول بن راشد في ليلة واحدة سنة ثمان و عشرين و مائة ، و كانت و فاته سنة تسعين و مائة في ربيع الاخر من فالج أصابه ، و صلي عليه ابراهيم بن الأغلب و دفن بباب نافع ، و اختلف فيمن عقد له القضاء على افريقية فقيل : هارون الرشيد وؤكتب له كتابا ، وؤقيل بل عقد له بذلك أمير افريقية روح بن حاتم و اتصل ذلك بالخليفة فأقره فولي في رجب من سنة احدى و سبعين و مائة ، و هو ابن اثنتين و اربعين سنة .أنظر المالكي أبى بكر عبد الله بن محمد : المصدر السابق ، ص215-221

[3] عدنان حسن محمد النواصرة : المرجع السابق ، ص23

[4] فاطمة عبد القادر رضوان : المرجع السابق ، ص168

[5] الرقيق القيرواني (ت ق5) : تاريخ افريقية و المغرب قطعة منه تبدأ من أواسط القرن الأول الى أواخر القرن الثاني الهجري ، تح : المنجي الكعبي ، الدار العربية للكتاب ، ط2، تونس ، 2005، ص 271

على افريقية ، [1] و لقد رغب مالك بمصاهرته فعرض عليه أن يزوجه ابنته و يقيم عنده فامتنع من المقام وقال : " ان أخرجتها معي الى القيروان تزوجتها " [2] .

اتخذ من منصب القضاء حجة لمواجهة الظلم ، فأجر أحد أعوان ابراهيم بن الأغلب الأول على دفع مال عليه لأحد الرعايا ، و أقدم على كسر زجاجة السم للأمير ابراهيم الأول ، و لم يكلمه الأمير لهيبته و سمعته و كثرة أنصاره المالكية ، [3] فكان ابن غانم يأخذ عن مالك و أيضا عن أبى حنيفة ، فنجده يكتب الى مالك بن أنس والى أبى يوسف القاضي فيما نزل من نوازل الخصوم ، و خصص يوما في الجمعة لتدريس طلبته كتب وفقه أبى حنيفة ، [4] كما استدعاه الأمير ابراهيم الأول لما عثر على حصير في الجامع لتبرئته أمام الناس اذ ظن أنهم حسبوه منتبذ فبرأه ابن غانم و هذه تعتبر من أهم المواقف التي تحتسب اليه لالتفاف الناس حوله و السماع منه . [5]

و اهم ملاحظة عن ابن غانم أنه كان يفتي بالمذهبين معا المالكي و الحنفي فقد كان حنفيا معتدلا لهذا سر الامام مالك بتوليته ، فقد كان همه الوحيد هو الحك و الاستفتاء بحكم لا يخرج عم ماشرعه الله في الكتاب و السنة النبوية الشريفة .

فيذهب عبد العزيز المجدوب الى أن العلاقة بين الفقهاء المالكية و الأحناف في أول عهدهم بافريقية متاخين ، و كان طلاب العلم بها و الشبان يقبلون على تعلم المذهبين و الفقهين ، اذ كان أرباب العلم يرون أن الرجل المثقف هو من كان له المام بالمذهبين ، و قد انتقد الفقيه ابن حبيب لا بأخذه الأدلة من كتب أهل العراق ، و انما بكونه يقصر عمله على الأخذ من تلك الكتب دون سواها .[6]

---

[1] فاطمة عبد القادر رضوان : المرجع السابق ، ص168-169

[2] المالكي أبى بكر عبد الله بن محمد : المصدر السابق ، ص 217

[3] عبد الرحمن محمد جيلان الصغير : المرجع السابق ، ص877

[4] فاطمة عبد القادر رضوان : المرجع السابق ، ص170

[5] عبد الرحمن محمد جيلان الصغير : المرجع السابق ، ص877

[6] عبد العزيز المجدوب : المرجع السابق ، ص78

كانت بداية سيادة المذهب الحنفي في افريقية بشكل رسمي منذ وفاة ابن غانم سنة 190هـ، حيث عين الأمير ابراهيم بن الأغلب أبا محرز محمد عبد الله بن قيس الكناني قاضيا على كره منه ، [1] فهذه المسألة خير دليل على وجود علماء من اتجاهات و مذاهب مختلفة تورعوا و انقبضوا على تولي منصب القضاء ، فليس المالكية فقط من اتخذوا هذا الموقف ، و هذا الدليلي يستبعد نظرية التي تجعل الحنفيين رجالا متكالبين على هذا المنصب ، [2] اذ يذكر المالكي أنه لما عزم ابن الأغلب على تولية أبو محرز القضاء الا أنه قال له : " لست أصلح لهذا الأمر و لست أطبقه " فرد عليه الأمير قائلا : " لو كان الأغلب بن سالم و يزيد بن حاتم باقين لم أكن أنا أميرا ، و لو كان ابن أنعم و ابن فروخ باقين لم تكن أنت قاضيا ، و لكل زمان رجال ، و على الأمير أن يختار " فولاه القضاء الا أنه امتنع ، فأمر الأمير صاحب الشرطة عامر بن معمر فأجلسه بالنظر بين الخصوم ، فلما تولى هذا المنصب جمع كل عبد له و ماشية و أراهم للناس و قال لهم : " هذا ما أملكه ، و انما أوقفتكم عليه لتعلموا أنني متى زدت على ذلك فاعلموا أني خائن " .[3]

و كان أبو محرز رجلا فاضلا ورعا فصيح اللسان بصيرا باللغة و الشعر ، أخذ عن مالك ، و كان يميل لمذهب أبي حنيفة ،[4] اذ كان أبو محرز ممن يأخذ بالرأي و القياس و لذا تعتبر فترة توليه من أهم الفرص التي أتاحت للأحناف نشر مذهبهم و سيادة أحلافهم في افريقية .[5] و في سنة ثلاث و مئتين تولى أبى عبد الله أسد بن الفرات بن سنان مولى بني سليم القضاء الى جانب أبو محرز فتضايق منه بسبب مشاركته له في منصب القضاء ، لأنه لم يعلم قبلهما قاضيان في وقت واحد . [6]

---

[1] فاطمة عبد القادر رضوان : المرجع السابق ، ص170

[2] نجم الدين الهنتاني : المذهب المالكي بالغرب الاسلامي، المرجع السابق ، ص117

[3] المالكي أبى بكر عبد الله بن محمد : المصدر السابق ، ص 277،279

[4] محمد بن محمد مخلوف : المصدر السابق ، ص119

[5] فاطمة عبد القادر رضوان : المرجع السابق ، ص 171

[6] ابن عذارى أبي العباس أحمد بن محمد (ت716هـ) : المصدر السابق ، ص137

و لا يمكن تفسير تلك الحادثة الا على أنها محاولة لتخفيف الأعباء عن القاضي الأول فهذا السبب غير مقنع جدا فلو كان كذلك ، فلما تضايق أبو محرز لما شاركه أسد في منصب القضاء في القيروان ؟ و هذا السؤال لم تجب عنه المصادر ، الا أنه يمكن الأخذ برأي الشعب الذي كان يرفض الأخذ من بمذهب الأحناف و الاحتكام اليهم ، لهذا يمكن أن ننتبه الى أن زيادة الله بن ابراهيم بن الأغلب أدرك على أنه من المفيد له و لدولته أن يحسن علاقته بزعماء الشعب من فقهاء المالكية و عبادها ، لاسيما و أن الاضطرابات الداخلية من جانب الجند و من جانب العامة قد شملت البلاد و عامتها و لم يبق بين يدي زيادة الله في بعض الأحيان الا العاصمة القيروان و بعض الأقاليم الساحلية لذا فقد عين زيادة الله بن الأغلب أبا عبد الله أسد بن الفرات تلميذ الامام مالك و صاحب الشعبية الكبيرة في افريقية سنة 203ه الى جانب أبي محرز الحنفي .[1]

نجد أن الوزير علي بن حميد أنه سعى عند زيادة الله في صرف أبى محرز و تولية أسد و تلطف به ، و وصف له أسد و ذكر له فضله ، وؤاشتهاره بالعلم ، الى أن ولاه الى جانب أبى أبى محرز ، فكان من أراد أسد من المتداعيين حكم عنده ، و من أراد أبا محرز حكم عنده ، و هذا الأمر على كل حال سيؤدي في نهاية الأمر الى التشاجر بين أهل البلد و خاصة اذا كان أحد الخصمين يدعوا الى قاضي و الأخر الى قاض أخر ، و نشير كذلك الى أن القضاة اذا تولوا هذا المنصب نجد كل قاضي يحكم بمذهبه ، أي اذا تولى قاضي حنفي المذهب يحكم بمذهبه ، و اذا تولى مالكي يحكم بمذهبه .[2]

فألاحظ أنه بتولية الأمير لقاضيان في نفس الوقت ، أدى الى ظهور نوع من ملاحاة و مباعدة بين أسد بن الفرات و أبى محرز ، الا أننا نجد على الرغم مما كان بينهما ، لم يستحل أحدهما من صاحبه منهاه الله تعالى عنه ،[3] الا أنه بتوليهما في نفس الوقت معا نلاحظ عدم ارتياح الرجلين لهذه الوضعية فبدت بينهما الغيرة و تحاسدا و أحيانا كان يتبادلان كلاما جارحا

[1] فاطمة عبد القادر رضوان : المرجع السابق ، ص 171

[2] الدباغ أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الأسيدي : المصدر السابق ، ص19

[3] المالكي أبى بكر عبد الله بن محمد : المصدر السابق ، ص 278

و يغرقان في جدل و نقاش لا ينتهي بالتفاهم و في احدى هذه المرات عرض أسد بزميله قائلا : من استقضاك ؟ فرد عليه بقوله ' الذي استعجزك ' . [1]

و يجب التنويه الى شيء ألا و هو أن أسد بن الفرات كما أشرنا سابقا الى أنه عمد الى الأخذ بمذهبين معا الحنفي و المالكي فهو ليس مالكيا ، فهو عمد الى الأخذ برأي الأحناف ، و هذا الموقف كان بهدف أن يحفظ الأمير استقرار امارته ، و لاسترضاء الشعوب لا غير لأن الشعب اذا ثار لا يرحم و لا يغفل عن التشهير بالظالمين من السلاطين و أعوانهم المقربين .[2]

و نجد أن الأمير زيادة الله لما بعث بطلب أبى محرز و أسد و هما قاضيان ليشهدهما على شراء اشتراه ، فأقبل أسد الى قنطرة باب أبى الربيع فلقي أبا محرز واقفا ينتظره و بعض رسل الملوك و كانت بينهما وحشة ، فقال له : كيف أصبحت يا أبا محرز ؟ فلم يرد عليه شيئا و لما دخلا عند الأمير دفع الكتاب الى أسد ليقرأه فنسي " بسم الله الرحمن الرحيم " و قال هذا ما اشترى الأمير فقال له أبو محرز أخطات ! فشكاه أسد للأمير ، فأجاب أبو محرز " ما سلم علي ، و لو سلم علي لرددت عليه ، و ما كنت استجيز ترك ذلك ، و انما قال لي كيف أصبحت ؟ و قد أصبحت مغموما و لو أعلمته لسررته ، و قرأ فلم يذكر " بسم الله الرحمن الرحيم " فأخطا .[3]

و على الرغم من الشحناء بين أسد و أبي محرز الا أنه ساعده في الموقف أمام الأمير زيادة الله و ذلك بسبب تكذيب أسد للشيخ المفسر الذي قال برؤية جبريل عليه السلام و قبل يد الأمير و من ثم انتفخ لها زيادة الله و تبارى ، فتغيظ و تربد وجه الأمير من موقفه فتداركه أبو محرز و قال للأمير : كذب و الله أبو شيخ و صدق أسد ، و قال : " أصلح الله الأمير ، ان هذا و أمثاله يأتونك بمثل هذا طلبا لدنياك ، فاتق الله عز وجل " فسكت زيادة الله ، فلما خرجا القاضيان قال أسد لأبي محرز :" أحسن الله جزاءك ! رددت عني زيادة الله " فأجابه أبو محرز قائلا : " انما فعلته لله عز وجل لا لك " ، فنلاحظ هنا أنه لولا تدخل أبو محرز لما هلك أسد

---

[1] موسى لقبال : المغرب الاسلامي ، الشركة الوطنية ، ط2 ، الجزائر ، 1981، ص113

[2] عبد الرحمن محمد جيلان الصغير : المرجع السابق ، ص 878

[3] المالكي أبى بكر عبد الله بن محمد : المصدر السابق ، ص 279

بن الفرات امام الأمير زيادة الله ، و هذا دليل على أن الصراع بينهما لم يكن حادا جدا على الرغم من الشحناء التي بينهم لم يبتعدا كليهما عن ما نهى الله تعالى عنه .[1]

و ما حلت سنة ثلاث عشرة و مئتين الا و توفي القاضي أسد بن الفرات في رجب من هذه السنة و ما لبث الا أن توفي في السنة الموالية القاضي أبو محرز الكلابي سنة أربع عشرة و مئتين .[2]

و بوفاتهما نجد أن منصب القضاء ظل شاغرا حتى سنة 220 ه ، و سبب ذلك مجهول ، هل هو انشغال الأمير زيادة الله من جراء الاضطرابات المتعددة في أنحاء افريقية و التي استنفذت منه وقتا طويلا ؟ ، أم ان رفض العلماء لمنصب القضاء هو السبب ؟ الا أن كل هذه الفرضيات تبقى محل نقاش فالمصادر التى بين أيدينا لم تمدنا بمعلومات عن سبب بقاء هذا المنصب شاغرا لمدة ست سنوات تقريبا .[3]

و ما أن حلت سنة عشرين و مئتين ولي أحمد بن أبي محرز قضاء افريقية ، الا أنه توفي في السنة الموالية سنة احدى و عشرين و مئتين ،[4] و كان زيادة الله يقول : " ما أبالي ما قدمت عليه يوم القيامة و فى صحيفتي أ ربع حسنات : بنياني المسجد الجامع بالقيروان ، وبنياني قنطرة أبي الربيع ، و بنياني حصن مدينة سوسة ، و توليتي أحمد بن محرز قضاء افريقية " ،[5] فقد كان ورعا لم يحكم بحكم حتى مات ، و هو دليل على رفضه لهذا المنصب ،[6] حيث يقال أنه حكم في حمار و غرم ثمنه ، و ذلك لأنه ولي القضاء مكرها في شهر رمضان ، فأقام على القضاء تسعة أشهر ثم توفي ، و كان سبب توليه القضاء أن الناس احتاجوا الى قاض بسبب امتناع الاخرين عن هذا المنصب ، فلما قدموه للصلاة بهم قال الأمير

---

[1] المالكي أبى بكر عبد الله بن محمد : المصدر السابق ، ص 279

[2] ابن عذارى أبي العباس أحمد بن محمد (ت716ه) : المصدر السابق ، ص144

[3] فاطمة عبد القادر رضوان : المرجع السابق ، ص 177

[4] ابن عذارى أبي العباس أحمد بن محمد (ت716ه): المصدر السابق ، ص 146

[5] ابن وردان : المصدر السابق ، ص 57

[6] نجم الدين الهنتاني : المذهب المالكي بالغرب الاسلامي، المرجع السابق ، ص118

" رضوه لدينهم رضيته أنا للدنيا " فأجبره على القضاء و أطلق الباقين و اشترط على الأمير ألا يقبل من أحد أقاربه أو حشمه أو من يلوذ به وكيلا . [1]

ولي القضاء بعد أحمد بن محرز ابن أبي الجواد ، [2] كان حنفي المذهب و من ألذ أعداء الامام سحنون ، دبر له المكائد الكثيرة ، و جاهزة بالعداوة ، و من ناحية أخرى قد عتا في حكمه وظلم الناس و أحدث شغبا كبيرا في مدة ولايته القضاء ، اذ كان الكره متبادلا بينه وبين سحنون ، فق كان سحنون يكرهه لفعله الأثيم وسلوكه الذميم ، و يتمنى أن يراه بين يدي قاض يقتص منه و يحاسبه على عنما يفعل حسابا عسيرا ، [3] اذ استمر في منصبه أحد عشر عاما من سنة 221هـ حتى سنة 232 هـ ذاق خلالها المالكية و أتباعهم صنوفا من الشدائد ، فمنذ بدء توليه لهذا المنصب و هو يضرب بيد من حديد على المالكية يقتل و يضرب و يتعقبهم هنا و هناك ، و الشيء الغريب استمراريته في هذا المنصب حتى بعد وفاة الأمير زيادة الله سنة 223هـ ، فهل يعني ذلك أن المالكية لم تعد لهم قوة على المواجهة بسبب المعاناة الشديدة التي نالوها من ابن أبي الجواد ؟ الواقع أن المالكية لم يكن لهم مركز في السلطة الادارية لكن شعبيتهم استمرت و نشاطهم و حركتهم ما زالت بل أن نفوذهم على الأمير ذاته كان واضحا للعيان . [4]

وكانت من مكائد ابن أبي الجواد أنه صلى في جنازة حضرها سحنون و لم يصل خلفه فأمر الأمير زيادة الله بمعاقبته لولا تدخل وزيره علي بن حميد ، و كذلك في أيام المحنة بخلق القران ، كان ابن أبى الجواد أصلب أصحابه و أقساهم على سحنون لدرجة أن سحنون فر و احتمى بالشيخ عبد الرحيم الزاهد و هذه المسالة تتطرقنا اليها عند حديثنا عن مسألة خلق القران ، فنشير فقط الى الحكم الذي أصدره ابن أبي الجواد العدو اللذوذ للمالكية فقد كفر سحنون و أمر بقتله الى درجته أنه تحمل أن يكون دمه في عنقه و هذا دليل على كرهه الشديد للامام

---

[1] المالكي أبى بكر عبد الله بن محمد : المصدر السابق ، ص395-396

[2] ابن عذارى أبي العباس أحمد بن محمد (ت716هـ): المصدر السابق ، ص 147

[3] عبد العزيز المجدوب : المرجع السابق ، ص 69

[4] فاطمة عبد القادر رضوان : المرجع السابق ، ص 178-179

سحنون ، [1] اذ نجد سحنون أيام قضاء ابن أبى الجواد يقول : ان لأمرها اخر ، و لكني أخشى أن الوالى بعده لا يحسن أن يقتص منه فكان هو الوالي بعده .[2]

من أهم ما يشد الانتباه أن أعمال القاضي ابن أبي الجواد لم تكن خافية على الأمير زيادة الله فالواضح أن سياسة الأمير و القاضي كانت تسير وفق نهج واحد ، و لعل الناظر في هذه الحادثة و غيرها من الحوادث يسترعي انتباهه أمرين :

1- ان الأمراء كانوا يتعظون اذا ذكروا و يفيقوا من غفوتهم اذا نبهوا و لا شك أن ذلك عائد الى ثقتهم في ولاء الناصح لهم و الا ما الذي يستدعي زيادة الله أن يقلع عن تنفيذ قراره و يشكر و زيره لولا تلك الثقة في اخلاصه له .
2- ان الأمراء كانوا يخشون سلطان الدين و يعرفون للعلماء قدرهم و حرمتهم و خشيتهم و اكرامهم تجعل الأمراء يتغاضون عن تصرفاتهم و ان لم ترق لهم و يتنازلون عن قرارتهم بعد اصدارها . [3]

و هكذا نجد القضاة كانوا لا يتوانون عن استغلال أصغر المخالفات من رجال منافسيهم كي يجدوا مبررا لفرض العقوبة المستحقة ، و كان هؤلاء القضاة يتناوبون من الجهتين ، و أن لم يكن منتظما ،[4] فلما عزل القاضي ابن الجواد عن منصب القضاء نجد سحنون قال للأمير الأغلبي : أيها الأمير ، أحسن الله جزاءك ، فقد عزلت فرعون هذه الأمة و جبارها و ظالمها ، و ابن أبي الجواد حاضر ، [5] و هكذا شاءت الأقدار و عزل هذا الجبار فقال سحنون : " اللهم ول هذه الأمة خيرها و أعدلها " فكان هو الذي ولي بعده خطة القضاء ، و ان قبلها بعد تمنع دام عاما كاملا . [6]

---

[1] عبد العزيز المجدوب : المرجع السابق ، ص 69

[2] الدباغ أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الأسيدي : المصدر السابق ، ج2، ص 88

[3] فاطمة عبد القادر رضوان : المرجع السابق ، ص 178-180

[4] محمد حسن العيدروس : المرجع السابق ، ص527

[5] ابن عذارى أبي العباس أحمد بن محمد (ت716) : المصدر السابق ، ص150

[6] عبد العزيز المجدوب : المرجع السابق ، ص69-70

فتولى القضاء في سنة ثلاث و ثلاثين و مئتين ، بعد أن حلف له الأمير الايمان المؤكدة ، و اعطاه العهود الغلظة أنه يطلق يديه على أهل بيته و قرابته و خدمته و حاشيته ، و ينفذ عليهم الحق ، أحبوا أو كرهوا ، [1] و بقى سحنون في منصب القضاء لمدة ستة أعوام و مات . [2]

الا أننا لما ننظر الى تلك الشروط نجد فيها الجرأة و التصدي للأمير و أهله ، فما هو اذن سبب تعيين الأمير له ؟ مع الموافقة على شروطه ، فهل كان مذهب الأمير محمد بن الأغلب مالكيا ؟ لا كن الحقيقة أنه كان حنفيا ، الا أن ربما أنه عاصر كبار أئمة المالكية من أمثال عبد الله بن أبى حسان اليحصبي (227هـ) و البهلول ابن عمرو بن صالح (ت227هـ) كان له الأثر على ذلك [3] ، فوصوله لولاية القضاء و سبب تعينه كانت تكمل في شخصيته التي لعبت الدور في توليته هذا المنصب بما يتصف به من قوة الشخصية و تمسكه بمالكيته و صرامته بقول الحق هذا ما دفع بالأمير محمد الأغلبي في مشاورة جلسائه لاختياره قاضيا للقيروان ، على الرغم من أن جلسائه كانوا اذ ذاك على رأي الكوفيين . [4]

و قد جعل سحنون تقليدا مميزا للقضاة [5] فكان من أهم المسائل التي وقع فيها الصراع بين الحنفية و المالكية اذ نجد الدباغ قد ذكر في كتابه ان سحنون كان يجلس في بيت في الجامع بناه لنفسه ، فكان اذا رأى كثرة الناس و كثرة كلامهم ، ، فكان لا يحضر عنده غير الخصمين و من يشهد بينهما ، و كانت قضاة المالكية يحكمون فيها بعده ، و اذا ولي عراقي هدمها ، و اذا ولي مدني بناها . [6]

---

[1] ابن عذارى أبي العباس أحمد بن محمد (ت716) : المصدر السابق ، ص 150-151

[2] الدباغ أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الأسيدي : المصدر السابق ، ج2، ص 160

[3] فاطمة عبد القادر رضوان : المرجع السابق ، ص 183

[4] عبد الرحمن محمد جيلان الصغير : المرجع السابق ، ص879

[5] محمد حسن العيدروس : المرجع السابق ، ص527

[6] الدباغ أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الاسيدي : المصدر السابق ، ج2، ص 88

و هذا الصراع كان عبارة عن معاندة ليس الا في محل تعاطي خطة القضاء الا أن رأي نجم الدين الهنتاني يرى أن المعاندة هنا بين المالكية والحنفية ليست في الحقيقة تهم البيت في حد ذاته ، بل تهم اختلافا في نوعية الجلسات القضائية ، فالمالكية يريدونها سرية ، بينما يلح الحنفية على علنيتها . [1]

اما موقفي من هذا الرأي فاني أرجع من الناحية الموضوعية و ليست الشخصية أن الرأي الصواب في ذلك هو رأي المالكية في سرية الجلسات و ذلك لعدم كثرة كلام الناس حول الخصوم مما يؤثر الخصمين و زيادة الكلام مما يؤدي الى النميمة ، فحين المالكية يشهرون بالجلسات و هذا يمكن أن يكون هذا الموقف محرج للخصوم ، و هذا دليل على رغبة الناس في التوجه الى سحنون و كثرة أنصاره و التفاف الناس حوله .

فنجد سحنون لما تولى هذا المنصب قد سخط على عدوه القاضي ابن أبى الجواد الحنفي الذي أساء اليه كثيرا فانتقم منه لذلك فهو استعمل منصبه للانتقام مثلما فعل عدوه ، فنجده قصى عليه في حكمه حتى قتل جلدا و ضربا ، [2] اذ كان سبب ذلك أن ورثة ابن القلفاط يطلبونه بخمس مئة دينار وديعة ، و استظهروا بخطه ، فانكر الوديعة و الخط ، فكان سحنون يخرجه كل جمعة ، فاذا استمر على الانكار ضربه عشرة أسواط ، و أرادت زوجته فداءه بمالها ، فامتنع سحنون الا أن يعترف ابن أبي الجواد ، فما زالت تلك حاله الى ان مرض فمات فشنع الناس على سحنون أنه قتله ، أما السبب الاخر هو أنه يقول بخلق القران . [3]

و يقال أن السبب أيضا أن رجلا خاصم ابن أبى الجواد عند سحنون فحكم عليه و هذه الأسباب التي اعتمده سحنون مختلف فيها ، و مهما كانت هذه المبررات لتبرير حكم سحنون فان ذلك لا يمكن عده الا ضمن الصراع الذي يخفي وراءه أسبابا سياسية و مذهبية و مصالح شخصية ، فالامام سحنون جاء في مرحلة أخذت الاختلافات المذهبية

---

[1] نجم الدين الهنتاني : المذهب المالكي بالغرب الاسلامي، المرجع السابق ، ص 20

[2] اسماعيل سامعي : المرجع السابق ، ص 188

[3] ابن عذارى أبي العباس أحمد بن محمد (ت716) : المصدر السابق ، ص 151

في الاستفحال و كثرت الثورات ضد السلطة و لاسيما افريقية ، و بداية التفاف العامة حول المذهب المالكي فاستغل سحنون هذه الظروف ليضرب ضربته القوية أركان النظام القائم القوي أو على الأقل أحد أركانه القوية للمذهب الحنفي و كذلك عزل ابن أبي الجواد على الصلاة و الخطبة في جامع القيروان و عين مكانه ابن طالب و هذا الخلاف تطرقنا اليه سابقا .[1]

الا أن سحنون فيما بعد نجده قد ندم لموت ابن أبي الجواد و كان يردد هذا البيت :

ما أنا قتلته و لكن الحق قتله   ما فعل سحنون حيث أصبحت .[2]

فنجد أن سحنون لما تولى القضاء جعل في الجامع اماما يصلي بالناس ،[3] و نظر في الحسبة ، و هكذا حد من سلطات الأمير لهذا أقدم الأمير على تعيين قاض ثان الى جانب سحنون ، مما يدل على أن الأمير يعمد الى التقليل من شأن قاضيه ، و رغم أن القلوب كانت تميل الى سحنون الا أن الأمير كان يوجه الناس الى قاضيه الثاني الطبني ،[4] على الرغم مما قدمه سحنون للقضاء الذي أعاد له هيبته ، و رفع المظالم و أنصف فأخذ حق الضعيف من القوي و المظلوم من الظالم ، و لم يبال في كل ذلك بأية سلطة ، و لم يخف في الله و في أحكامه لومة لائم أو سخط ساخط .[5]

فنجد الامام سحنون قد ضاق وذهب الى الأمير و شكا له الأمر و أراد أن يقف على حقيقة الأمر أيعلم الأمير ما يجري أم لا ؟ مع ثقته بمعرفته و لذلك لما أنكر الأمير معرفته بعزوف الناس عنه في القضاء رد عليه الامام سحنون يلتعب بي و أنا امام في

---

[1] اسماعيل سامعي : المرجع السابق ، ص 188-189

[2] زاير أبو الدهاج : المرجع السابق ، ص 50

[3] الدباغ أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الأسيدي : المصدر السابق ، ج2 ، ص 88

[4] فاطمة عبد القادر رضوان : المرجع السابق ، ص 185-187

[5] عبد العزيز المجدوب : المرجع السابق ، ص 70

العلم منذ ستين سنة ، ثم ترك الامام سحنون دار القضاء و جلس في بيته الى أن علم بتصدي الطبني لأصحابه و النيل منهم عاد الى القضاء ثانية .[1]

فنجد سليمان بن عمران العراقي يصارع سحنون في صمت ودهاء فابتلى سحنون بمحنة القضاء لما أجمع الفقهاء لدى الأمير محمد بن الأغلب على ترشيحه هو لهذه الخطة ، فما سر امتناعه و أشارته بتولية سحنون ؟ لعله أراد أن يزج بسحنون في صف النخبة ، فيغضب عليه الناس فيفقد بذلك شعبيته ، و تزول عن المذهب المالكي سطوته بزوال قطبه و حاميه الأكبر لكن سحنون طفطن له و عرف كيف يقلب الموازين لصالحه و لصالح مذهبه فبعد تسلمه لمنصب القضاء و تمكن من التحصيل على النفوذ و الحصول على سلطات واسعة و غيرها قام باستكتاب سليمان بن عمران – و خطة الكتابة في النظام القضائي الجديد أعلى منزلة بعد خطة القضاء – ثم استقضاه على باجة و بجاية و الأربس ،[2] و بهذا الموقف عمل سحنون ليقتسم معه عبء مسؤولية القضاء و ما يترتب عنها ، و قد يرى البعض أن هذا مظهرا للتفاهم و التعاون بينهما .[3]

ومن قول سحنون لسليمان بن عمران أثناء تعيينه هو : قال : " عليك يا أبا الربيع بالحجازية فرد سليمان عليه سليمان القاضي مفتي فما كنت أفتي به فبه أقضي " فسكت سحنون عنه و في هذا دلالة على موافقته على ذلك و من ذلك نستطيع القول أن سحنون قدر كفاءته و صدقه و يقول له " مثلك يكون ناظرا للمسلمين " ، لكن بتوليه لم يقابل بالارتياح حتى أن بعضا من الناس قالوا " لقد خسف الله بالدنيا " و هذا دليل على معانة الناس من القضاة الأحناف مثل ابن أبى الجواد و أعماله المأساوية و خير دليل على ذلك أن أهل باجة قدموا شكوى للقاضي سحنون أن قاضيهم سليمان بن عمران يقضي فيهم بمذهبه الحنفي ، الا أن سحنون لم يعزله لأن قضاءه لم يقع فيه جور أو ظلم ، و هذا الموقف يظهر لنا أمرين : و هو حسن الصلة بين العلماء المالكية و الأحناف و المالكية

---

[1] فاطمة عبد القادر رضوان : المرجع السابق ، ص 185-187

[2] عبد العزيز المجدوب : المرجع السايبق ، ص70-71

[3] اسماعيل سامعي : المرجع السابق ، ص 190

لا يرفضون حكمهم ما دام لم يخرج عن كتاب الله و سنة نبيه – صلى الله عليه و سلم – لهذا كان قول سحنون لأهل باجة " ما قدمته عليكم الا أنا أعلم أنه يحكم بمذهبه " ، أما الأمر الأخر أن سليمان بن عمران طيلة قضائه في عهد سحنون كان حنفيا معتدلا . [1]

الا أني ألاحظ أنه بهذا العمل عرف سحنون كيف يسلبه زعامته و يقصيه عن أتباعه ، فأضعف بذلك و لو لمدة قصيرة شأن العراقيين ، خصوصا أنه لم يوله حتى أظهر له سليمان أن مذهبه مذهب المذنيين ، و أنه تارك لمذهب العراقيين و فى هذا غنم واضح لمذهب المدنيين ، و ربما موقفه من تعيينه هو لارضاء المذهب الكوفي أو للاستفادة من مواهبه و علمه الغزير . [2]

و بوفاة سحنون امام المالكية ولي القضاء افريقية بعده ، في عهد ولاية أبى ابراهيم أحمد بن محمد بن الأغلب أبو الربيع سليمان بن عمران بن أبى هاشم الملقب بخروفة ، [3] و لما تولى القضاء انفسدت الحال بينه و بين محمد ابن سحنون ، حتى ابن سحنون خاف على نفسه منه ، [4] اذ كان الصراع الحنفي المالكي على حدته و برز بصفة واضحة و مباشرة اثر وفاة القاضي سحنون ، فقد بادر سليمان بن عمران عقب توليه منصب القضاء الى مضايقة ابن سحنون و ملاحقته . [5]

و يعود ذلك الى أسباب منها أن علماء المالكية رشحو ابن سحنون لهذه الخطة بعد وفاة أبيه ، الا أن الأمير قدم عليه سليمان بن عمران الحنفي ، يمكن أن نستنتج أنه وجد صراع فعلي بين المالكية و الحنفية على خطة القضاء ، [6] فقد نلاحظ أنه في أيام ولايته أيام نكبة على سكان القيروان فقد أساء صحبة محمد بن سحنون و وجه في طلبه و

---

[1] فاطمة عبد القادر رضوان : المرجع السابق ، ص 187-188

[2] عبد العزيز المجدوب : المرجع السابيق ، ص70-71

[3] ابن عذارى أبى العباس أحمد بن محمد (ت716هـ): المصدر السابق ، ص 154

[4] الدباغ أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الأسيدي : المصدر السابق ، ج2، ص 160

[5] نجم الدين الهنتاني : تطور المذهب الحنفي بالقيروان خلال القرون الوسطى ، المرجع السابق ، ص 184-185

[6] نجم الدين الهنتاني : نجم الدين الهنتاني : المذهب المالكي بالغرب الاسلامي، المرجع السابق ، ص 118

أهانه ، و كان يلقبه و يؤذيه بالقول ، و يرى ابن سحنون أن فعل سليمان كله لغير الله فلقد أحدث هذا الفقيه الكوفي شغبا كبيرا بين الناس ، كان و اتباعه من الحنفيين يستفزون مشاعر العامة فيحاولون أن يفرضوا عليهم ما ينافي سنتهم و مذهبهم المفضل .[1]

و من أهم الصراع الذي دار بينهم هو في الوقت الذي أمن الأمير سحنون و رفعت يد القاضي سليمان بن عمران عنه ، و قامت رئاسته و توفرت حرمته ، فطلب من الوزير أحمد بن محمد الحضرمي أن يتوسط له عند الأمير ليرد عبد الله بن طالب على الخطبة و الصلاة فوافق الأمير ، فكتم الجميع الأمر ، و لما حان وقت صلاة الجمعة فجذب ابن طالب ابن أبي الحواجب من درجات المنبر و صعد هو و دوى بصوته في خطبة الجمعة ، و كان القاضي سليمان في حالة نعاس فأيقظه صوت ابن طالب ، فلما انقضت الصلاة بكى ابن أبي الحواجب فقال سليمان : و الله لا قصرت حتى تخطب هذه الجمعة المقبلة على المنبر فجمع القاضي عشرين رجلا من شيوخ القيروان و طالبهم بالتوسط لدى الأمير لرد ابن أبي الحواجب و تزكيته ، فلما علم ابن سحنون أرسل الحضرمي يخبر الأمير موقف القاضي سليمان ، فما كان من الحضرمي حين اجتمع القوم الا أن قال لهم " أما تستحون أن تسألوا الأمير أن يحط ابن عمه و من أراد التنويه به و يشرف صاحبكم " .[2]

و هذا التنافس دليل على استغلال منصب القضاء في الوصول الى المناصب الأخرى خاصة من طرف الحنفيين الذين أرادوا نشر مذهبهم على حساب مذهب الشعب الذي أرادوه و هو المذهب المالكي فنجد أنه كلما تولى قاضي حنفي يعمل على ازالة المالكيين من مناصبهم الأخرى و تقليد أصحابهم لشغور المناصب الأخرى مما يجعلهم أقوياء دائما و خاصة أنهم يتحكمون في المناصب .

و من مظاهر الصراع الأخرى نجد أنه لما خرج أحد أصحاب القاضي سليمان بن عمران صلى بهم امام رباط المنستير و أنكر تسليمهم تسليمة واحدة و حاول أن يفرض عليهم العمل بتسليمتين فثاروا في وجهه و أغلظوا له أتباع المذهب المالكي في القول و

[1] عبد العزيز المجدوب : المرجع السابق ، ص 79

[2] الدباغ أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الأسيدي : المصدر السابق ، ج2 ، ص 132-133

ان رفع الرجل شكواه الى سليمان القاضي فأوغر قلبه ، فقرر الانتقام منهم لكن أهل القيروان ثاروا تظامنا معهم و تحيزوا ثم لاذوا بمحمد بن سحنون الا أنه عرف كيف يخرج من هذه الفتنة و اتباع مذهبه منتصرين فقال للجماعة " اذ كان غدا فأدخلوا من باب أبى الربيع وقت اجتماع الناس ، و ليكن بين أيديكم رجل من أصحابكم و ليقل : يا معشر المسلمين ! الدعاء لأهل المنستير " ففعلوا ذلك فارتجت القيروان و امتلأت الأزقة بالناس و السقيفة كذلك امتلأت على سليمان ، و كادت تقوم الفتنة لولا تراجع سليمان عن موقفه و استجاب لطلب الثائرين و الهائجين الذين قاموا بالمسيرة الذين حاصروا داره فأمنهم و خلى سبيلهم و وعدهم أن لا يتدخل في شؤونهم الدينية ، الا أن هذه الحادثة تدل على أن الأحناف حاولوا أن يفرضوا على الناس العمل ببعض الفروع التي يتميز بها مذهبهم و أنهم حريصون على نشر مذهبهم في أوساط العامة .[1]

يذكر عبد العزيز المجدوب أن محمد بن سحنون كان يتلقى الأذى من أعدائه بصبر جميل ، من ذلك أن أبى الحواجب مرة أوما الى أذنه فأمكنه ابن سحنون منها فسبه سرا سبا قبيحا ، فكان جواب ابن سحنون له : " تقضى حاجتك " مغالطا لمن حضره ، و ذكر أن رجل عراقيا كان يؤذيه و ينال منه فاشتد عليه الفقر فما وجد أمامه الا ابن سحنون ليعينه على ذلك ، مما نستنتج أنه كانت له سياسة حسنة و معرفة كيف يلقي الحوادث و كيف يصرفها و بفضل دهائه و صبره و احسانه سجل انتصارا في صراعه مع خصومه .[2]

و ما حلت سنة سبع و خمسين و مئتين و هو عهد ولاية أبى الغرانيق محمد بن أحمد بن محمد بن الأغلب فولى قضاء افريقية في عهده عبد الله بن احمد بن طالب [3]

---

[1] اسماعيل سامعي : المرجع السابق ، ص 190-191 ، و عبد العزيز المجدوب : المرجع السابق ، ص 79-80

[2] عبد العزيز المجدوب : المرجع السابق ، ص 81-82

[3] ابن طالب كنيته أبو العباس و اسمه عبد الله بن طالب بن سفيان بن سالم ابن عقال بن خفاجة التميمي من بني عم بني الأغلب أمراء القيروان و يقال له طالب بن سعيد و قد غلط بعضهم فيه بسبب كنيته ، فظن أن اسمه أحمد فسماه به ، تفقه بسحنون و كان من كبار أصحابه ، و حج و ولي الصلاة ، سمع منه أبو العرب كان جميل الصورة باهي الخلق فاخر اللباس أحوص العينين .أنظر الدباغ : المصدر السابق ، ج 2، ص 308- 309

صارفا لسليمان بن عمران .[1] فلما تولى هذا المنصب عظم قدره ، فلما رأى الأمير ميل الناس اليه و محبتهم له غار منه و خشى على ملكه من لكونه ابن عمه ، فرأى اماتة اسمه بعزله ،[2] الا أني أجد أن ولاية القضاء أصبحت شبه متداولة بين المالكية و الحنفية ، فيعمد القاضي المعين بصفة شبه ألية الى امتحان القاضي المعزول ، و من هنا يأتي الاضطهاد المتبادل بين الطرفين ، فعندما عزل سليمان بن عمران عن القضاء طالب الأمير محمد بن أحمد قاضي المالكية المعين و هو عبد الله بن طالب بالنظر على سليمان ، فلما يتورع ابن طالب عن ذلك و استخفى منه ابن عمران .[3]

فنجد في ولاية ابن طالب للقضاء أن الناس نعموا حيث كان شديدا في الحق لا يرحم و لا يشفق فقد شهد عنده بأن ابراهيم الفزازي كان شاعرا متقننا في كثير من العلوم مع استهزاء و طيش فنجده يستهزء بالله و بالقران و الأنبياء كافة ، و لم يسلم من شر لسانه حتى الرسول – صلى الله عليه وسلم – فأمر به ابن طالب فطعن بسكين في حنجرته وصلب منكسا ثم أنزل بعد ذلك و أحرق ،[4] فحكى بعضهم أنه لما رفعت خشبته و زالت عنها الأيدي ، استدارت و تحولت عن القبلة فكانت اية للجميع فكبر الناس و جاء كلب فولغ في دمه .[5]

على الرغم من أن مدة ولايته للقضاء الأولى كانت سنتين فقط الا أن البلاء بعدها كان كبيرا ، كاد يؤدي بحياة ابن طالب حيث أمتحن في موضوع ارث الأمير الذي جمعا فوجا من الفقهاء على رأسهم سليمان بن عمران لمناظرته في هذا الأمر ،[6] اذ يذكر حمديس القطان انه لم بعث اليه الأمير ابراهيم بن الأغلب و غيره من أهل العراق و

---

[1] ابن عذارى أبى العباس أحمد بن محمد (ت716هـ) : المصدر السابق ، ص158

[2] الدباغ أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الأسيدي : المصدر السابق ، ج2، ص 162

[3] نجم الدين الهنتاني : تطور المذهب الحنفي بالقيروان خلال القرون الوسطى ، المرجع السابق ، ص 185

[4] عبد العزيز المجدوب : المرجع السابق ، ص83

[5] القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي (ت544هـ) : المصدر السابق ، ج4، ص 313

[6] فاطمة عبد القادر رضوان : المرجع السابق ، ص 198

جماعة من أصحابه و غيره ، فيروي أنه لما دخل المسجد فقعد الى حائط المقصورة اذ يقول أنه خرج رسول يقول : ما تقولون في ابن طالب ؟ فتكلم فيه قوم بينه و بينهم شيء و أوقعوا فيه شهادات منكرة ، فيذكر أنه سمع الأمير من خلف الحائط منكرا عليهم قولهم يقول : و لا هذا كله !و تحرى قوم الكلام مثل حمديس و يحي بن عمر و اثنى عليه اخرون مثل سعيد بن الحداد ، و قاسم بن أبي المنهال . [1]

و يقول حمديس فجعل ابراهيم يسأل ابن طالب فيحتج ابن طالب فيرد الأمير حجته ، و يتكلم سليمان بن عمران بما لا تقوم به حجة على ابن طالب فيجعله الأمير له حجة ، فلما رأى ذلك ابن طالب سكت ، فاكمل حمديس عوضا عن ابن طالب طال المجلس في هذه القضية و أخذ الأمير ضامنا على ابن طالب ، فخرج ابن عمران القاضي الى الوزراء و شكاه على أنه نقض أحكامه ، فرد الأمر فيه اليه ، فرده الى السجن ثم عفى عنه ، فنجد هنا لو لا تدخل حمديس لما كانت العواقب وخيمة على القاضي ابن طالب الذي استسلم لهذه المناظرة نظرا لانتباه أن هذه القضية ليست الا للاطاحة به و الاستهزاء به ، [2] الا أن ابن طالب عزل من منصبه كقاضي و ولي سليمان بن عمران قضاء افريقية سنة تسع و خمسين و مئتين . [3]

ناد الأمير بأمان سليمان ابن عمران فقد أمر هو أيضا باستخفاء ابن طالب الذي استدعاه لما أوكل له الأمير النظر في تركة جدته ، و لقد أكره ابراهيم بن الأغلب الناس في ابن طالب و كان قد أساء اليه أيام قضاءه الأول ، [4] الى درجة أنه لم يخفى علماء الحنفية

---

[1] أبو جعفر حمديس القطان اسمه أحمد بن محمد الأشعري كان من أصحاب سحنون مشهورا بالفضل أنظر المالكي أبي بكر عبد الله بن محمد : المصدر السابق ، ص 488

[2] القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي (ت544هـ) : المصدر السابق ، ج4 ، ص 328-330

[3] ابن عذارى أبى العباس أحمد بن محمد (ت716هـ): المصدر السابق ، ص158

[4] القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي (ت544هـ) : المصدر السابق ، ج 4 ، ص311-325

استبشارهم بعزله حتى أن معمر بن منصور عندما بلغه هذا الخبر كان بداره شبهيه بالعرس فرحا .[1]

الا أنه شاءت الأقدار الى أن تم عزل القاضي سليمان بن عمران مرة ثانية لأنه شاخ فاضطر الأمير الى قاض غيره فجمع وجوه القيروان و شاورهم فيمن يوليه الا أنه غلبته الشهوة في محمد بن عبدون الا أنه بفضل ابن أبي سليمان تولى ابن طالب القضاء و ذكر أنه أمر برغوث المقريء بجامع القيروان ألا يقرأ الناس الا بحرف نافع ، فنجده قد تعرض الى محنة ثانية بعد وفاة سليمان بن عمران أي في ولاية ابن عبدون و السبب في ذلك أنه نظر الى ما شرعه ابراهيم بن الأغلب من الفسوق و الجور و الاستطالة على المسلمين ، و اباحة السودان على نساء أهل أليانة حين امتنعوا من بيعها منه ، اذ يروى أنه قد أتت امراة بفرعة ابنتها في ثوب ، فألقته بين يديه فتوجع و قال : ما أرى هذا مؤمنا بالله أو فعل الدهرية و من لا يؤمن بالله و اليوم الأخر ، فبلغت الكلمة ابراهيم فحقدها عليه ، ثم عزله و حبسه ، و ولي عدوه ابن عبدون و كان عراقيا متعصبا على المدنيين .[2]

و هذه للمحنة التي تعرض اليها و هي الكبرى التي أودت بحياته كانت على يد ابن عبدون خلفه الثاني في القضاء أيضا ، فنجده في هذه المحنة قد ضعف عقله و ضاعت عنه ذاكرته ففشل في المناظرة الأولى مع ابن عبدون ، فقد قصر في الاجابة عنها لذهوله و ضياع لبه فأرجع الى السجن ، ثم أحضره يوما أخر .[3]

فأمر الأمير القاضي ابن عبدون باحضار العلماء و اخراج ابن طالب اليهم ، و فيهم من كانت بينه و بين ابن طالب منافسة ليشهدوا عليه ، و بعد أن سئل ابن طالب و أجاب عليها بفضل سعيد بن الحداد الذي كتب جميع أجوبة المسائل التي سألوه عنها و حملها ابنه اليه ، الا أن ابراهيم رده الى السجن و عول على قتله ، فيقال أنه دس اليه من سقاه سما ، و قيل أحال السودان عليه فركضوا بطنه حتى مات الى أن ألقى دما عظيما من أسفله ، ثم

---

[1] نجم الدين الهنتاني : المذهب المالكي بالغرب الاسلامي، المرجع السابق ، ص 119

[2] القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي (ت544هـ) : المصدر السابق ،ج4، ص311-325

[3] عبد العزيز المجدوب : المرجع السابق ، ص84

أخرجه من السجن ، و وجه اليه فرسا و دواء ، فأقامه في داره و دموعه تسيل و نفسه تتصاعد حتى مات رحمه الله ، و مات بعد عزله من القضاء بعد شهر لأنه تمنى أن لا يموت و هو قاضي .[1]

اذا كانت نهايته أليمة فقد ذهب و هو شهيدا ضحية العدل و النهي عن المنكر اذ روي عنه أنه كان يقول في سجنه " اللهم أنك تعلم أني ما حكمت بجور ، و لا أثرت عليك أحدا من خلقك في حكم من أحكامي ، و لا خفت فيك لومة لائم " اذ نجد أن شأنه في ذلك شأن غيره من الصابرين ضحايا هواة الدنيا و عبيد الرؤساء .[2]

فبلغ ابراهيم أنه فرغ الى الدعاء و قد هم فيه بأمر ، فكفاه الله ما هم به ابراهيم من تلك القصة و أجيبت دعوته و انكشف ابراهيم بعد ، اذ نجد ابن حارث يقول : أنه لما أمر ابن الأغلب قاضيه ابن عبدون ، باحضار ابن طالب ، و أن يتتبع أفعاله و يناظره حتى يفضحه بحضرة الناس ففعل و جلس لذلك في المقصورة ، و جلس ابن الأغلب بمكان يسمع منه ، و أمر باحضار ابن طالب فأحضر ، و أشار اليه ابن عبدون بالجلوس بين يديه فجلس حيث أشار ، و اتكا كالمتهاون ، فنجد ابن عبدون رد عليه بقوله : وقر القضاء !فرد عليه ابن طالب بقوله أنه يعرف بحقه منه فكيف أنه لا يوقره ، اذ رد عليه أفمن توقيره أن تجلس بين يدي متكئا ، فقال : نعم ! فقد اضطر ابن طالب لعلة و اعتذر منه ، و دارت بينهما أشياء اذ سأله ابن عبدون : أخبرني عن فعلك في الأثلاث ، من أجاز لك أن تفعل فيها ما فعلت ؟ فرد عليه ابن طالب و ما الأثلاث ؟ فخجل فقال له لعلك تريد الوصايا ؟ فقال : نعم ، فأجابه ابن طالب بان الوصايا لا تسمى أثلاثا ، لأن الرجل يوصي بالثلث و الربع و التسمية ، و لا يذكر جزءا ، فما أنكرت من فعلي فيها ؟ فرد عليه ابن عبدون : قائلا أنه تعطي منها عطاء كثيرا للواحد فتغنيه ، فقال له ابن طالب : قد فعله النبي – صلى الله عليه وسلم – و قال له : و فعله عمر فقال ابن عبدون انما تشبه أفعالك بفعل عمر !فكان رد ابن طالب : فاذا كان بالنبي

---

[1] القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي (ت544هـ) : المصدر السابق ، ج4 ، ص 325-327

[2] عبد العزيز المجدوب : المرجع السابق ، ص 84-85

لا يهتدي و بعمر لا يقتدي ، و بالأمير لا يتأسى ، فبمن أذن يا هذا ؟ ، فنجد هذه المناظرة اندهش منها ابراهيم فقال : رجونا بابن عبدون أن يفضح ابن طالب ، ففضحه ابن طالب ! . [1]

فمن الملاحظ هنا أن رجال المذهبين الحنفي و المالكي من أمثالهم ابن طالب و ابن عبدون قد وقعوا في حبال رجال السياسة ، اذ أن الأمير ابراهيم قد تلاعب بهم على اختلافاتهم و استغلهم لجعلهم يتصارعون فيما بينهم ، و هو ينظر اليهم من بعيد ، و الهدف من ذلك هو اضعافهم و جعلهم يطلبون الحماية مثل محمد بن سحنون الذي طلب الحماية من الأمير خوفا على نفسه ، و الغاية من كل هذا السيطرة عليهم و ذلك نتيجة خوف الأمراء منهم لكسبهم للمؤيدين من عامة الشعب و الخوف على سلطتهم من الضياع .[2]

بعد وفاة عبد الله بن أحمد بن طالب بن سفيان ، استقضى الأمير ابراهيم بن أحمد بعده مباشرة محمد بن عبدون بن أبى ثور ، و كان جده طحانا و كان يكتب اسمه محمد بن عبد الله الرعيني ، [3] فمدة ولايته للقضاء غير واضحة فالمصادر لم تمدنا بمعلومات عنها الا أنه يمكن أن نستنتج أن مدته لهذه الولاية هي خمس سنوات انطلاقا من بداية توليه عقب وفاة ابن طالب سنة 275هـ الى غاية تقلد عيسى ابن مسكين منصب القضاء ، وبتوليه أضحى المالكية في خطر شديد فهو العدو اللذوذ للمالكية الذي أطلقه الأمير عليهم ، فنكل بهم بقسوة رهيبة لدرجة دفعت الأمير الى ايقافه عن سفك الدماء و القتل . [4]

فقد أمتحن القاضي ابن عبدون سلفه ابن طالب مما يمكننا أن نستنتج أن الامتحان و التنكيل كانا متبادلين بين المالكية و الحنفية فظاهرة الامتحان جعلت العلاقات الحنفية و المالكية تدخل منعرجا جديدا كان من أهم نتائجه استفحال التعصب بين الطرفين ، فالقاضي يعمد أحيانا الى استغلال منصبه للتسلط على أصحاب المذهب المخالف من ذلك مثلا أن

---

[1] القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي (ت544هـ) : المصدر السابق ،ج4، ص 327-328

[2] نجم الدين الهنتاني : المذهب المالكي بالغرب الاسلامي ، المرجع السابق ، ص 119

[3] ابن عذارى أبى العباس أحمد بن محمد (ت716هـ) : المصدر السابق ، ص 165

[4] فاطمة عبد القادر رضوان : المرجع السابق ، ص 203-204

القاضي الحنفي ابن عبدون ضرب أبا عبد الله محمد بن الفتح تسعا و سبعين درة لأنه بلغه أنه تكلم في أبي حنيفة .[1]

و من ضحايا القاضي ابن عبدون أنذاك : ابراهيم الدمني ، و أبا زيد بن المدني ، و أبا القاسم المهري ، و أحمد بن عبدون القصار ، و كان ممن امتهنوا أو قتلوا على يده كانوا ممن خالفوه في معتقده فهو قائل بخلق القران ، و هذه المسألة تطرقنا اليها سابقا ، الا أن قوته و جبروته ما كانت لتخيف المؤمنين الصادقين في وجهه من أمثال جبلة فهو لم يصل خلف القاضي ابن عبدون من الرغم أن ابن عبدون صلى خلفه في جنازة ، فهذا الموقف اغتاظ منه ابن عبدون فأرسل اليه بأنه لا يقول بخلق القران الا أن جبلة رد عليه بأن أمره عنده أشر من ذلك فذكره بضربه فلانا و فلانا و قتله أخرين و قوله : أنهم حزب الشيطان ، فتحداه مشيرا الى مذهبهم المدني الذي يبغضه ابن عبدون و ثبت جبلة و ضعف أمامه ابن عبدون فلم يرد بشيء .[2]

فنجد ابن عبدون قد قسا على الناس في أحكامه ، و غالي في ظلمه لهم و بالغ في مطاردة المالكية حتى ضجر الناس و ضجوا ، و من أعماله أيضا أنه كان يفصل بين الشعب و الأمير بسياج لا يرى من و رائه الأمير و لا يسمع ما يزينه له قاضيه ، فقد ضرب ابن معتب ،[3] اذ أدخل رجليه في فلقة و ضربهما حتى أدماهما ،[4] و لم يدري الأمير بمكانته بين الناس لولا حضوره لجنازته ، اذ قال له مرة أحد فقهاء العراقيين : " لو علمت من ابن عبدون ما يعلم منه أهل القيروان ، لكان عندك بالحال التي هو بها عندهم " ، كما حمل على يحي بن عمر الذي كان شديدا على العراقيين فأهانه فلما تولى القضاء استدعاه ، الا أنه فر الى تونس وضمنه واليها مضحيا بمنصبه في سبيل نصرته و سلم بذلك من امتهان ابن عبدون له .[5]

---

[1] نجم الدين الهنتاني : تطور المذهب الحنفي بالقيروان خلال القرون الوسطى ، المرجع السابق ، ص 185-186

[2] عبد العزيز المجدوب : المرجع السابق ، ص85-86

[3] نفسه ، ص85-86

[4] أبو العرب محمد بن أحمد بن نعيم القيرواني : طبقات علماء افريقية و تونس ، المرجع السابق ، ص 16

[5] عبد العزيز المجدوب : المرجع السابق ، ص85-86

الا أنني أجد المالكية لم يستسلموا لسلطته و ظلمه بل جدوا في القضاء عليه الى أن تمكن كبيرهم حمديس القطان من الايقاع به لدى بني الأغلب فعزلوه ، [1] و عين بعده ابراهيم بن أحمد الأغلبي القضاء علي ابن مسكين [2] و هو أحد رجال المالكية الا أنه امتنع عن القضاء و لم يقبله الا بشروط ، و مما اشترطه على الأمير الأغلبي أن يستعفيه كل شهر ، و أن يكون الأمير و أتباعه و جنده و الناس في درجة واحدة ، و لا يوجه ورأءه و لا يعزي و لا يهن و لا يشيع و لا يلقي ، فان خل ابراهيم بشرط عزل نفسه و امتنع عن أخذ الصلة و الكسوة . [3]

اذ يذكر لنا ابن مسكين أنه رأى في نومه أنس سحنون خلع من عنقه سيفا كان متقلدا به فقلدني اياه ، فبعد أربعين سنة ثبتت الرؤية فأبتلي بالقضاء ، فابن حارث يذكر أن ابراهيم بن الأغلب قد اضطر يحي بن عمر الى ولاية القضاء الا أنه دله على ابن مسكين فعرض الأمير عليه المنصب الا أنه نفر منه ، فأخذ الأمير بمجامع ثيابه ، و قرب السيف من نحره فتقدم اليه عيسى بنحره ، ، فلم يوليه الأمير الا بعد اجماع الناس عليه على اختلاف مذاهبهم ، اذ يذكر ان ابراهيم قال : " و الله ! لأولين عليكم من لا تختلفون في فضله و زهده و علمه و ورعه فوجه به " [4] و هناك من يقول أن ابراهيم بن الأغلب توعده بابن عبدون اذ قال لعيسى بن مسكين و هو تلميذ سحنون : " ان لم تل القضاء لأولين ابن عبدون يظهر البدع و يهين السنة " [5] .

---

[1] أبو العرب محمد بن أحمد بن نعيم القيرواني : طبقات علماء افريقية و تونس ، المصدر السابق ، ص 16

[2] عيسى بن مسكين بن منصور ابن حديج بن محمد الافريقي أصله من العجم ، و تولى قريشا من أهل الساحل سمع من سحنون و ابنه جميع كتبه و بالمغرب من غيرهما ..الخ كان من أهل الفقه و الورع و هيبا و قورا كان يشبه سحنون في هيبته و سمته . أنظر القاضي أبو الفضل عياض : تراجم اغلبية ، المرجع السابق ، ص233

[3] عبد الرحمن محمد جيلان الصغير : المرجع السابق ، ص 879

[4] القاضي أبو الفضل عياض : تراجم اغلبية ، المرجع السابق ، ص235-236

[5] أبو العرب محمد بن أحمد بن نعيم القيرواني : طبقات علماء افريقية و تونس ، المصدر السابق ، ص 16

الا أنني أستنتج أن منصب القضاء يعد من أهم المراكز التي استغلها الحنفيين لتنفيذ مؤامراتهم و نكبة المالكيين لهذا نجد ابن مسكين قد ارتعب لسماعه بتولية ابن عبدون لمنصب القضاء فقد استغله من قبل للتنكيل بالمالكيين .

فألاحظ أن ولاية ابن مسكين للقضاء كانت مدته رحمة على الناس جميعا و نصرة للمالكية حيثوا تنفسوا في زمن ولايته روح الحرية و الكرامة ، فكان عهده عهد تمكين للمذهب المالكي ، فلم يكن يرض بالانحراف عن منهج مالك قط ، و استمر ابن مسكين في منصبه ما يقارب ثماني سنوات حتى بداية سنة 279هـ ، ثم طلب الاعفاء من الأمير ابراهيم بعد تنازله لابنه عن الحكم نهاية سنة 288هـ ، بعد كبره في السن و ضعف بدنه فأعفاه ، [1] و لما عزل عاد الى ما كان عليه من حسن المعاشرة و كرم المجالسة و المؤاخذة .[2]

و على الرغم من أن المالكية أنذاك كانوا من أكبر الدعامات القوية في المجتمع القيرواني ، الا أن الأمير الجديد أبا العباس عبيد الله بن ابراهيم تجرأ على مشاعر تلك الطائفة ، و عين تلميذا لابن عبدون المتعصب ، [3] فولى محمد بن الأسود الصديني القضاء بالقيروان ، مما أتاح فرصة لعامل أخر للصراع بين المالكية و الحنفية ، اذ كان الصيدني خبيثا معتزليا فعسف وظلم و كان من بين الذين امتحنوا على يديه نذكر: أبو جعفر القصري و أبو اسحاق بن البرذون ، اذ يمكن الاشارة الى أن الصديني لم يكن واسع العلم ، فكان لا يقطع حكما الا برأي ناصحه ابن عبدون الحنفي الذي تولى القضاء من بعده ، الا أنه في النهاية عزل هذا القاضي من طرف زيادة الله ابن أبى العباس لرغبة أهل القيروان و كتب لهم الأمير كتابا قال فيه : " اني قد عزلت عنكم الجافي الخلق المبتدع المتعسف و وليت القضاء حماس بن مروان لرأفته و رحمته و طهارته و علمه بالكتاب و السنة " .[4]

---

[1] فاطمة عبد القادر رضوان : المرجع السابق ، ص 206-207

[2] القاضي أبو الفضل عياض : تراجم اغلبية ، المرجع السابق ، ص241

[3] فاطمة عبد القادر رضوان : المرجع السابق ، ص 206

[4] أبو العرب محمد بن أحمد بن نعيم القيرواني : طبقات علماء افريقية وتونس ، المصدر السابق ، ص 15

الا أنني نجد موقف الأمير بتولية حماس مجرد موقف يصب في مصالحه و هو استقطاب العامة لجانبه للوقوف ضد الخطر الشيعي ، و كانت ستثمر جهوده و جهود الفقهاء لو توفر التضامن و التكاتف بين جميع الفئات ، لكن الأمير كان بين الجد و الهزل في هذا الموقف الصعب التي كان لها الأثر في سقوط الدولة سنة 296هـ في يد الشيعي ، فنجد القضي حماس بن مروان أن يطلب الاعفاء من منصب القضاء سنة 294هـ ،[1] و منه نلاحظ أن الخلفاء قد استمالوا القضاة خدمة لماربهم ، و قد امتنع بعض القضاة عن تولي منصب القضاء لهذا السبب و قد أشرنا اليهم سابقا .[2]

يمكنني القول أن منصب القضاء قد استغل من طرف الأحناف و المالكية في التنكيل ببعضهم و القضاء على مخالفيهم و امتحان بعضهم البعض حين أصبح القضاء في عهد الدولة الأغلبية بينهم بالتناوب ، لا كن تجدر الاشارة الى أنه ليس فقط الأحناف و المالكيين من استغلوا هذا المنصب لصالحهم ، بل الأمراء كذلك أمثال زيادة الله الأخر و غيره من الأمراء الأغالبة الذين حاولوا اضعاف الطائفتين و استغلالهم للسيطرة عليهم ، فقد كانوا في أول أمرهم متفقين و متاخين لا توجد أي خصومات بينهم و يأخذون من بعضهم ، الأهم فقط بينهم هو المعرفة الصحيحة .

[1] فاطمة عبد القادر رضوان : المرجع السابق ، ص 208-209

[2] فخري خليل النجار : تاريخ الحضارة العربية الاسلامية ، دار صفاء ، ط1، عمان ، 2010، ص113

المبحث الثالث : الصراع في مسألة الربا

تعريف الربا من الناحية اللغوية : الربا في اللغة هو الزيادة قال الله تعالى :" فاذا أنزلنا عليها السماء اهتزت و ربت " [1] ، وقال تعالى : " ان تكون أمة هي أربى من أمة " [2] أي أكثر عددا يقال : " أربى فلان على فلان ، اذا زاد عليه " و أصل الربا الزيادة أما في نفس الشيء ، و أما مقابلة كدرهم بدرهمين و يطلق الربا على كل بيع محرم أيضا .[3]

و يقال الشيء { يربو، ربوا ، و رباء } : " زاد ، و نما " ، و " أربيته : نميته " قال تعالى : " و ما أتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربوا عند الله " ، [4] قال أبو اسحاق : يعني به دفع الانسان الشيء ليعوض ما هو أكثر منه و " ربا السويق و نحوه ربوا " : صب عليه الماء فانتفخ " ، و " الربا العينة " و هو: الرما أيضا على البدل ، و ربا المال زاد بالربا ، و المربي : الذي يأتي الربا . [5]

أما التعريف الشرعي للربا : فنجد هناك ثلاث اتجاهات في هذا التعريف ، الاتجاه الأول هو: من أكد على ربا القروض باعتباره هو الربا و يعرفونه الزيادة على أصل المال من غير عقد تبايع و نجد هذا التعريف متفق عليه .[6]

الاتجاه الثاني هو: من أكد على ربا البيوع ذلك لأنه هو الذي يقع فيه الخلاف ، هناك من يعرفه بأنه الفضل الخالي من العوض المشروط في البيع ، و هناك أخرين يعرفونه بأنه عقد على عوض مخصوص غير معلوم التماثل في معيار الشرع حالة العقد ، أو مع تأخير في

---

[1] القران الكريم : سورة الحج ، الاية 5

[2] القران الكريم : سورة النحل ، الاية 92

[3] سعيد بن علي بن وهف القحطاني : الربا أضراره و أثاره في ضوء الكتاب و السنة ، تق: صالح بن فوزان الفوزان ، مؤسسة الجريسي ، دط، الرياض ، 1431هـ، ص11

[4] القران الكريم : سورة الروم ، جزء من الاية 39

[5] كوثر كامل علي : الربا في نظر الاسلام بحث مقارن ، جامعة الأزهر ، دط ، القاهرة ، ص 2

[6] عبد الرحيم عبد الحميد الساعاتي : العلة الاقتصادية لتحريم ربا النسيئة و الفضل ، مجلة جامعة الملك عبد العزيز الاقتصاد الاسلامي ، المملكة العربية السعودية ، مج: 25 ، عد:2 ، 2012 ، ص43

البدلين أو احداهما ، و هناك أيضا من عرفه بأنه فضل مال بلا عوض في معاوضة مال بمال .

الاتجاه الثالث : نجده يشمل ربا الديون و ربا البيوع فهو كل زيادة لم يقابلها عوض ، أو هو الزيادة في أشياء مخصوصة أي هو فضل مخصوص مستحق لأحد المتعاقدين خال عما يقابله من عوض .[1]

تعريف الربا اصطلاحا : تعريف مصطلح الربا عند الفقهاء المذهب الحنفي : فنجد عند الحنفية فرقوا بين ربا الفضل و ربا النسيئة ، فقالوا ربا الفضل : هو فضل عين مال على المعيار الشرعي ، و هو الكيل أو الوزن عند اتحاد الجنس ، و أما ربا النسيئة أو النساء فهو: فضل الحلول على الأجل و فضل العين على الدين في المكيلين و المزونين عند اختلاف الجنس ، أو في غير المكيلين و الموزنين عند اتحاد الجنس ، أما الربا عند الفقهاء المالكية : هو بيع ربوي بأكثر منه من جنسه لأجل .[2]

أنواع الربا : هو ربا فضل و ربا نسيئة ، أما حكمه فهو محرم ،[3] ثبت حرمة الربا في القران الكريم و السنة الشريف و اجماع الفقهاء و المعقول ، و الحكمة من تحريمه هو اذا غلب ضرره على نفعه ، بل اذا تساوى ضرر الشيء مع نفعه حرمه الشارع الحكيم ، لأن درء المفاسد أولى من جلب المنافع ، و للربا أضرار كثيرة تغلبت على منافعه و هي تشمل سائر نواحي الحياة .[4]

كانت مسألة التعامل بالربا من المسائل و القضايا التي فيها تباين في مواقف الفريقين المالكية و الحنفية ، و لا ريب هذا الاختلاف البين بين الطرفين كان يثير العداوة و البغضاء

---

[1] عبد الرحيم عبد الحميد الساعاتي : المرجع السابق ، ص43-44

[2] حكمت عبد الرؤوف حسن مصلح : مقارنة بين السلم و الربا في الفقه الاسلامي دراسة فقهية معاصرة ، أطروحة مقدمة لاستكمال متطلبات درجة الماجستير في الفقه و التشريع ، جامعة النجاح الوطنية ، فلسطين ، 2007، ص36

[3] كوثر كامل علي : المرجع السابق ، ص2

[4] حكمت عبد الرؤوف حسن مصلح : المرجع السابق ، ص41،37

بينهما ،[1] فالربا أوغض النظر عن التعامل به ، و كان لهذا التأثير السيء في الحياة الاقتصادية و الاجتماعية .[2]

في هذه المسألة التى أججت نار الصرع بين المالكية و الحنفية ، اذ نجد الأحناف و لا سيما القضاة الذين تولوا هذا المنصب في عهد الأغالبة قد غضوا الطرف عن التعامل به ، بل من الملاحظ انني وجدنا من كان يشجع على التعامل به ، الا أن هذا الأمر لم يقع الا و قاضي الجماعة حنفي ، لأنه لم نجد لا فى المصادر و لا المراجع أن المالكية تعاملوا بالربا أو شجعوا عليه في فترة الأغالبة فهم من حرموه تحريما قطعا .[3]

ان التعامل بالربا في المجتمع المغربي كان منتشرا بكثرة في حواضر المدن ، فكان من جراء ذلك أثار سلبية أكثر منها ايجابية ، اذ نتج عنها فساد بالغ و ساد الفقر و الغلاء و غيرها من النتائج ، فلما تولى ابن طالب القضاء نجد في فترته رخص السعر و ارتفاع الربا و هذا أدى الى تميز عهده بالرخاء فهو من الذين قضوا على الرشوة كذلك فقد كانت متفشية في عهد الأغالبة و قد أستخدم للقضاء عليها الحيل و من الحيل المستخدمة في الربا نذكر[4] :

أنه لما كان أحمد[5] في المسجد دخل عليه الصيارفة و ذلك بالتوجه من طرف عبد الله بن طالب ليسمعوا منه كتاب الصرف لأنهم أمرهم ابن طالب بسماعه قبل أن يصرف من أحد ،[6] ان أحمد قدم اليه رجلان يسألانه عن مسألة ، فكان جوابه بأنها لا تحل فانه ربا ، الا أن ردهما كان عما قاله لهما ابن الأشج " أديروا بينكم ما شئتم من بيع حرام ثم تعالوا الي أجعله

---

[1] حفيظ كعوان : المرجع السابق، ص110-111

[2] نجم الدين الهنتاني : المذهب المالكي بالغرب الاسلامي ،المرجع السابق ، ص 117

[3] اسماعيل سامعي : المرجع السابق ، ص 166

[4] عبد الرحمن محمد جيلان الصغير : المرجع السابق ،ص 903

[5] هو أبو جعفر أحمد بن أبي سليمان كان فاضلا و جيها و كان من مقدمي رجال سحنون كان يحسن الشعر و يقوله و هو من وجه الاشارة لابراهيم بن أحمد بتولية ابن طالب القضاء للمرة الثانية .أنظر الخشني : المصدر السابق ، ص18

[6] الدباغ : المصدر السابق ، ص209

لكم حلالا " ، الا أن أحمد انزعج من هذا الكلام الذي سمعه فقال " لا حول و لا قوة الا بالله ، حرام ، حرام! قوما عني " . [1]

من هذه الحادثة من أهم ما نستنتجه أن ظاهرة الربا و الرشوة كانت متفشية في عهد الأغلبي اذ نجد ابن طالب و هو على مذهب المالكي قد حرم الربا و التعامل به قطعا و بأنه لا يجوز في المعاملات الا أن ابن الأشج [2] و هو على مذهب العراقيين كان يبيحه و لا يبدوا من قوله أن هناك أي سبب يدعوه لعدم التعامل بالربا فهو عنده - أي تعامل بالربا - يمكن أن يجعله محللا على الرغم من أنه كان حرام و هذا الأمر كان له بالتأكيد أثار وخيمة على المجتمع مما نتج عنه خلاف بين المالكية الذين يحرمون الربا تحريما قاطعا ، أما الحنفية يبيحونه .

و هكذا نجد البعض من التجار و أصحاب الأموال مالوا الى التعامل بالربا و أن يقرضوا الضعفاء من الناس قرضا سيئا ، اذ نجد فساد الحالة الاقتصادية بتعاطي الربا و الرشوة و سواهما مرتبط بشخصية قاضي البلاد فان كان القاضي عراقيا نزل البلاء ، و ان كان مالكيا تنفس الناس الصعداء .[3]

فقد كانت لهذه المسألة انعكاسات سلبية على حياة العامة فذاع الفساد و انحطت الأخلاق و ظهر الفقر ، اذ نجد التغاضي عن التعامل بالربا مجرد موقف لبعض من هؤلاء الذين وجدوا في ليونة التشريع الحنفي و أصوله مبررا لهم لاسيما القياس و الحيل الفقهية ، و من ذلك أن الأحناف يقولون عن العلة في تحريم الربا أنها الكيل و الوزن ، الا أنهم قالوا أن القدر الذي

---

[1] أبي بكر عبد الله بن محمد المالكي : المصدر السابق ، ج1 ، ص507

[2] هو عبد الله بن الأشج كان من أهل المناظرة و الجدل و الكلام على مذهبه و كان على مذهب الكوفيين، و كان عالما فاضلا ثقة رحل الى المشرق و أخذ عن محمد بن شجاع البلخي و غيره . أنظر الخشني : المصدر السابق ، ص56- 75 ، و الدباغ : المصدر السابق ، ص232

[3] عبد العزيز المجدوب : المرجع السابق ، ص 76-77

يتحقق فيه الربا من الطعام هو ما كان نصف صاع فأكثر ، أما اذا كان أقل من نصف صاع فانه يصح فيه الزيادة .[1]

اذ أنه من أهم الحيل التي استخدمتها الحنفية في التعامل بالربا و تحليله حيله الفقيه العراقي ابن الأشج ، فكان اذ أراد أن يجوز الربا بين الناس يقول لأحدهم : خذ الهر فاجعل في عنقه خمسين دينارا ، و بعه بمائة الى أجل فاذا أخذ الهر المشتري له و أقام عنده أياما فامض اليه و قل له : " عسى ذلك الهر ترده الينا فان الفيران قد أكلونا " فيرده اليه ، فكان هذا فعله مع الناس .[2]

الا أنه بعد تعفن الحالة الاجتماعية و ساءت الحالة الاقتصادية في عهد الأمير ابراهيم اضطر الى عزل سليمان بن عمران و تولية ابن طالب من جديد ، لأنه كما يلاحظ أن هذا التدهور لم يقع و قاضي الجماعة مالكي بل حنفي ، ففوض الأمير لابن طالب من جديد أمر النظر في الولاة و الجباة و الحدود و القصاص و العزل و الولاية ، و أمره بقطع المنكر و الملاهي من القيروان ، فجعل على أكتاف اليهود و النصارى رقاعا بيضاء في كل رقعة منها قرد و خنزير و ضيق على أهل القيروان في ملاهيهم و ملاعبهم .[3]

الا أنني أجد المالكية قد دفعتهم هذه المسائل الخلافية الى الوقوف في صفوف المعارضة للسلطة التي لا ريب أنها ارتكبت أخطاء استغلتها المعارضة ، مما كانت حافزا لالتفاف الجماهير حول المالكية عكس الحنفية التي ابتعدت عنها ، و بقي المذهب الحنفي مذهب السلطة و الخاصة (النخبة) .[4]

فيشير عبد العزيز المجدوب الى أنه من الفقهاء المالكية الذين وقفوا ضد مسألة الربا ابن طالب فبتوليه منصب القضاء للمرة الثانية قضى على الرشوة بقطع دابر أصحابها من

---

[1] اسماعيل سامعي : المرجع السابق ، ص 167

[2] أبي بكر عبد الله بن محمد المالكي : المصدر السابق ، ج1 ، ص507

[3] عبد العزيز المجدوب : المرجع السابق ، ص76-77

[4] اسماعيل سامعي : المرجع السابق ، ص 167

الجباة و الولاة ، كما قضى على الربا بضغطه على أصحابه المعروفين ، و هم اليهود و النصارى و من و الأهم .[1]

من أهم ما ألاحظه أن مسألة الربا لم تطنب المصادر و لا المراجع في الحديث عنها معادا بعض الاشارات البسيطة و التى أشرت اليها في الحديث عن هذه المسألة ، اذ أجد الخلاف حول هذه المسألة هو أن المالكية قد حرموا التعامل بالربا تحريما جازما لا رجوع فيه اضافة الى تحريم الرشوة ، الا أنني أجد الأحناف قد تساهلوا في هذه المسألة و ذلك لارضاء مصالحهم .

كما أنه من الملفت للانتباه أن أمراء الدولة الأغلبية لم يكن يهمهم الشعب و الحالة المزرية التي كان يعيشها هذا الشعب ، فكان يهمهم الا الحفاظ على ملكهم و مصالحهم الشخصية التي كانت أولى من مصالح الشعب ، لا كن لاحظت أن الأمير الأغلبى لولا تعفن الوضع في مجتمعه ما كان صيصلح الوضع بتعينه لقاضي مالكي و ذلك لخوفه من انفلات زمام الأمور من يده و لهذا وجدته قد أعاد تعيين القاضي السابق ابن طالب على الرغم من كرهه له الشديد و خشيته على ملكه .

[1] عبد العزيز المجدوب : المرجع السابق ، ص 77


الخاتمة

الخاتمة :

* إن الصراع كان على أشده بين المذهب الحنفي و المذهب المالكي و لاسيما في العهد الأغلبي مما أدى إلى التنكيل يبعضهم البعض .

* إن السبب الحقيقي في نشأة الصراع في الدولة الأغلبية في افريقية كان نتيجة الخلاف بين الأحناف و المالكية في المشرق الذي انتقل بجذوره و كان له الأثر البالغ على بلاد المغرب

* إن استمرار النزاع و زيادة حدته بين أكبر مذهبين في العالم الإسلامي في تلك الفترة كان بسبب تغذي و استناد كل فريق إلى أكبر قوة ممثلة في ذلك الوقت فقد كان المذهب المالكي مذهب عامة الشعب ، أما المذهب الحنفي كان مذهب السلطة و ممثلها .

* إن المسائل الخلافية التي غذت العداوة بين علماء و فقهاء المالكية و الأحناف كانت متمثلة في القول بخلق القران و التنازع على مناصب القضاء و مسألة النبيذ و الربا و بعض المسائل العقائدية .

* امتازت العلاقة بين الأحناف و المالكية في بادئ الأمر بالتفاهم و الاتفاق إلا أنه مع مرور الوقت نشب الخلاف بين هذين الفريقين مما أدى في نهاية المطاف إلى خطورة النزاع .

* إن حكام الأغالبة لم يكن يهمهم إلا مصلحتهم الشخصية ، و قد استغلوا المذهب الحنفي في تحقيق نزواتهم و أغراضهم الشخصية ، دون مراعاة مصلحة الشعب .

* استغل أمراء الدولة الأغلبية في القضاء على خصومهم في تلك الفترة سياسة ذكية و حكيمة جدا تمثلت في تدعيم المناظرات بين رجال الأحناف والمالكية و ذلك بإقامة المجالس بإشرافهم و ذلك أدى إلى اتساع شق الخلاف ، و كان الهدف من ذلك إضعاف الخصمين و السيطرة عليهم .

* إن نتائج الصراع بين أعظم قوتين في العالم الإسلامي في تلك الفترة كانت لها نتائج وخيمة على المجتمع خاصة من الناحية الاجتماعية و الاقتصادية ، فكلما تولى قاضي مالكي طبق مذهبه فيسود الأمن و الاستقرار في المجتمع ، و كلما تولى قاضي حنفي طبق مذهبه مما يؤدى إلى تردي الأوضاع و تأزمها و فساد المجتمع و الأخلاق .

الخاتمة :

* إن الصراع المحتدم بين رجال المذهب المالكي و الحنفي و لاسيما المناظرات في بعض القضايا كانت لها أثر ايجابي بظهور المؤلفات العلمية في المسائل المختلف فيها .

* استغل رجال المالكية منصب القضاء مثلهم مثل الأحناف في الوصول إلى مناصب أخرى ، و كذلك في نشر مذهبهم و امتحان بعضهم بعد العزل من المنصب .

* كانت سياسة الأغالبة في تطبيق مذهبين في نفس الوقت إلا لتحقيق غاياتها المنشودة و ذلك للحفاظ على الأمن و عدم انفلات زمام الأمور من يدها و للحفاظ على سدة الحكم ليس إلا فهي تعي أن الشعب إذا ثار لا يرحم ، فنجدها كلما تردت الأوضاع و تعفنت تعين قاضي مالكي لتهدئة الوضع ، و استغلت الأحناف لتحقيق نزواتهم و شهواتهم من لهو و مجون و غيرها .

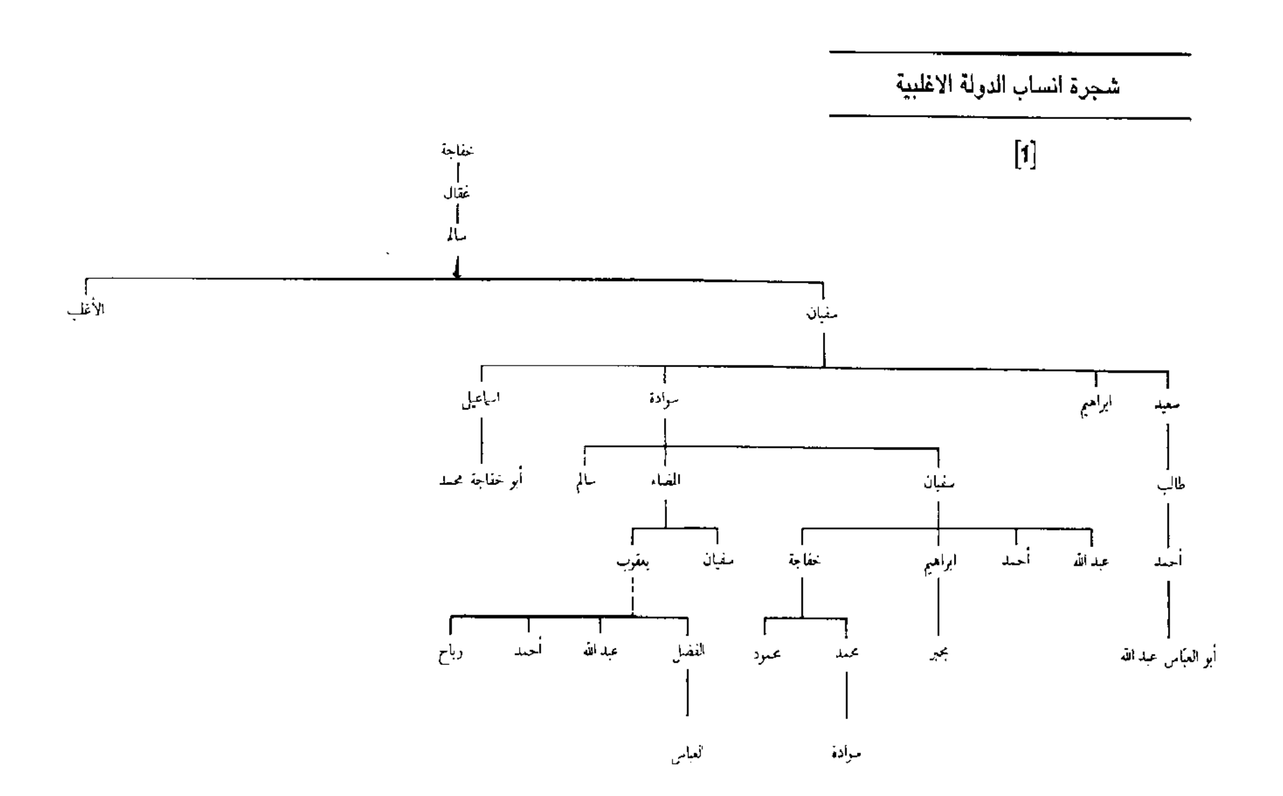
* إن مطاف الصراع الذي كان قائما بين الحنفية و المالكية في ذلك الوقت كان لصالح المذهب المالكي و الدليل على ذلك استمراره إلى الوقت الراهن ، إلا أن المذهب الحنفي زال بزوال الدولة الأغلبية لأنه مذهب السلطة و ممثل مذهب الخلافة العباسية و النخبة فقط .


الملاحق :

الامراء	الهجرية	الميلادية
1/ ابراهيم الأول	184هـ-196هـ	800م-812م
2/ عبد الله الأول	196هـ-201هـ	812م-817م
3/ زيادة الله الأول	201هـ-223هـ	817م- 838م
4/ أبو عقال الأغلب	223هـ-226هـ	838م-841م
5/ محمد الأول أبو العباس	226هـ- 242هـ	841م-856م
6/ أحمد	242هـ-249هـ	856م-862م
7/ زيادة الله الثاني	249هـ-250هـ	863م-864م
8 / محمد الثاني	250هـ261هـ	864م-875م
9/ ابراهيم الثاني	261هـ-289هـ	875م-902م
10/ عبد الله الثانى	289هـ-290هـ	902م-903م
11/ زيادة الله الثالث	290هـ-296هـ	903م-909م

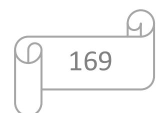
الملحق رقم (1) : جدول أمراء الدولة الأغلبية [1]

[1] حسن ابراهيم حسن: تاريخ الاسلام السياسي و الديني و الثقافي و الاجتماعي العصر العباسي الثاني في الشرق و مصر و المغرب و الأندلس (232-447هـ/847-1055م) ، ط14، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ، ج3 ، 1996 ، ص163 و محمد عليلي : المرجع السابق ، ص450



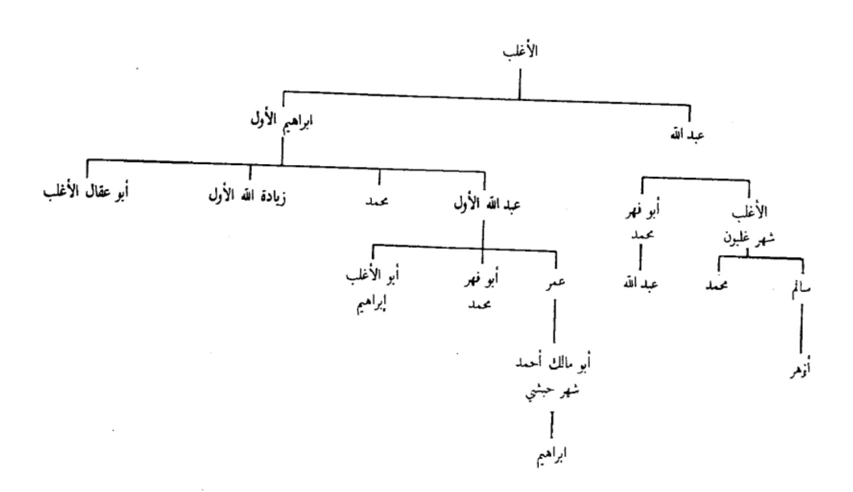
الملحق رقم (2) : ا/ شجرة نسب الأغالبة [1]

[1] محمد الطالبي : دائرة المعارف التونسية ، المرجع السابق ، ص17



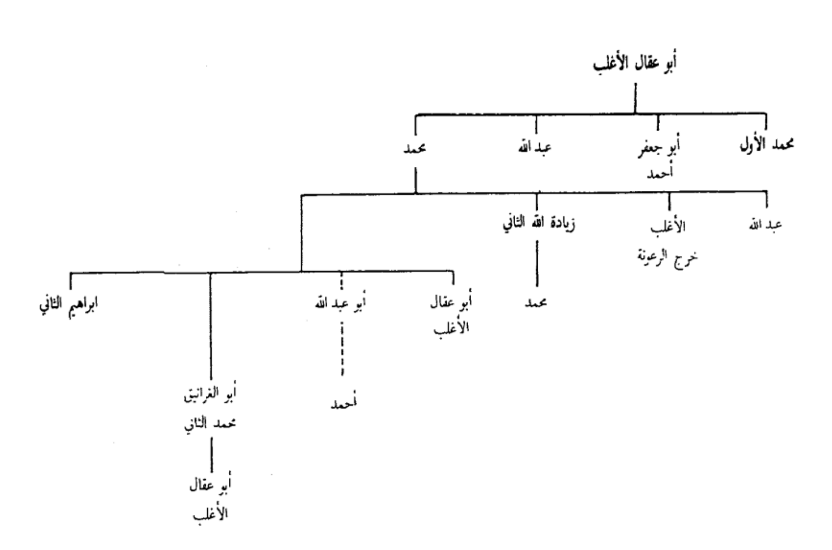
شجرة انساب الدولة الاغلبية

[2]



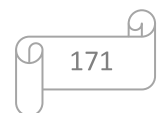
الملحق رقم (2) : ب/ شجرة نسب الأغالبة [1]

[1] محمد الطالبي : دائرة المعارف التونسية ، المرجع السابق، ص18



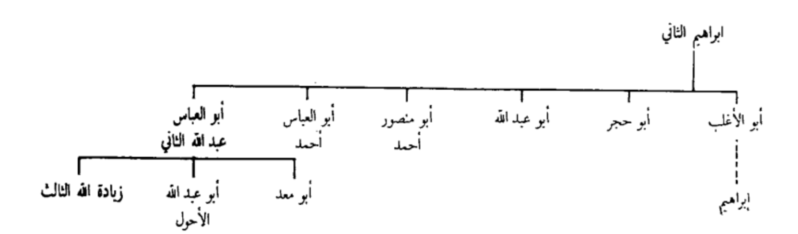
الملحق رقم (2): ج / شجرة نسب الدولة الأغلبية [1]

[1] محمد الطالبي : دائرة المعارف التونسية ، المرجع السابق ، ص19



شجرة انساب الدولة الاغلبية

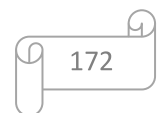
[4]

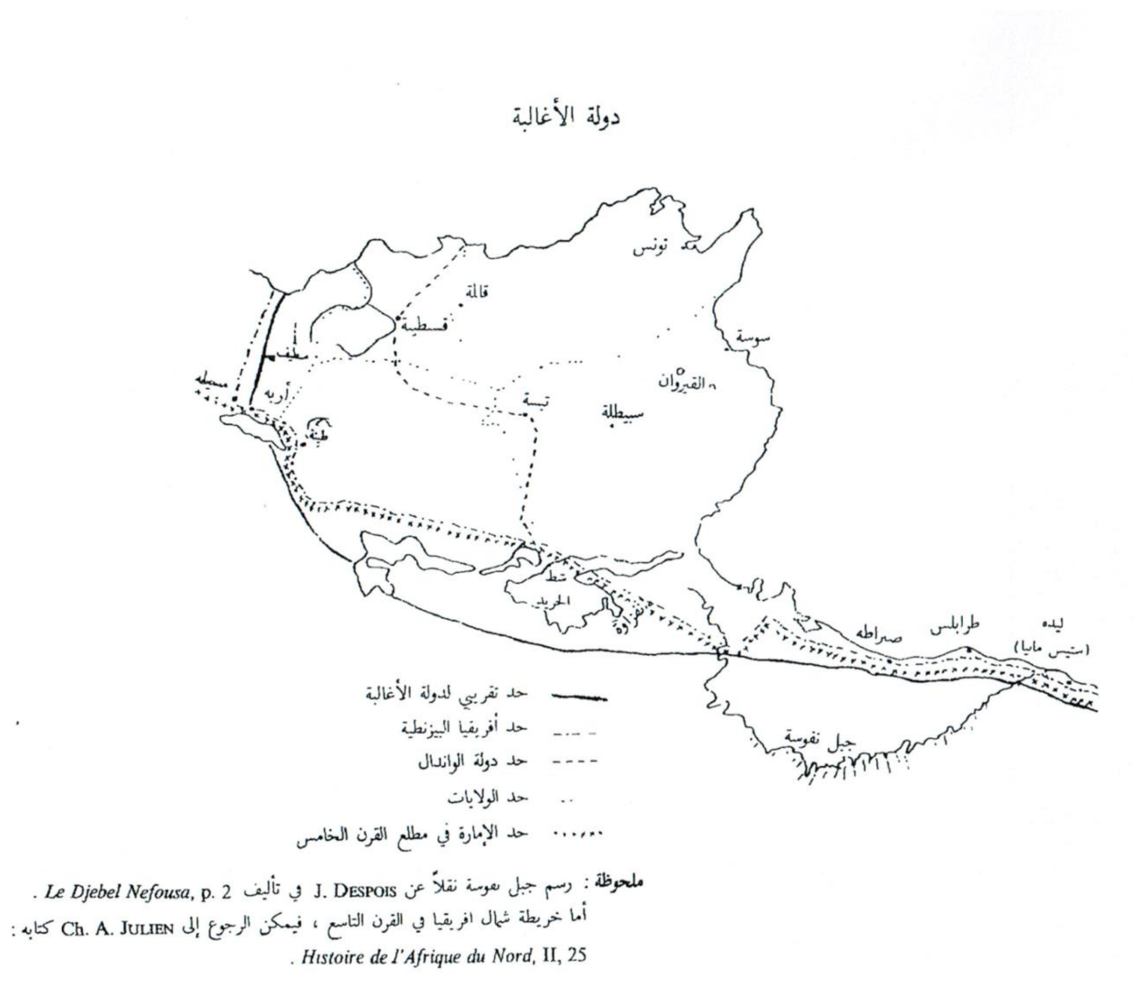


الملحق رقم (2) : د / شجرة نسب الأغالبة [1]

---

[1] محمد الطالبي : دائرة المعارف التونسية ، المرجع السابق ، ص20





الملحق رقم (3) : خريطة جغرافية توضع حدود الدولة الأغلبية [1]

[1] محمد الطالبى : الدولة الأغلبية ، المرجع السابق ، ص145



الملحق رقم (4): ولاية افريقية في عهد الأغالبة [1]

---

[1] الرقيق القيرواني : المرجع السابق ، ص287



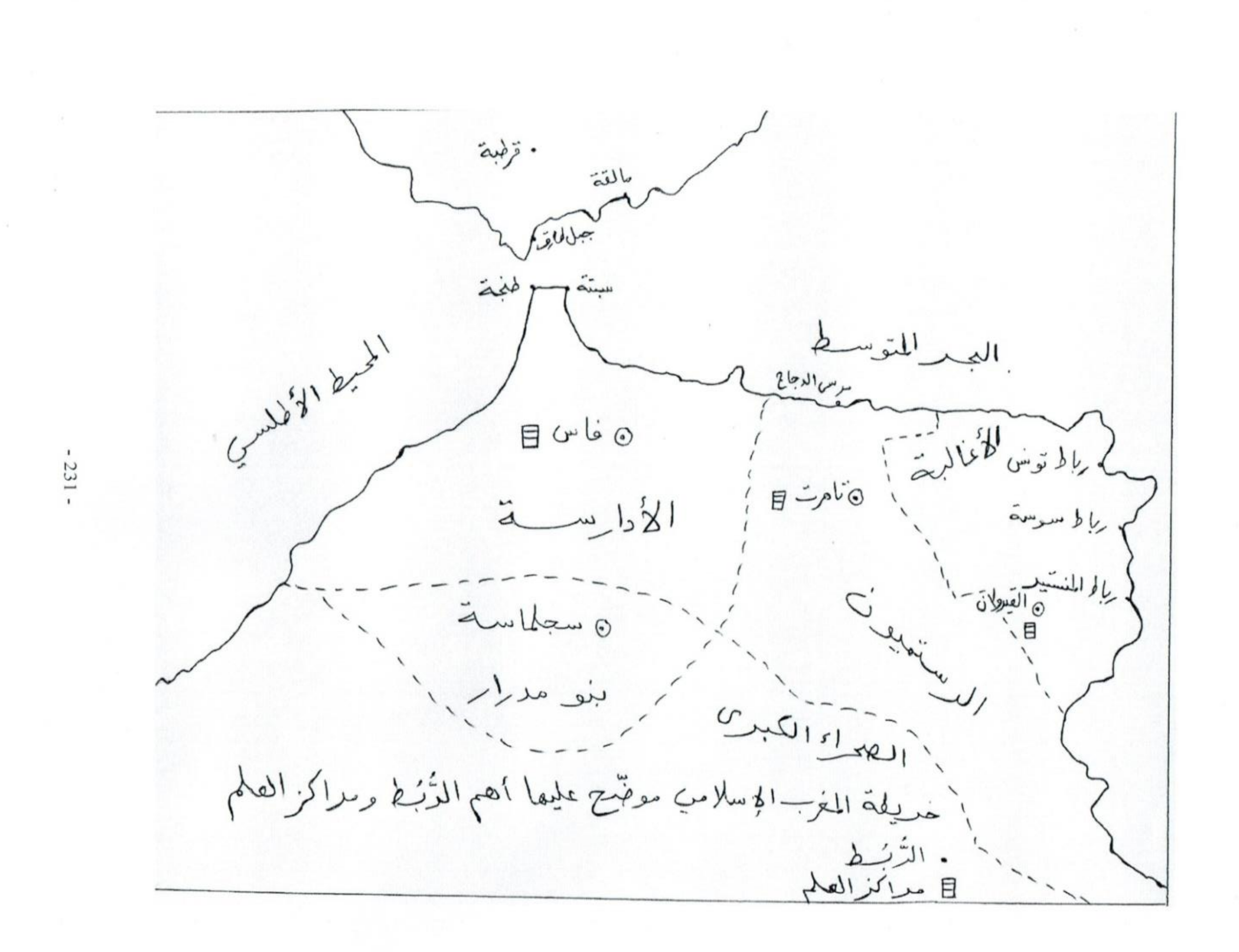
الملحق رقم (5) : رباط المنستير– الواجهتان القبلية و الغربية – .[1]

[1] اكرام شقرون : المرجع السابق ، عد: 28 ، ص39

اسم الرباط	مؤسسه
رباط المنستير	أسسه والى هرثمة بن أعين سنة 180 ه / 796 م
رباط قصر الطوب " بسوسة "	أنشأه شخص يدعى مسرور سنة 20 ه / 821 م
رباط قصر زياد	بناه عبد الرحيم بن عبد ربه الزاهد
رباط قصر حمة	يعزى الى أبي السري واصل المتعبد

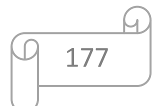
الملحق رقم (6) : جدول توضيحي لأهم الأربطة في افريقية في عهد الأغالبة [1]

[1] خالد كبير علال : المرجع السابق ، ص230



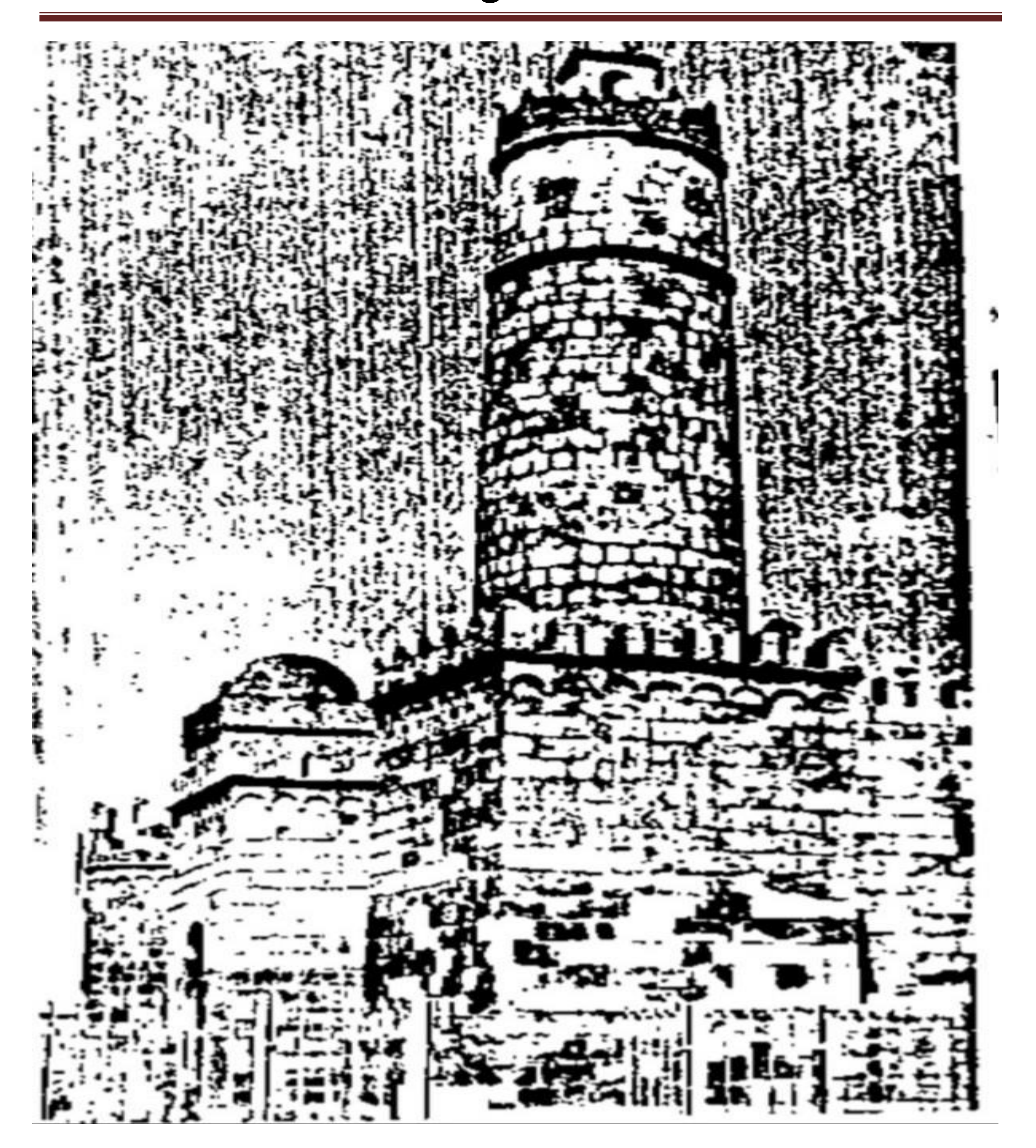
الملحق رقم (7) : خريطة موضح عليها أهم الربط و مراكز العلم في الدولة الأغلبية [1]

[1] خالد كبير علال : المرجع السابق ، ص231



الملحق رقم (8) : رباط سوسة [1]

[1] فوزية محمد عبد الحميد نوح : المرجع السابق ، ص331



الملحق رقم (9): منارة رباط سوسة [1]

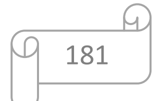
[1] محمد الأمين بلغيث : المرجع السابق ، ص408

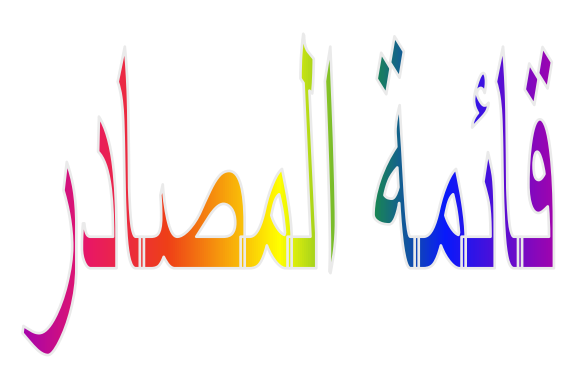
الملحق رقم (10): جامع عقبة بن نافع (المسجد الجامع بالقيروان) . [1]

[1] أحمد قارح ، أمين راهب : المرجع السابق ، ص91

ملحق رقم (11) : جامع الزيتونة – الباب الرئيسي الذي يفتح على سوق الفكة – .[1]

[1] أحلام خليفي ، حليمة بن دادة : المرجع السابق ، ص81




قائمة المصادر


والمراجع :

قائمة المصادر و المراجع :

القران الكريم

أولا : المصادر

1- ابن الأبار ،أبى عبد الله محمد بن عبد الله بن أبى بكر القضاعي : الحلة السيراء ، تح: حسين مؤنس ، دار المعارف ، ط2 ، القاهرة ، ج1 ، 1985 .

2- ابن الأثير الجزري عز الدين ، أبى الحسن على بن أبى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت 630هـ/1232م) : الكامل في التاريخ من سنة 127 لغاية سنة 217 للهجرة ، ط1، مر: محمد يوسف الدقاق ، دار الكتب العلمية ، ط1، بيروت ، مج : 5 و 6 ، 1987 .

3 - الخشني أبي عبد الله محمد بن الحارث بن أسد (ت 361هـ/971م) : طبقات علماء افريقية ، تح : محمد زينهم محمد عزب ، مكتبة مدبولي ، ط 1، القاهرة ، 1993 .

4- ابن خلدون أبو عبد الرحمن بن محمد المغربي (ت 808هـ/ 1406م) : ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، مراجعة سهيل زكار ، دار الفكر ، دط ، بيروت ، ج4 ، 2000 .

5 - ابن خلكان أبى العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر (ت608 -681هـ) : وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان ، تح: احسان عباس ، دار صادر، دط ، بيروت، مج : 5 ، دس.

6 - الدباغ أبى زيد عبد الرحمن بن محمد بن علي بن عبد الله الأنصارى الأسيدي (ت605هـ/ -1211م) : معالم الايمان في معرفة أهل القيروان ، تح : أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي ، مكتبة الخانجي ، مصر ، ج 2 ، دس.

7 - السيوطي جلال الدين عبد الرحمن (ت911هـ) : تاريخ الخلفاء ، دار ابن حزم ، ط1، بيروت ، 2003.

8 – شهاب الدين أبو العباس أحمد بن ادريس القرافي (ت 684 هـ) ، شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول في الأصول ، دار الفكر ، دط، بيروت ، 2004 .

9 – أبى عبد الله حسين بن على الصيمري (ت432) : أخبار أبى حنيفة و أصحابه ، عالم الكتب ، ط2 ، بيروت ، 1985.

10– أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم التميمي (ت333هـ) : المحن ، تح : يحي وهيب الجبوري ، دار الغرب الاسلامي ، ط 1، بيروت ، 2006.

11– ابن عذارى أبى العباس أحمد بن محمد المراكشي : البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس و المغرب ، تح : بشار عواد معروف ، و محمود بشار عواد ، دار الغرب الاسلامى ، ط1، تونس ، مج :1 ، 2013 .

12 – ابن فرحون المالكي برهان الدين أبي الوفاء ابراهيم ابن الامام شمس الدين أبى عبد الله محمد : تبصرة الحكام في أصول الاقضية و مناهج الأحكام ، تح : جمال مرعشلي ، دار الكتب العلمية ، ط 1، بيروت ، ج1، 1995 .

13– ابن فرحون المالكي ابراهيم بن نور الدين (ت799هـ) : الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، تح : مأمون بن محيي الجنان ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت ، 1996.

14– ابن فرحون محمد المالكي المدني القاضي ابراهيم بن نور الدين (ت 799هـ / 1397 م) : الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، تح : مأمون بن محي الدين الجنان ، دار الكتب العلمية ، ط 1، بيروت ، 1996 .

15– المقديسي شمس الدين أبى عبد الله محمد : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، دار صادر ، ط 2، بيروت ، 1906.

16– القاضي النعمان : افتتاح الدعوة ، تح : فرحات الدشراوي ، الشركة التونسية ، دط ، تونس ، 1957 .

17- القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي (ت 544 ه / 1149 م) : ترتيب المدارك و تقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، وزارة الأوقاف و الشؤون الاسلامية ، ط 2 ، المملكة المغربية ، ج 3 ، 1983 .

18 - الرقيق القيرواني : تاريخ افريقية و المغرب ، تح : محمد زينهم محمد عزب ، ط1 ، دار الفرجاني ، القاهرة ، 1994 .

19 - الرقيق القيرواني (ت ق 5) : تاريخ افريقية و المغرب قطعة منه تبدأ من أواسط القرن الأول الى أواخر القرن الثاني الهجري ، تح : المنجي الكعبي ، الدار العربية للكتاب ، ط 2 ، تونس ، 2005 .

20- ابن قتيبية أبى محمد عبد الله بن مسلم (ت 276 ه) : كتاب الأشربة و ذكر اختلاف الناس فيها ، تح : ياسين محمد السواس ، دار الفكر بدمشق ، ط 1 ، سورية ، 1999 .

21- القاضي عياض أبي الفضل بن موسى بن عياض اليحصبي (ت544ه/1149م): ترتيب المدارك و تقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، وزارة الأوقاف المغربية ، دط ، المغرب، ج 1، دس.

22- المالكي أبى بكر عبد الله بن أبي عبد الله محمد (ت ق5ه/11م) : كتاب رياض النفوس في طبقات علماء القيروان و افريقية و زهادهم و نساكهم و سير من أخبارهم و فضائلهم و أوصافهم ، تح: بشير البكوش ، دار الغرب الاسلامى ، ط 1 ، بيروت ، ج 1 ، 1983 .

23- الماوردي أبي الحسن على بن محمد بن حبيب (ت 450 ه) : الأحكام السلطانية و الولايات الدينية ، تح : أحمد مبارك البغدادي ، دار ابن قتيبية ، ط 1 ، الكويت ، 1989 .

24- مالك بن أنس الأصبحي (ت179ه) ، أبى الوليد محمد بن أحمد بن رشد (ت 520 ه) : المدونة الكبرى رواية الامام سحنون بن سعيد التنوخي عن الامام عبد الرحمن بن قاسم و يليها مقدمات ابن رشد لبيان ما اقتضته المدونة من الأحكام ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ج1 ، 1994 .

25 - مجهول : الاستبصار في عجائب الأمصار ، دد ، دط ، دم ، د س .

26- ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم : لسان العرب ، دار المعارف ، دط ، القاهرة ، مج : 3 و6 ، ج 17 و 24 ، دس .

27- النديم محمد بن اسحاق أبى يعقوب الوراق : الفهرست للنديم في أخبار العلماء المصنفين من القدماء و المحدثين و أسماء كتبهم ، دار المعرفة ، دط ، بيروات ، ج 1، دس .

28- ابن وردان : تاريخ مملكة الأغالبة ، تحقيف محمد زينهم محمد غرب ، مكتبة مدبولي ، ط 1 ، القاهرة ، 1988 .

ثانيا : المراجع

1-أحمد بن يحي بن المرتضي : طبقات المعتزلة ، تح: سوسة ديقلد قلزر ، دد، ط2 ، بيروت ، 1987 .

2- ابراهيم أيوب : التاريخ العباسي السياسي و الحضاري ، دار الكتاب العالمي ، ط 1، بيروت ، 1989 .

3- أبو اسحاق ابراهيم بن القاسم الرقيق : قطعة من تاريخ افريقية و المغرب ، تح : عبد الله العلى الزيدان ، عز الدين عمر موسى ، دار الغرب الاسلامي ، ط1 ، بيروت ، 1990 .

4- أحمد تيمور باشا : نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الفقهية الأربعة الحنفي المالكي الشافعي الحنبلي و انتشارها عند جمهور المسلمين ، دار القادري ، ط1، بيروت ، 1990.

5- أحمد بكير محمود : المدرسة الظاهرية بالمشرق و المغرب ، دار قتيبة ، ط1 ، بيروت ، 1990.

6- أحمد معمور العسيري : موجز التاريخ الاسلامي منذ عهد أدم عليه السلام تاريخ ما قبل الاسلام الى عصرنا الحاضر 1417 هـ / 96 – 97 م ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، ط1 ، ديوى ، 1996 .

7- أمين توفيق الطيبي : دراسات و بحوث في تاريخ المغرب و الأندلس ، الدار العربية للكتاب ، دط ، تونس ، ج2 ، 1997 .

8- أحمد بن محمد نصير الدين النقيب : المذهب الحنفي مراحله و طبقاته ضوابطه و مصطلحاته خصائصه و مؤلفاته ، مكتبة الرشد ، ط1، الرياض، ج1 ، 2001 .

9- أبى القاسم عبد الرحمن بن عبد الله ابن عبد الحكم القرشي المصري : فتح افريقية و الأندلس، تق: زهير احدادن ، مؤسسة احدادن ، دط ، الجزائر ، 2004.

10- أحمد فكري : مساجد الاسلام مسجد القيروان ، دار العالم العربي ، دط ، القاهرة ، 2009 .

11- أحمد نهلة شهاب : تاريخ المغرب العربي ، دار الفكر ، ط1 ، عمان ، 2010.

12- أحمد ذيب : المدخل لدراسة الفقه المالكي ، دار ابن حزم ، ط1 ، لبنان ، 2014.

13- أحمد تيمور باشا : نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الفقهية الأربعة الحنفي المالكي الشافعي الحنبلي ، مؤسسة الرسالة ناشرون ، دط ، القاهرة ، 1344هـ.

14- أمينة بيطار : تاريخ العصر العباسي ، مديرية الكتب الجامعية ، دط ، دمشق ، دس.

15- أحمد توفيق المدني : المسلمون في جزيرة صقلية و جنوب ايطاليا ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، دط ، الجزائر، دس.

16- أحمد مختار العبادي : دراسات في تاريخ المغرب و الأندلس ، مؤسسة شباب الجامعة ، دط ، الاسكندرية ، دس.

17- أحمد الشرباصي : الأئمة الأربعة أبو الحنيفة مالك بن أنس الشافعي أحمد بن حمبل ، دار الجيل ، دط ، بيروت ، د س .

18- اسماعيل سامعي : قضايا تاريخية في تاريخ المغرب الاسلامي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، دط ، الجزائر، د س .

19- أحمد محمد عبد المقصود : الدعاية السياسية و الاعلام المذهبي في بلاد المغرب و الأندلس ، مؤسسة شباب الجامعة ، دط ، الاسكندرية ، ج2 ، دس.

20- بشير رمضان التليسي : الاتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الاسلامي خلال القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادي ، دار المدار الاسلامي ، ط1، بيروت ، 2003.

21- تراورى يونس : مدارس المذهب المالكي و أبرز خصائص المذهب و سماته ، نزيل ، دط ، مكة المكرمة ، 2013م.

22- جورج مارسيه : بلاد المغرب و علاقاتها بالمشرق الاسلامي في العصور الوسطى ، تر: محمود عبد الصمد هيكل ، منشأة المعارف ، دط ، الاسكندرية ، 1991.

23 - الجزيري عبد الرحمن : كتاب الفقه على المذاهب الأربعة ، دار الكتب العلمية ، ط2 ، بيروت ،ج5، 2003.

24- الحبيب الجنحاني : القيروان عبر عصور ازدهار الحضارة الاسلامية في المغرب العربي ، الدار التونسية للنشر ، دط ، تونس ، 1968.

25 - حسن ابراهيم حسن: تاريخ الاسلام السياسي و الديني و الثقافي و الاجتماعي العصر العباسي الثاني فى الشرق و مصر و المغرب و الأندلس (232-447 هـ / 847 - 1055م) ، مكتبة النهضة المصرية ، ط 14 ، القاهرة ، ج3 ، 1996.

26- حسين مؤنس : معالم تاريخ المغرب و الأندلس ، مر : عادل أبو المعاطي و محمد دياب ، دار الرشاد ، ط5 ، القاهرة ، 2000 .

27- حسين مؤنس : فجر الأندلس و راية في تاريخ الأندلس من الفتح الاسلامى الى قيام الدولة الأموية (756/711) ، دار المناهل ، ط1، لبنان ، 2002.

28- حاتم باي : الأصول الاجتهادية التي يبنى عليها المذهب المالكي ، الوعي الاسلامي ، ط 1 ، الكويت ، 2011 .

29-حسن حسني عبد الوهاب : خلاصة تاريخ تونس مختصر مدرسي يشمل ذكر حوادث القطر التونسي من أقدم العصور الى الزمان الحاضر ، دار الكتب العربية الشرقية ، ط3 ، تونس ، 1337هـ.

30- حسن أحمد محمود ، أحمد ابراهيم الشريف : العالم الاسلامي في العصر العباسي ، دار الفكر العربي ، ط5 ، القاهرة ، دس.

31 - ابن الخطيب لسان الدين : تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط ، القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام ، تحقيق : أحمد مختار العبادي ، محمد ابراهيم الكتاني ، دار الكتاب ، دط ، دار البيضاء ، 1964 .

32- أبي الربيع سليمان الباروني : مختصر تاريخ الاباضية ، دد ، دط، دم ، 1936.

33- راضى دغفوس : بحوث في تاريخ افريقية تونس و اليمن في العهد الاسلامي الوسيط ، دار جليس الزمان ، ط1 ، عمان ، 2014.

34- سعدي أبو حبيب : سحنون مشكاة نور و علم و حق ، دار الفكر ، ط 1، دمشق ، 1981.

35- سوادي عبد محمد ، صالح عمار الحاج : دراسات في تاريخ المغرب الاسلامي الأحوال الجغرافية ، الفتوح الاسلامية ، قيام الامارات و الدول ، الحضارة الفكرية ، الأحوال السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية ، المكتب المصري ، ط1، القاهرة ، 2004.

36- سعيد بن علي بن وهف القحطاني : الربا أضراره و أثاره في ضوء الكتاب و السنة ، تق: صالح بن فوزان الفوزان ، مؤسسة الجريسي ، دط ، الرياض ، 1431هـ .

37- سعد زغلول عبد الحميد : تاريخ المغرب العربي تاريخ دول الأغالبة و الرستميين و بني مدرار و الأدارسة حتى قيام الفاطميين ، منشأة المعارف ، دط ، الاسكندرية ، ج2 ، دس .

38- شوقي أبو خليل : فتح صقلية بقيادة الفقيه المجاهد أسد بن الفرات ، دار الفكر ، ط1، دمشق ، 1980.

39- شوقى أبو خليل : أطلس التاريخ العربي الاسلامي ، دار الفكر ، دط ، دمشق ،2005.

40- الطاهر الأزهر خذيري : المدخل الى موطا مالك بن أنس ، مكتب الشؤون الفنية ، ط1، الكويت ، 2008.

41- عبد الرحمن الشرقاوي : شخصيات اسلامية أئمة الفقه التسعة الامام زيد بن على زين العابدين و الامام جعفر الصادق و أبو حنيفة النعمان و مالك بن أنس الليث بن سعد الامام الشافعي الامام أحمد بن حنبل الامام ابن حزم العز عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام ، دار اقرا ، ط1، بيروت ، 1981.

42- عبد العزيز مجدوب : الصراع المذهبي بافريقية الى قيام الدولة الزيرية ، تق: علي الشابى، الدار التونسية ، ط2 ، تونس، 1985.

43- عبد العزيز الثعالبي : تاريخ شمال افريقيا من الفتح الاسلامي الى نهاية الدولة الأغلبية ، تح : أحمد بن ميلاد ، و محمد ادريس ، دار الغرب الاسلامي ، ط2 ، بيروت ، 1990.

44- عبد الله محمد جمال الدين : الدولة الفاطمية قيامها ببلاد المغرب و انتقالها الى مصر الى نهاية القرن الرابع الهجري مع عناية خاصة بالجيش ، دار الثقافة ، دط ، القاهرة ، 1991.

45- عمر الجيدي : مباحث في المذهب المالكي بالمغرب ، الهلال العربية ، ط1، الرباط ، 1993 .

46- عبد العزيز بن صالح الخليفى : الاختلاف الفقهي في المذهب المالكي مصطلحاته و أسبابه ، دد، ط1، دم، 1993.

47- عبد الحميد حسين حمودة : تاريخ المغرب في العصر الاسلامي منذ الفتح الاسلامي و حتى قيام الدولة الفاطمية ، الدار الثقافية ، ط1، القاهرة ، 2007.

48- علي بن سعيد بن صالح الضويحي : أراء المعتزلة الأصولية دراسة و تقويما، مكتبة الرشد ، ط1، الرياض، 1995.

49- عمار بوحوش : التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962 ، دار الغرب الاسلامي ، ط1، بيروت ،1997 .

50- أبي عمر يوسف بن عبد البر الأندلسي : الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء مالك بن أنس الأصبحي المدني و محمد بن ادريس الشافعي المطلبي و أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي و عيون أخبارهم الشاهدة بامامتهم و فضلهم في أدابهم و علمهم ، مكتبة المطبوعات الاسلامية ، ط1 ، حلب ، 1997.

51- على محمد محمد الصلابي : صفحتان من التاريخ الاسلامي في الشمال الافريقي عصر الدولتين الأموية و العباسية و ظهور فكر الخوارج ، دار البيارق ، ط1، عمان ، 1998.

52- على محمد الصلابي : صفحات من التاريخ الاسلامي في الشمال الافريقي صفحات من تاريخ ليبيا الاسلامي و الشمال الافريقي ، دار البيارق ، ط1 ، عمان ، 1998.

53- عبد العزيز سالم : تاريخ المغرب في العصر الاسلامي ، مؤسسة شباب الجامعة ، دط ، الاسكندرية ، 1999 .

54- عبد اللطيف بن عبد القادر الحفظي: تأثير المعتزلة في الخوارج و الشيعة أسبابه و مظاهره ، دار الأندلس الخضراء ، ط1 ، جدة ، 2000.

55- عواد بن عبد الله المعتق : المعتزلة و أصولهم الخمسة و موقف أهل السنة منها ، مكتبة الرشد ، ط 4، الرياض ، 2001.

56- عمار عمورة : موجز في تاريخ الجزائر ، دار ريحانة ، ط1، الجزائر ، 2002.

57- علي جمعة محمد : المدخل الى دراسة المذاهب الفقهية ، دار السلام ، ط1، دم، 2004.

58- عبد الواحد ذنون طه، خليل ابراهيم السامرائي ، ناطق صالح مطلوب : تاريخ المغرب العربى ، دار المدار الاسلامي ، ط1 ، بيروت ، 2004 .

59- عبد الواحد ذنون طه : دراسات في تاريخ و حضارة المغرب الاسلامي ، دار المدار الاسلامي ، ط1 ، بيروت ، 2004 .

60 – عبد الكريم غلاب : قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي مغرب الأرض و الشعب عصر الدول و الدويلات ، دار الغرب الاسلامي ، ط1 ، بيروت ، 2005 .

61– عبد العزيز بن محمد بن عبد الله الحجيلاني : تعريف الطلبة بمصنفات الفقهاء المذاهب الأربعة دراسة موجزة لجملة كبيرة مما طبع من مصنفات فقهاء المذاهب الأربعة المشهورة (الحنفي و المالكي و الشافعي و الحنبلي) ، دار صفاء ، ط1، عمان ، 2009 .

62– عبد الحكيم عبد الحق سيف الدين : العلماء و السلطة دراسة عن دور العلماء في الحياة السياسية و الاقتصادية في العصر العباسي الأول ، دار الهناء ، دط ، اسكندرية ، 2009.

63– عبد الرحمن حسين الغراوي : تاريخ المغرب العربي في العصر الاسلامي ، دار الخليج ، ط1، عمان ، 2011 م .

64– علي جمعة محمد : المدخل الى دراسة المذاهب الفقهية ، دار السلام ، ط4 ، القاهرة ، 2012.

65– على بن الحبيب ديدي : مذكرة في أصول الفقه المالكي ، دار العوادى ، دط ، عين البيضاء ، 2012.

66– عبد الله طه السلماني : الدويلات المستقلة في المغرب ، دار الفكر، ط1، عمان ، 2014.

67 – عصام الدين عبد الرؤوف الفقي : تاريخ المغرب و الأندلس ، مكتبة نهضة الشرق ، دط ، القاهرة ، دس.

68– عبد الفتاح الزنيقي: المدرسة المالكية العراقية نشأتها خصائصها أعلامها ، دد ، دط ، دم ، دس.

69 – عبد العزيز مختار ابراهيم الأمين : الأحاديث المسندة الواردة في الخوارج و صفاتهم جمعا و دراسة ، مكتبة الرشد ، دط ، دم ، دس.

70 – عمر عبد السلام التدمري : الرباط و المرابطون في ساحل الشام من الفتح الاسلامي حتى الحروب الصليبية ، الجامعة اللبنانية ، دط ، طرابلس ، دس .

71– فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي : مسألة خلق القران و موقف علماء القيروان منها و دورهم في الذب عن مذهب السلف فيها ، مكتبة التوبة ، ط1 ، السعودية ، 1997.

72– فخري خليل النجار : تاريخ الحضارة العربية الاسلامية ، دار صفاء ، ط1، عمان ، 2010.

73– القاضي أبو الفضل عياض : تراجم أغلبية مستخرجة من مدارك القاضي عياض ، تح : محمد الطالبي ، الجامعة التونسية ، دط ، تونس ، 1968.

74– أبو القاسم محمد كرو : عصر القيروان ، دار طلاس ، ط 2 ، دمشق ، 1989.

75– كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الاسلامية ، تر: نبيه أمين فارس ، منير البعلبكي ، دار العلم للملايين ، ط5 ، بيروت ، 1968 .

76– كمال السيد أبو مصطفى : جوانب من الحياة الاجتماعية و الاقتصادية و الدينية و العلمية في المغرب الاسلامي من خلال نوازل و فتاوى المعيار المعرب للونشريسي ، مركز الاسكندرية للكتاب ، دط ، الاسكندرية ، 1996.

77– كمال أبو مصطفى : محاضرات في تاريخ الغرب الاسلامي و حضارته (المغرب و الأندلس) ، مركز الاسكندرية للكتاب ، دط ، الأزراريطة ، 2009 .

78– محمد أبو زهرة : أبو حنيفة حياته و عصره أراؤه و فقهه ، دار الفكر العربي ، ط 2 ، دم ، 1947 .

79– محمد أبو زهرة : مالك حياته و عصره أرائه و فقهه ، دار الفكر العربي ، ط 2 ، عابدين ، 1952.

80– محمد أبو زهرة : الشافعي حياته و عصره أراؤه و فقهه ، دار الفكر العربي ، ط 2 ، دم ، 1978 .

81- موسى لقبال : المغرب الاسلامي ، الشركة الوطنية ، ط2 ، الجزائر ، 1981.

82- محمود شيت خطاب : قادة الفتح الاسلامي و قادة فتح المغرب العربي ، دار الفكر ، ط7 ، العراق ، ج 2 ، 1984 .

83- محمد بن الخوجة : صفحات من تاريخ تونس ، تح: حمادي الساحلي ، الجيلاني بن الحاج يحي ، دار الغرب الاسلامي ، ط 1 ، بيروت ، 1986.

84- محمد العبدة ، طارق عبد الحليم : المعتزلة بين القديم و الحديث ، دار الأرقم ، ط1، برمنجهام ، 1987.

85- محمد محمد زيتون : القيروان و دورها في الحضارة الاسلامية ، دار المنار ، دط ، القاهرة ، 1988.

86- محمد الطالبي : دائرة المعارف التونسية الكراس 1994/4 ، تر : محمد العربي عبد الرزاق ، رياض المرزوقي ، بيت الحكمة ، ط1، تونس، 1988.

87- محمد محمد زيتون : المسلمون في المغرب و الأندلس ، دار الوفاء ، دط ، دم ، 1990 .

88- مصطفى الشكعة : اسلام بلا مذاهب ، الدار المصرية ، ط 8 ، القاهرة ، 1991.

89- محمد زينهم محمد عزب : الامام سحنون ، تق : حسين مؤنس ، دار الفرجاني ، دط ، القاهرة ، 1992.

90- محمد الهادي الشريف : تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ الى الاستقلال ، تع: محمد الشاوش ، محمد عجينة ، دار سراس ، ط3 ، تونس، 1993.

91- محمد عبد العظيم الزرقالي : مناهل العرفان في علوم القران ، تح : فواز أحمد زمرلي ، دار الكتاب العربى ، ط1 ، بيروت ، ج1 ، 1995.

92 - محمد الطالبى :الدولة الأغلبية التاريخ السياسي 184- 296 هـ /800 – 909 م ، تح : حمادى الساحلي ، دار الغرب الاسلامي ، ط 2 ، بيروت ، 1995.

93- محمد الزحيلي : تاريخ القضاء في الاسلام ، دار الفكر ، ط1 ، دمشق ، 1995،

94- مناع القطان : تاريخ التشريع الاسلامى التشريع و الفقه ، مكتبة المعارف ، ط2، الرياض، 1996م.

95- مناع القطان : تاريخ التشريع الاسلامي التشريع و الفقه ، مكتبة المعارف ، ط2، الرياض ، 1996م.

96- محمد رياض : أصول الفتوى و القضاء في المذهب المالكي ، الدار البيضاء ، ط1، الرباط ، 1996.

97- مصطفى الهروس : المدرسة المالكية الأندلسية الى نهاية القرن الثالث الهجرى نشأة و خصائص ، وزارة الأوقاف و الشؤون الاسلامية ، دط ، المملكة المغربية ، 1997 م .

98 – ممدوح حسين : افريقية في عصر الأمير ابراهيم الثاني الأغلبي قراءة جديدة تكشف افتراءات دعاة الفاطميين ، دار عمار ، ط1، عمان،1997.

99 – محمد ابراهيم علي : سلسلة الدراسات الأصولية اصطلاح المذهب عند المالكية ، دار البحوث للدراسات الاسلامية و احياء التراث ، ط1، الامارات العربية المتحدة دبي ، 2000 .

100 – محمد المختار ولد أباه : مدخل الى أصول الفقه المالكي ، ط1، تق: محمد الشاذلي النيفر ، دار الامان ، دط ، المغرب ، 2001.

101- محمد المختار محمد المامي : المذهب المالكي مدارسه و مؤلفاته خصائصه و سماته ، مراكز زايد للتراث و التاريخ ، ط1، دولة الامارات العربية المتحدة ، 2001 .

102- موسى لقبال : عقبة بن نافع أساس نظام الفهريين و تأصيل مجتمع اسلامي جديد في المغرب العربي ، دار همه ، دط ، الجزائر ، 2002 .

103- محمد كمال شبانة : الدويلات الاسلامية فيى المغرب ، دار العالم العربي ، ط1 ، القاهرة ، 2007.

104- محمد سهيل طقوش : تاريخ الفاطميين في شمالي افريقية و مصر و بلاد الشام 297- 567 هـ / 910- 1171 م ، ط 2 ، دار النفائس ، بيروت ، 2007.

105- محمد بن عميرة : الفتح الاسلامي لبلاد المغرب ، ديوان المطبوعات الجامعية ، دط ، الجزائر ، 2008.

106- محمد حسن العيدروس : المغرب العربي في العصر الاسلامي دار الكتاب الحديث ، د ط ، القاهرة ، 2009 .

107- محمد عز الدين الغرياني : المذهب المالكي النشأة و الموطن و أثره في الاستقرار الاجتماعي ، جمعية الدعوة الاسلامية العالمية ، دط ، طرابلس ، 2010 .

108- محمد ابراهيم أحمد على ، على بن محمد بن عبد العزيز الهندي الحنبلي : المذهب عند الحنفية المالكية الشافعية الحنابلة ، وزارة الأوقاف و الشؤون الاسلامية ، ط1، الكويت ، 2012.

109- محمد سلطان المعصومي الخجندي المكي : هل المسلم ملزم باتباع مذهب معين من المذاهب الأربعة ؟ ! ، جمعية احياء التراث الاسلامي ، دط ، دم، 1357هـ.

110 – محمد أبو زهرة : محاضرات في تاريخ المذاهب الفقهية ، معهد الدراسات الاسلامية ، ، دط ، الروضة ، دس.

111- محمد أبو زهرة : تاريخ المذاهب الاسلامية في السياسة و تاريخ المذاهب الفقهية ، دار الفكر العربى ، دط ، القاهرة ، دس.

112- النباهي أبو الحسن بن عبد الله : تاريخ قضاة الأندلس ، منشورات دار الأفاق الجديدة ، دط ، بيروت ، 1980.

113- ناصر بن عبد الكريم العقل : الخوارج أول الفرق في تاريخ الاسلام مناهجهم و أصولهم و سماتهم قديما و حديثا و موقف السلف منهم ، دار اشبيليا ، المملكة العربية السعودية ، ط1، دم ، 1998.

114- نجوى عثمان : مساجد القيروان ، دار عكرمة ، دط ، دمشق ، 2000 .

115- وهبي سليمان غاوجي : أبو حنيفة النعمان ، دار القلم ، ط6 ، دمشق ، 1999.

116- ياسر طالب راجي الخزاعلة : سلسلة الدول العربية في المغرب العربي بين القرنين الثاني و الرابع الهجري دولة الأغالبة في افريقية (تونس) 184-296هـ/799-908م ، ابن حزم ، ط1، الأردن ، 2015.

ثالثا : الموسوعات

1-عبد المنعم الحفني : موسوعة الفرق و الجماعات و المذاهب الاسلامية رصد مذهبي لكل الطوائف الاسلامية من فرق الشيعة و السنة منذ أول فرقة و هي السبابية حتى أخر فرقة و هي الاخوان و جماعات الجهاد و التكفير و الهجرة و أنصار السنة و حزب الله و غيرها ، دار الرشاد ، ط1، القاهرة ، 1993 .

2- نجيب زينب : الموسوعة العامة لتاريخ المغرب و الأندلس ، تقديم ، أحمد ابن سودة ، دار الأمير للثقافة و العلوم ، ط1، بيروت ، ج 2، 1995 .

رابعا : المجلات و الدوريات

1- إكرام شقرون : مصطلح الرباط المفهوم و الدلالة ، دورية كان التاريخية ، عد : 18 ، ديسمبر 2012 .

2- اكرام شقرون : المنستير رائدة الرباطات في العصر الوسيط ، دورية كان التاريخية ، عد : 28 ، يونيو 2015 .

3- ادريس عسكر حسن العيساوي : الرواة المتهمون ببدعة الخوارج و مروياتهم في صحيح البخاري دراسة نقدية ، مجلة الجامعة الاسلامية ، عد : 22 ، دس .

4- توفيق مزاري عبد الصمد : حركة الرباط الساحلي و النشاط البحري في عهد الأغالبة ، مجلة الدراسات التاريخية مجلة دورية محكمة ، عد : 14 ، جامعة الجزائر 2 بوزريعة ، الجزائر ، 2012 .

5- ثريا بن حمد : مساجد و معالم جامع الزيتونة ، الخبر الاسلامي ، عد :1 ، أول نشرية خبرية جامعة في تونس ، 21 سبتمر 2012 الموافق ل 05 ذو القعدة ، 1433 .

6- حبيب حسن اللولب : الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة و فروعه (1876م، 1962م) التحديات و الرهانات ، مجلة دراسات و أبحاث ، عد: 1 ، 26 مارس ، 2017 .

7- عبد الحميد حاجيات : حول شخصية عقبة بن نافع الفهري ، مجلة الدراسات التاريخية مجلة دورية يصدرها معهد التاريخ ، عد : 1 ، معهد التاريخ ، جامعة الجزائر ، 1986.

8- عبد الرحمن حسب الله الحاج أحمد : دراسات افريقية بنو الأغلب ادارتهم و دورهم الحضاري في افريقيا ، مجلة بحوث نصف سنوية ، مركز البحوث و الدراسات الافريقية ،عد: 20 ، يناير 1999م رمضان 1419 ه .

10- عثمان الكعاك : المجتمع التونسي على عهد الأغالبة و دراسات أخرى ، تق : أبو زيان السعدي ، جريدة الحرية ، عد: 12، ط1، تونس ، مارس 2009 .

11- عبد المجيد الصلاحين ، اسماعيل محمد البريشي : سمات المدرسة العراقية في المذهب المالكي و العلاقة بينهما و بين المدارس الأخرى في المذهب ، المجلة الأردنية في الدراسات الاسلامية ، مج : 6 ، عد: 1 ، 2010 .

12-علاوي مزهر مزعل : الخوارج في خلافة أمير المؤمنين على بن أبى طالب – عليه السلام – ، مجلة جامعة كربلاء العلمية ، مج : 8 ، عد :4 ، 2010 .

13- عبد الرحيم عبد الحميد الساعاتي : العلة الاقتصادية لتحريم ربا النسيئة و الفضل ، مجلة جامعة الملك عبد العزيز الاقتصاد الاسلامي ، المملكة العربية السعودية ، مج : 25 ، عد:2 ، 2012 .

14- عادل اسماعيل خليل : الامام أبو حنيفة النعمان و مدرسة أصحاب الرأي في العراق ، عد : 2 ، مجلة أبحاث البصرة ، جامعة البصرة ، البصرة ، مج 37: ، 2012 .

15- عبد الكريم الهواوي : المدونة لامام سحنون ، مجلة المدونة ، المنهل ، عد: 1، رجب رمضان 1435ه/ أيار تموز 2014 م .

16- محمد طراد القيرواني : تاريخ تأسيس القيروان و سورها الى اليوم ، المجلة الزيتونية مجلة علمية أدبية أخلاقية ، عدد:1، ج1 ،2 ، مج : 5، في محرم صفر 1361 ه و في جانفي – فيفري 1942م ، المطبعة التونسية ، تونس ، دس.

17- محمد ابراهيم الحفناوي : الفتح المبين في حل رموز و مصطلحات الفقهاء و الأصوليين ، سلسلة كتب أصول الفقه ، عد : 3 ، دد ، دط ، طنطا ، دس.

18- ناجي جلول : الرباطات البحرية بافريقية في العصر الوسيط ، مركز الدراسات و البحوث الاقتصادية و الاجتماعية ، السلسلة التاريخية ، عد: 9، تونس ،1999.

19- نجم الدين الهنتاني : الصراع المذهبي بالقيروان و تفاعله مع واقعها الاقتصادي الاجتماعي و العمراني الى منتصف القرن 7و8، حوليات الجامعة التونسية ،عد : 44 ، 2000.

خامسا : الملتقيات الدولية

1- بلعالم محمد باي : الامام مالك و مدرسته الجزائرية ، أعمال الملتقى الوطني الخامس للمذهب المالكي فقه النوازل في الغرب الاسلامي ، وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف ، دار الثقافة ، عين الدفلى ، 14-15-16 أفريل 2009م .

2- بلعبيد محمد منصور علي : أسباب انتشار المذهب المالكي في المغرب الاسلامي و انكفاؤه في اليمن حتى القرن الرابع الهجري (دراسة مقارنة) ، الأعمال الكاملة لمؤتمر الامام مالك، الجامعة الأسمرية الاسلامية ، 2013.

3- التواتي بن التواتي : الامام مالك رائد مدرسة المدينة ، أعمال الملتقى الوطني الثالث للمذهب المالكي في طور التأسيس أعلامه و خصائصه و مدوناته ، وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف ، دار الثقافة، عين الدفلى ، 17-18 أفريل 2007م.

4- عبد الرحمن محمد جيلان صغير : التأثيرات السياسية و الفكرية للمدرسة المالكية في شمال افريقية من 170- 296 ه، الأعمال الكاملة لمؤتمر الامام مالك ، الجامعة الأسمرية الاسلامية ، 2013 .

5- عبد الحميد فنينة: الملتقى الدولي الثاني " القبيلة – المدينة " و المجال في العالم العربي الاسلامي الوسيط حول تأسيس مدينة العباسية بافريقية ، 10-12 افريل 2003، مركز الدراسات و البحوث الاقتصادية و الاجتماعية ، تونس 2007.

6- عطلاوي عبد الرزاق : اسهامات البعثات العلمية في النهضة العلمية و الفكرية الجزائرية بين (190الى 195) البعثات الجزائرية الى جامع الزيتونة أ نموذجا ، أعمال المؤتمر الدولي التاسع ، 18 - 19 أغسطس 2015 ، جامعة محمد بوضياف ، الجزائر، دس .

7- كزافى كازانوفا : سوسة المدينة العتيقة ماض مجيد و تراث ثقافي رائع ، مشروع منتدى، برنامج ممول من الاتحاد الأوربي ، برشلونة ، 10 أكتوبر 2001 .

8- محمد أبو محمد امام : سيادة المذهب المالكي في افريقيا جنوب الصحراء في ظل الممالك الاسلامية ، المؤتمر الدولي الاسلام في افريقيا ، جمعية الدعوة الاسلامية العالمية ، جامعة افريقيا العالمية ، الكتاب الخامس أوراق المؤتمر ، 26- 27 نوفمبر 2008 .

سادسا : الندوات العلمية

1- الفاروقي الرحالي : الامام مالك و نظريته في تأصيل عمل أهل المدينة و ترجيحه على الحديث الذي لا يصحبه عمل ، ندوة الامام مالك امام دار الهجرة ، وزارة الأوقاف و الشؤون الاسلامية ، المملكة المغربية ، ج 1، دس.

2- الكتاني ادريس : دور المذهب المالكي في بناء الشخصية العربية الاسلامية لسكان افريقية الشمالية و موريطانيا ، ندوة الامام مالك امام دار الهجرة ، وزارة الأوقاف و الشؤون الاسلامية ، المملكة المغربية ، ج 2 ، دس.

سابعا : الرسائل الجامعية

1 اسماعيل سامعي : دور المذهب الحنفي في الحياة الاجتماعية و الثقافية ببلاد المغرب الاسلامي من ق 2 الي ق5 م / ق 8 الى ق 11م ، رسالة ماجستير في التاريخ الاسلامي ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، 1995/1994 .

2- أحمد خويلدي : المصلحة الشرعية و تطبيقاتها عند الامام القرافي ، مذكرة ماجيستير في الفقه و أصوله ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية ، قسنطينة ، 2007/2006 .

3- أحمد قارح ، أمين راهب :القيروان و دورها في نشر المذهب المالكي بالمغرب الأوسط و بلاد السودان الغربي (القرن 2 -8هـ) ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص دراسات افريقية ، جامعة الجيلالي ، بونعمامة ، 2016/2015 .

4- الهام مشيكى ، هاجر خوجة : الشعائر الدينية في المغرب الأدنى (افريقية) من الفتح الى سقوط الأغالبة (الصلاة نموذجا)21-296هـ/641-909م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ ، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة ، 2017/2016 .

5- أحلام خليفي ، حليمة بن دادة : اسهامات الطلبة الزيتونيين الجزائريين في الحركة الثقافية بالجزائر 1908-1954م، مذكرة ماستر في تاريخ الجزائر الاجتماعي و الاقتصادي و الثقافي ، جامعة باجي مختار ، عنابة ، 2017 .

6- بن حميدة ماجدة : السنة في المغرب الاسلامي مابين القرنين 2 هـ- 5 هـ ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط ، جامعة 08 ماي 1945 ، قالمة ، 2013/2012 م .

7- بوزيان خديجة : المذهب الحنفي في المغرب الأدنى و الأندلس في العهد الوسيط ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ و حضارة المغرب الاسلامي ، جامعة مولاي الطاهر ، سعيدة ، 2017/2016.

8- بلام سالمة ، خنوشي سمية : جماعة الحنفية في المغرب الأدنى و الأوسط من الفتح الاسلامى الى سقوط الأغالبة ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الاجتماعي و الاقتصادي و الثقافي المؤسسات و التنظيمات عبر العصور ، جامعة باجي مختار ، عنابة ، 2017 .

9- حكمت عبد الرؤوف حسن مصلح : مقارنة بين السلم و الربا في الفقه الاسلامي دراسة فقهية معاصرة ، أطروحة مقدمة لاستكمال متطلبات درجة الماجستير في الفقه و التشريع ، جامعة النجاح الوطنية ، فلسطين ، 2007.

10- حفيظ كعوان : أثر فقهاء المالكية الاجتماعي و الثقافي بافريقية من ق(2-5هـ/8-11م) ، مذكرة ماجستير في التاريخ الاسلامي ، جامعة العقيد الحاج لخضر ، باتنة ، 2009/2008

11- حمزة بونعاس : المسائل التي تراجع عنها الامام مالك في بابي العبادات و المعاملات من خلال الموطأ و المدونة – جمعا و دراسة – ، مذكرة معدة لنيل شهادة الماجيستير في المذهب المالكي ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية ، قسنطينة ، 2012/2011 .

12- خالدي جواد : مشروع مخطط وقائي لأبراج المراقبة بساحل تلمسان ، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر تخصص : علم أثار وقائي ، جامعة أبو بكر بلقايد ، تلمسان ، 2015/2014 .

13- رأى الدين نويوة :المسار التاريخي لعلم أصول الفقه المالكي في مدرسة بغداد خلال القرنين الثالث و الرابع الهجريين ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الفقه و أصوله ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2006/2005م .

14- رفيق بوراس : الأوضاع الاجتماعية بالمغرب في عهد الخلافة الفاطمية 296-362هـ/908-972م ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاسلامي ، جامعة منتورى ، قسنطينة، 2007-2008 .

15- رضاونة خميسة : سحنون بن سعيد و دوره في نشر المذهب المالكي في بلاد المغرب ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام ، جامعة 08 ماي 1945، قالمة ، 2015/2014 .

16- ريمة بورصاص : الحركات المذهبية و القبائل البربرية في بلاد المغرب الاسلامي (من القرن 1مالى القرن 5هـ) ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام ، جامعة 08 ماي 1945، قالمة ، 2012-2013م.

17- زاير أبو الدهاج : العقيدة و الدولة في المغرب الوسيط فلسفة السلطة و حركة التاريخ ، رسالة دكتوراه ، جامعة وهران ، وهران، 2013/2012 .

18- زايدي حمزة ، شحوط بلال : المذهب الحنفي في بلاد المغرب الاسلامي (ق2-5هـ/8-11م) ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب الاسلامي الوسيط ، جامعة اكلي محند أولحاج ، البويرة ، 2015/2014.

19- سامية مقري : التعليم عند الاباضية في بلاد المغرب من سقوط الدولة الرستمية الى تأسيس نظام العزابة (296-409هـ/909-1018م) ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الوسيط ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2006/2005.

20- سومية زيانى : أثر فقهاء المالكية الاجتماعي و الثقافي بتلمسان من ق(8-9هـ/14-15م) ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الاجتماعي الاقتصادي و الثقافي المؤسسات و التنظيمات عبر العصور ، جامعة باجي مختار عنابة ، 2014 .

21- سميرة عميرى ، نورة بلهول : الحياة الثقافية للدولة الفاطمية ببلاد المغرب الاسلامي (362/296هـ- 909 / 976م) ، مذكرة التخرج لنيل درجة الماستر ، جامعة اكلى محند أولحاج ، البويرة ،2015/2014م.

22- صلاح الدين شعباني : التربية و التعليم عند الاباضية بالمغرب الاسلامي بين القرنين الثالث و الخامس الهجريين (9 -11 م) ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاسلامي ، جامعة الجزائر ، الجزائر ، 2004/2003 .

23- صاحي بوعلام : الحياة العلمية بافريقية في عصر الدولة الأغلبية (184-296هـ/ 800-909م) ، أطروحة لنيل درجة دكتوراه دولة في التاريخ الوسيط ، جامعة بن يوسف بن خدة ، الجزائر ،2008-2009 .

24- صارة بودربالة ، نبيلة بونحلة : العلاقات بين فقهاء المالكية و السلطة الفاطمية في بلاد المغرب الاسلامي من القرن 3 – 4 هـ / 9 – 10 م ، مذكرة لنيل شهادة ماستر في تاريخ الوسيط ، جامعة اكلي محند أولحاج ، البويرة ، 2014 /2015 .

25- صباح موفق : نشاط الاباضية بمنطقة أسوف و أريغ من خلال المصادر الاباضية ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط و الحديث ، جامعة الشهيد حمة لخضر ، الوادي ، 2016/2015.

26- ضيف ريمة : الحياة العلمية و الفكرية في عهد الرستميين و الأغالبة ، مذكرة ماستر في تاريخ الجزائر الاجتماعي الاقتصادي الثقافي مؤسسات و التنظيمات عبر العصور ، جامعة باجي مختار ، عنابة ، 2013م .

27-عدنان حسن محمد النواصرة : القضاء في عهد الدولة الحفصية بافريقية (625-981هـ/1227-1573م) دراسة تاريخية ، رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير في التاريخ ، جامعة ال البيت ،2002-2003م.

28- عجريد فهيم : المسائل الفقهية المختلف في تشهيرها في المذهب المالكي دراسة فقهية مقارنة ، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في العلوم الاسلامية تخصص أصول الفقه ، جامعة الجزائر 1، الجزائر ، 2012/2011م.

29- عقيلة لغواق : دور الامام سحنون بن سعيد التنوخي في نشر المذهب المالكي بافريقية (160-240هـ/744-854م) ، مذكرة لنيل درجة الماستر في تاريخ الوسيط (الاسلامي) ، جامعة اكلي محند أولحاج ، البويرة ، 2015/2014.

30- فجي سارة ، عباسي عفاف :الحياة الثقافية ببلاد المغرب الأوسط خلال عهد الموحدين من 524هـ-610هـ/1129م-1213م ،مذكرة ماستر في تاريخ الجزائر الاجتماعي و الاقتصادي و الثقافي ، جامعة باجي مختار ، عنابة ،2017 .

31- قموح فريد : الدرر المكنونة في نوازل مازونة لأبي زكريا يحي بن موسى بن عيسى المازوني (ت 838 هـ /1478 م) دراسة و تحقيق لمسائل الجهاد و الايمان و النذور ، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجيستير في التاريخ الوسيط ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2010 /2011.

32- قنفوذ باية ، حطابي خضرة : المكتبات في المغرب الاسلامي ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ دراسات و الحضارات في العصر الوسيط ، جامعة يحيى فارس ، المدية ، 2016/2015 .

33- قوجيل سارة ، دمنتاتي بسمة : الحياة الاقتصادية في افريقية ما بين القرنين 2 و4 هـ/ 8 و10 م ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام ، جامعة 08ماي 1945، قالمة ، 2016/2015.

34- قدم خولة ، فرنان حسناء : دور الفقهاء في الحياة السياسية و الفكرية في الدولة الأغلبية 184هـ/296هـ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر نظام جديد *ل م د* في التاريخ العام ، جامعة 08 ماي 1945، قالمة ، 2016 /2017 .

35- كوثر كامل علي : الربا في نظر الاسلام بحث مقارن ، جامعة الأزهر ، القاهرة ، دس.

36- محمد ثالث سعيد الغاني : كتاب التلقين في الفقه المالكي للقاضي أبى محمد عبد الوهاب البغدادي المالكي ، رسالة مقدمة قسم الدراسات العليا الشرعية لنيل درجة الدكتوراه في الفقه ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، 1986/1985م.

37- محمد الأمين بلغيث : الربط بالمغرب الاسلامي و دورها في عصري المرابطين و الموحدين ، رسالة لنيل درجة الماستر في التاريخ الاسلامي ، معهد التاريخ ، جامعة الجزائر ، 1986- 1987م.

38- محمد عليلي : الاشعاع الفكري في عهد الأغالبة و الرستميين خلال القرنين 2-3هـ/ 8-9 م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الوسيط ، جامعة أبى بكر بلقايد ، تلمسان ، 2007 - 2008 م .

39 - محمد بن مطلق الرميح : النوازل الفقهية المالية من خلال كتاب المعيار المعرب للامام الونشريسي ت 914 هـ دراسة نظرية و تطبيقية ، رسالة مقدمة الى قسم الشريعة ضمن متطلبات الحصول على درجة الماجستير في الفقه ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، 2011 .

40- محمد عليلي : الاشعاع الفكري في المغرب الاسلامي خلال القرنين الأول و الثالث الهجريين / السابع و التاسع الميلاديين ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في تاريخ المغرب الاسلامي ، جامعة ابى بكر بلقايد ، تلمسان ، 2016/2015 .

41- معمري رابح : أثر المذهب المالكي في بلاد المغرب الأوسط من القرن 2 ه الى منتصف القرن 5 ه ، مذكرة ماستر في تاريخ الجزائر الاجتماعي و الاقتصادي و الثقافي المؤسسات و التنظيمات عبر العصور ، جامعة باجي مختار ، عنابة ، 2016 .

42- هاجر عتيق ، سعيدة شعبان : الفكر السياسي عند الاباضية ، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماستر في التاريخ الوسيط الاسلامي ، جامعة اكلي محند أولحاج ، البويرة .

43- وفاء نعاسي : الطلبة الجزائريون الزيتونيين و الحركة الاصلاحية الجزائرية (1900-1954) ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر ، جامعة محمد خيضر ، باتنة ، 2013/ 2014 م .

44- يوسف بن أحمد حوالة : الحياة العلمية في افريقية " المغرب الأدنى " منذ اتمام الفتح و حتى منتصف القرن الخامس الهجري " 90- 450 ه " ، رسالة دكتوراه ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ج1، ج2 ، 2000.

45- يونس بحري : الفقه المالكي في عصر الموحدين 515- 668 ه /1116- 1269 م دراسة تاريخية و اجتماعية ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الاسلامية ، جامعة الجزائر 01، الجزائر ، 2012/2011 م.

46- ياسين زغدود : المسائل الفقهية التى خرجها ابن القاسم على أقوال الامام مالك من المدونة – من كتابه الحدود الى كتابه الديانة نموذجا – جمعا ودراسة ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في الفقه الاسلامي ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية ، 2015/2014.

الفهارس :

فهرس الآيات القرآنية :

المصدر	السورة	الآية	الصفحة
القران الكريم	الأنفال	رقم 60	ص 20
القران الكريم	الحج	رقم 39	ص 25
القران الكريم	النور 36، 37، 38	رقم 36، 37، 38	ص 25
القران الكريم	القيامة 17، 18	رقم 17، 18	ص 48
القران الكريم	الفتح	رقم 23	ص 48
القران الكريم	القمر	رقم 46	ص 63
القران الكريم	الدخان	رقم 21	ص 78
القران الكريم	هود	رقم 118	ص 83
القران الكريم	الأنعام	رقم 5	ص 102
القران الكريم	القيامة	رقم 22، 23	ص 102
القران الكريم	الأعراف	رقم 143	ص 103
القران الكريم	المطففون	رقم 15	ص 103
القران الكريم	فصلت	رقم 34	ص 117
القران الكريم	الإسراء	رقم 4/17	ص 129
القران الكريم	الإسراء	رقم 23/17	ص 129
القران الكريم	الحجر	رقم 66/15	ص 130
القران الكريم	الجمعة	رقم 10/62	ص 130
القران الكريم	الأحزاب	رقم 22/33	ص 130
القران الكريم	سبا	رقم 14	ص 130
القران الكريم	طه	رقم 72	ص 131
القران الكريم	الحج	رقم 5	ص 155
القران الكريم	النحل	رقم 92	ص 155
القران الكريم	الروم	جزء من الآية رقم 39	ص 155

فهرس الموضوعات :